

بأقر المحسني

# عبر من التاريخ



مؤسسة العروة الوثقى

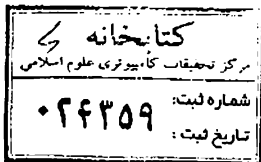
وزارة الشؤون الإسلامية

عبر من التاريخ





# عبر من التاريخ



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

۱۴۱۲هـ - ۱۹۹۲م



دار الهجرة البيضاء، للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ص.ب: ۱۴/۵۴۷۹

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده على آلائه ونصلّي على خاتم النبيين محمّد وآله الطاهرين المعصومين .

أما بعد ، فيقول العبد الفقير إلى الله جلّ شأنه الراجي عفوه ومثوبته ( باقر ابن عبد الخضر المحسني الخرمشهرى ) إنّ التاريخ الانساني لا يعرف أحدا خدّم العلوم والثقافات كما خدّمها علماء الاسلام منذ إنبثاق النور المحمّدي حتّى القرون الأخيرة والى يومنا هذا كتبوا في شتى حقول المعرفة وألّفوا في ألوان العلوم التي وصل إليها العقل الانساني .

ولم تكن كتاباتهم وتأليفهم مجرد نقل وتقليد ، بل كانت مجموعة خيرة من الفحص والتمحيص والتجارب وبذل الجهد في وجدان الحقيقة والوصول إلى الغاية التي يمكن أن يصل إليها الفكر الثاقب البشري .

وقد اختلفت ألوان الكتابة والتأليف عند علماء الاسلام تبعاً لاختلاف اتجاهاتهم الفكرية ومناهجهم العلمية وظروفهم العلمية ومبلغ ثقافتهم وأذواقهم في الجمع والتنسيق والنظم والترتيب .

ومن تلك الألوان كتابنا المسمّى بـ « عبر من التاريخ » يريك كيف سما واعتلا اولئك الذين عدلوا وأنصفوا في حياتهم وكانت غايتهم الأولى الترقّي في

معارج الكمال والفضيلة .

ويريك كيف انخزى وتسافل أولئك الذين كانت غايتهم الأولى الهبوط والانحطاط في مهاوي التشقي والانتقام والردائل والشهوات فاختر لنفسك من أي الفريقين تكون فهنالكَ فضيلة ورذيلة وفريق في الجنة وفريق في السعير .

فأرجو القارئ الكريم أن يغفر ما قد يعثر عليه من هفوات وسقطات قد لا يخلو منها كتاب وأن ينظر فيه بعين الاغماض فإنَّ الانسان محلَّ النسيان وكفى بالمرء نبلا أن تعدَّ معائبه وفوق كلِّ ذي علم عليم وقد قيل من ألف فقد استهدف وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

قم المقدسة / ١٨ جمادى الثاني ، سنة ١٤١١ هجري  
الشيخ باقر عبد الخضر المحسنى الخرمشهرى

## من نوابب الدهر (\*)

لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحَيْرَةَ ، قِيلَ لَهُ : مَا هُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحَرَقَةُ<sup>(١)</sup> بِنْتُ النِّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ عَقَائِلِ<sup>(٢)</sup> الْعَرَبِ ، وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا<sup>(٣)</sup> نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ قَطِيفَةٍ<sup>(٤)</sup> خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفٌ وَصَيْفٍ<sup>(٥)</sup> فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَجَاءَتْ كَالشَّنِّ<sup>(٦)</sup> الْبَالِيِ فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مَلُوكَ هَذَا الْمِصْرِ قَبْلَكَ ، يَجِيءُ إِلَيْنَا خِرَاجُهُ ، وَيَطِيعُنَا أَهْلُهُ مَدَّةَ مِنَ الْمَدَدِ ، حَتَّى صَاحَ بِنَا صَائِحُ الدَّهْرِ فَشَتَّتْ مَلَائِنَا ، وَالدَّهْرُ ذُو نَوَابِبٍ وَصُرُوفٍ ، فَلَوْ رَأَيْتَنَا فِي أَيَّامِنَا لَأَرَعَدَتْ فَرَائِصُكَ فَرَقًا مِنَّا .

فَقَالَ لَهَا سَعْدٌ : مَا نَنْعَمُ مَا تَنْعَمُنَّ بِهِ؟

---

(\*) حدائق الانس (ج ٢ ، ص ١٧٥) .

(١) وفي رواية أخرى « حرقة أو هند بنت النعمان ، عندما قابلت المغيرة بن شعبة ، وهو أمير الكوفة وسألها عن حالها » .

(٢) عقائل - جمع عقيلة : المرأة الكريمة .

(٣) البيعة : المعبد للنصارى واليهود .

(٤) قطيفة : دثار مخمل .

(٥) الوصيف : الخادم ، غلاما كان أو جارياً .

(٦) الشن : القرية الخلق .



قالت : سعة الدنيا علينا وكثرة الأصوات إذا دعونا ، ثم أنشأت تقول :

وبينا ( فينا ) نسوس الناس والأمر أمرنا      إذا نحن فيهم سوقة<sup>(١)</sup> ليس تنصف) نتنا  
فتبا) فافت) لدينا لا يدوم نعيمها      تقلب تارات بنا وتصرف

ثم قالت : يا سعد إنه لم يكن أهل بيت بخير إلا والدمر يعقبهم حسرة  
حتى يأتي أمر الله على الفريقين ، فأكرمها سعد وأمر بردّها .

### حكاية ظريفة

حكى أنه كان للحارث بن صعصعة ندماء<sup>(٢)</sup> لا يفارقهم ، فخرج في  
بعض متزّهاته ومعه ندماءؤه ، فتخلف منهم واحد ، فدخل على  
زوجته ( الحارث ) فأكلا وشربا واضطجعا فوثب<sup>(٣)</sup> الكلب عليهما فقتلهما فلما  
رجع الحارث إلى منزله وجدهما قتيلين فعرف الأمر وأنشأ يقول :

وما زال يرعي ذمتي ويحوطني      ويحفظ عرسي والخل يخون  
فيا عجبا للخل يهتك حرمتي      ويا عجبا للكلب كيف يصون  
( يقال ) من طبع الكلب أنه يكرم أهل الوجاهة<sup>(٤)</sup> من الناس ولا  
ينبهم ، وينبج أهل الرثاثة<sup>(٥)</sup> ، واليه أشار الشاعر :

يمشي الفقير وكل شيء ضده      والخلق تغلق دونه أبوابها  
وتراه ممقوتا<sup>(٦)</sup> وليس بمذنب      ويسرى العداوة لا يسرى أسبابها

(١) السوقة : خلاف الملك .

(٢) الندماء : الرفقاء .

(٣) وثب : نهض وطفر .

(٤) الوجاهة : ذو الجاه والحرمة .

(٥) الرثاثة : الضعفاء من الناس .

(٦) الممقوت : المبعوض أشدّ البغض .

حتى الكلاب إذا رأَت ذابزة (١) هتت إليه ولوحت (٢) أذناها  
وإذا رأَت يوما فقيرا معدما وثبت إليه وكشرت (٣) أنيابها (٤)

### حكايَتان ظريفتان في ذكاء بعض القضاة و فراستهم (٥)

(الحكاية الأولى) : حكى أن رجلين تخاصما عند أحد القضاة ، فكان  
يُدعي أحدهما أن الآخر عبده ، والآخر ينكر ذلك .

فسأل القاضي عن المدعي ما اسم الغلام؟

فقال : هو اسمه ميمون ، ثم سأل الغلام عن اسمه؟

فقال : هو يكذب عليّ وإسمي عبد الله .

فأمرهما بالجلوس ، ولهى عنهما ساعة واشتغل بغيرهما ، ثم نادى يا  
ميمون ، قال المنكر : ليّك ، قال : أطع مولاك .

(الحكاية الثانية) حكى أيضا أنه إختصم رجلان عند أحد القضاة في  
قطيعة (٥) غنم ، فادّعي كلّ منهما أنها له ، ولم يكن لهما شاهد ، فأمرهما  
القاضي البيتوتة عنده ليلا ، فباتا عنده ، فلما مضى شطر من الليل قال القاضي  
لأحدهما : قم ، واثني بغنم منها ، فمضى ليأتي به ، فنبح الكلب عليه ، ولم  
يتمكّن من ذلك .

فقال القاضي : مكانك ، وأمر الآخر بذلك ، فلما لم ينبح عليه الكلب  
فحكّم له .

(\*) حدائق الأنس (ج ٢ ، ص ١٥٦) .

(١) البزة : الثياب السلاح (الهيئة) .

(٢) لوّحت : ظهرت .

(٣) كشرت : كشفت عن أنيابها وأبدتها .

(٤) الناب : والجمع أنياب وهي السن التي خلف الرابعية .

(٥) القطيعة : الطائفة من الغنم .

## قصة سبكتكين وفضل الإحسان الى الحيوانات

نقل أن السلطان المقتدر السلطان سبكتكين كان صيادا من سگان النيشابور ولم يكن له من متاع الدنيا إلا فرس فركب يوما وذهب للصيد كما كانت عادته فرأى ظييا معه فصيلته فقصدتها ففرّ الظبي واصطاد الفصيلة (١) فشده على رديفه ورجع فلما ذهب قدراً من الطريق نظر إلى خلفه فرأى الظبي يجيء قفاه وينظر إليه حسرة فعلم من حاله أنه يطلب فصيلته ولها يمشي في قفاه فرقاً وأشفق عليه فقال في نفسه الصيد وإن كان حلالاً ومباحاً لي لكن الترحم على هذا الظبي أولى من هذا الصيد فوضعه على الأرض فأخذ مع أمه بطريقهما وكان السبكتكين ينظر اليهما فرأى الظبي قد يرجع وينظر إليه بحالة كأنه يدعو له فرجع إلى منزله فرأى الليلة رسول الله (ص) في منامه قال له : يا سبكتكين إن الله أعطاك السلطنة والدولة العظمى بشفتك وترحمك على الظبي فيجب عليك أن تراعي ذلك في رعيتك لتدوم دولتك فما مضى زمان حتى استقر عليه سرير الملك الكبير والعزّ المستدام فانتقل منه بعد ما كان عليه ، وعاش ما عاش إلى ابنه السلطان محمود (٢) .

### في من وصف الموت له هي قصص حدثت في الأزمنى السالفة

الأولى : روي أن جماعة من بني إسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم : لودعوتم الله أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا تسألونه . . . فدعوا الله تعالى ، فإذا هم برجل قد قام وبين عينه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال : يا قوم ما أردتم مني؟ لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي .

(١) الفصيلة : ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه .

(٢) لاليء الأخبار (ج ٣ ، ص ١١١) .

الثانية : ونقل عن (الكافي) باسناده عن مولانا الصادق (ع) :

أن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا (ع) وكان سأل ربّه أن يحييه له فدعاه فأجابته وخرج إليه من قبره فقال له : ما تريد مني؟

قال : أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا .

فقال له : يا عيسى ما سكنت عني مرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود عليّ مرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره .

الثالثة : وذكر أنّ فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل وأنهم خرجوا يسيرون في البلاد فمروا بقبر على الطريق قد سفي<sup>(١)</sup> عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه<sup>(٢)</sup> فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت ، فدعوا الله فكان دعاؤهم الذي دعوا الله به : أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم أنشر لنا الميت بقدرتك .

قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم : ما يوقفكم على قبري؟

فقالوا : دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت؟

فقال لهم : لقد سكنت في قبري تسع وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكرهه ولا خرجت مرارة طعم الموت من حلقي .

فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟

قال : لا ولكن لما سمعت الصيحة اجتمعت تربة عظامي إلى روحي

(١) سقى الريح التراب ، أي ذرته أو حملته .

(٢) الرسم : تمثيل الشيء (العلامة) .

فبقيت فيه فخرجت شاخصا بصري مهطعا<sup>(١)</sup> إلى صوت الداعي فايض لذلك رأسي ولحيتي .

الرابعة : وذكر أن أصحاب عيسى (ع) سألوه أن يحيي لهم سام ابن نوح ، فأتي بهم إلى قبر سام فتكلم بكلام فانشقَّ القبر ، ثم أعاد الكلام فتحرَّك ، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح .

فقال عيسى (ع) : أيهما أحبَّ اليك تبقى أو تعود؟

فقال : يا روح الله بل أعود إنِّي لأجد حرقة الموت ، ولدغة<sup>(٢)</sup> الموت في جوفي إلى يومي هذا<sup>(٣)</sup> .

### في ترجمة استاذ الفقهاء العلامة ( الحلّي رحمه الله تعالى )

هو الشيخ الأعظم والمولى المكرّم ، فخر العرب والمعجم ، قطب رحي التحقيق ومركز دائرة التدقيق أستاذ الفقهاء في الآفاق وآية الله على الاطلاق ( الحسن بن يوسف بن علي المطهر بن الحلّي رحمه الله تعالى )<sup>(٤)</sup>

(١) مهطع : الذي ينظر في دَلٍّ ونشوع .

(٢) اللدغة : اللسعة ؛ ويفرق بينهما بأن اللدغة للمعرب وأمثاله ؛ واللسعة للحية وما شابهها .

(٣) درر الأخبار فيما يتعلّق بحال الإحتضار ( ج ١ ، ص ٢٣٢ ) .

(٤) نسبة إلى الحلّة وهي مدينة شريفة تقرب الكوفة وتقع على شاطئ الفرات كانت قديمة التشيع محط الرجال والأعلام والأكابير ولها مزيّة على كثير من البلدان وقد اشتهرت بـ ( الحلّة السيفية ) نسبة إلى ( سيف الدولة الأسدي ) الذي بناها ، قال الامام المجلسي في كتابه : ( السماء والعوالم ) ص ٣٤١ في باب الممدوح من البلدان والمذموم منها وجدت بخط محمّد جمال بن علي الجباعي ( ره ) قال الشيخ محمّد بن مكّي ( قده ) وجدت بخط جمال بن الدين المطهر وجدت بخط والدي ( ره ) قال وجدت مكتوب عليها بخط عتيق ما صورتها : ( بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجلّ العالم عزّ الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلّي املاً من لفظه عند نزوله بالحلّة السيفية وقد وردها حاجا سنة ٥٧٤ هـج ورأيت يلمت يمتة ويسرة فسألته عن سبب ذلك قال : أتني لأعلم أنّ لمدينتكم هذه فضلا جزيلا .

الشهير بالعلامة أعلى الله تعالى درجته .

قال في (روضات الجنات) ج ١ ص ١٧٢ : ويخطر ببالي أن لا أصفه إذ لا يسع كتابي هذا علومه وفضائله وتصانيفه ومحامده وله أكثر من سبعين كتابا .

قلت : بل وأكثر من تسعين لما ترى أنه قد فصل نفسه (قده) في كتاب (الخلاصة) ما يتيف على هذا العدد من تصانيفه في الفقه والأصول وفنون الحكمة والأدب والتفسير والحديث وغير ذلك فمنها كتابه الموسوم بـ [[ منتهى المطلب في تحقيق المذهب ] (الى قوله) وكتاب (الألفين الفارق بين الصدق والمين) ] وهذه الكتب كثيرة منها لم يتم ومولده تاسع والعشرين من شهر رمضان

قلت : وما هو؟

قال : أخبرني أبي عن أبيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني قال : حدثني علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة الثمالي عن الأصمغ بن بناته قال : صحبت مولاي أمير المؤمنين (ع) عند وروده إلى صفين وقد وقف على (تل عزيز) ثم أومى إلى أجمة

ما بين بابل والنزل وقال : مدينة وأي مدينة ، فقلت له يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان ها هنا مدينة وانمحت آثارها؟

فقال (ع) : لا ولكن ستكون مدينة يقال لها : (الحلة السيفية) يمدنها رجل من بني أسد ، يظهر بها قوم أختار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه ) .

توضح - أنبا الامام (ع) أصبح بن بناته عن امدان مدينة بين تل عزيز وبابل وسماها باسمها وقال : يظهر بها قوم أختار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه ، فلم تمض الأيام والليالي حتى بان ما أخبر به (ع) وقام الأمير (سيف الدولة - صدقة بن منصور المزيدي الأسدي أحد أمراء الديلمة) وبنى في ذلك الموضع مدينة سميت بـ : (الحلة المزيديّة) فظهر منها علماء وجهابذة كـ : (ابن طاووس العلوي) و (جعفر ابن أبي القاسم) صاحب الشرائع واللمع و (ابن الديلمي) ووالد (العلامة) و (نجله) (فخر الدين) و أمثالهم .

انظر الطوامير والكتب التاريخية لترى ما سجّله التاريخ لنا من الخدمات التي قاموا بها تجاه العقيدة والمبدأ في الدين الاسلامي والانسانية الصحيحة ، ولتعلم ما عانوه من المخالفين من الأذى والمشاق مع ذلك كله صبروا ونشروا علوم آل الرحمة (ع) في أقطار العالم الاسلامي (فخزاهم بما صبروا جنة وحريرا) .

المبارك سنة ٦٤٨ ونسأل الله خاتمة الخير بمنه وكرمه .

وقال السيد ( بحر العلوم - ره ) في حقّه : علامة العالم وفخر نوع بني آدم أعظم العلماء شأنًا وأعلامهم برهانا سبحانه الفضل الهائل وبحر العلم الذي ليس له ساحل جمع من العلوم ما تفرّق في جميع الناس وأحاط من الفنون بما لا يحيط به القياس مروج المذهب والشريعة في المائة السابعة ورئيس علماء الشيعة من غير مدافعة ، صنف في كل علم كتابا وآناه الله من كل شيء سببا ، وقال الشيخ ( السماهيجي ) في إجازته : إنّ هذا الشيخ ( ره ) بلغ في الاشتهار بين الطائفة بل العامة شهرة الشمس في رابعة النهار وكان فقيها متكلمًا حكيمًا منطقيًا هندسيًا رياضيًا جامعا لجميع الفنون متبحرا في كلّ العلوم من المعقول والمنقول ثقة ، اماما في الفقه والأصول وقد ملأ الأفاق بتصنيفه وعطر الأكوان بتأليفه ومصنّفاته وكان أصوليًا بحثا ومجتهدا صرفا حتى قال الأستر آبادي : إنّ أول من سلك طريق الاجتهاد من أصحابنا ( الى أن يقول السماهيجي ) وسلك في الحديث مسلك التنوع إلى الأنواع الأربعة وهو الذي أغاض عليه جهال الأخباريّة وقد ترجمه ابن داود معاصره في رجاله : شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف انتهت رئاسة الامامية إليه في المعقول والمنقول مولده سنة ٦٤٨هـ وكان والده فقيها محققا مدرسا عظيم الشأن ، وفي ( تكملة أمل الأمل ) يقول : إنّ فاضل عالم ، علامة العلماء ، محققا مدقّق ، ثقة ، ثقة ، فقيه محدث ، متكلم ماهر ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، لا نظير له في الفنون والعلوم والنقليات والعقليات وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى ، قرأ على المحقق الحلّي وجماعة كثيرة في العامة والخاصة وقرأ على المحقق الطوسي في الكلام وغيره من العقليات وقرأ في الفقه عليه المحقق الطوسي ( ره ) .

## « العلامة الحلي والأعلان الرسمي عن المذهب الجعفري لأول مرة في إيران »

ناظر رحمه الله علماء المذاهب الأربعة عند السلطان (الشاه خدابنده)  
وذلك أن الشاه غضب يوماً على زوجته .

فقال لها : أنت طالق ثلاثاً<sup>(١)</sup> ، ثم ندم وجمع العلماء .

فقالوا : لا بد من المحلل .

فقال : عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا إختلاف؟

فقالوا : لا .

فقال أحد وزرائه : أن هناك عالماً بالحلة وهو يقول ببطلان هذا الطلاق  
فبعث كتاباً إلى العلامة وأحضره .

فلما بعث إليه ، قال بعض علماء العامة أن له مذهباً باطلاً ولا عقل  
للروافض ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل .

قال الملك : حتى يحضر ، فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع  
علماء المذاهب الأربعة وجمعهم فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل  
المجلس وقال : السلام عليكم ، وجلس عند الملك .

فقالوا للملك : ألم تقل لك أنهم ضعفاء العقول؟

قال الملك : سألوها عنه في كل ما فعل .

فقالوا له : لِمَ ما سجدت للملك وتركت الآداب؟

---

(١) لا يقع هذا الطلاق على مذهب الإمامية وأما على المذاهب الأربعة فعندهم الطلاق  
صحيح ويقولون بحرمتها حتى تنكح زوجاً غيره .



فقال : أن رسول الله (ص) كان ملكا وكان يسلم عليه وقال الله تعالى : ( فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من الله مباركة )<sup>(١)</sup> ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله .

قالوا له : لم جلست عند الملك؟

قال : لم يكن مكان غيره ، وكلما كان يقوله العلامة كان المترجم يترجم للملك أقواله .

قالوا له : لأتى شيء أخذت نعلك معك وهذا مما لا يليق بعاقل بل إنسان .

قال : خفت أن يسرقه الحنفي كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله فصاح الحنفي حاشا وكلما متى كان ابو حنيفة في زمان رسول الله بل كان تولده بعد المائة من وفاته (ص) .

فقال (ره) : نسيت فلعله كان السارق الشافعي ، فصاح الشافعي كذلك وقال : كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبو حنيفة وكان نشؤه في المأتين من وفاة رسول الله (ص) .

قال (ره) : لعله كان مالك ، فصاح المالكي كالأولين .

فقال : لعله كان أحمد بن حنبل ففعل الحنبلي كذلك .

فأقبل العلامة إلى الملك وقال : أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن الرسول (ص) ولا الصحابة فهذا أحد بدعهم أنهم إختاروا من لا يجوز أن يجهدوا بخلاف ما أفتى واحد منهم .

فقال الملك : ما كان واحد منهم في زمان رسول الله والصحابة؟

فقال الجميع : لا .

---

(١) سورة النور ، الآية (٦١) .

فقال العلامة (ره) : ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين ( عليه السلام ) نفس رسول الله (ص) وأخيه وابن عمه ووصيه ، وعلى أي حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل لأنه لم تتحقق شروطه التي منها العدلان فهل قال الملك بمحضهما؟

قال : لا ، ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعا فتشيع الملك وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الأثني عشر (ع) ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم .

قال الامام المجلسي (ره) : والذي في أصبهان موجود الآن في الجامع القديم الذي كتب في زمانه في ثلاثة مواضع منه كذا في كعبد( بئر مكران لنجان ) ومعبد الشيخ نور الدين النطنزي من العرفاء وكذا على منارة دار السيادة الذي تممها هذا السلطان من بعدما أحدثه أخوه غازان ، انتهى .

والحاصل بعدما صدرت منه هذه القصة رفع الهمم والغم عن الملك فكان لا يفارقه وقدمه على جميع العلماء الذين كانوا في عصره مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي وعضد الدين الايجي ومحمد بن محمود الأملي والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي من أفاضل الشافعية والمولى بدر الدين الشوشتری والمولى غز الدين الايجي والسيد برهان الدين العبيري وغيرهم ورفعت منزلته عند السلطان بحيث كان معه في السفر والحضر ، ونقل أن الملك أمر له ولطلابه بترتيب مدرسة سياره ذات حجرات من الخيام لتحمل مع الموكب الميمون اينما يسير وحكى أنه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السياره السلطانية في كرمانشاهان<sup>(١)</sup> .

---

(١) ذرايع البيان في عوارض اللسان (ج ٢ ، ص ١١٥ - ١٢١) .

## مساعدة الحجّة (عج) للعلامة في إستنساخ الكتاب<sup>(٥)</sup>

ومن جميل ما حكى أنّ بعضهم كتب ردّاً على الامامية وكان يقرؤها في مجامع الناس يضلّهم باغوائد ولا يعطيه أحداً يستنسخه خذراً من وقوعه بأيدي الشيعة فيردّوا عليه وكان العلامة (ره) يحتال إلى تحصيله دائماً منذ سمع به إلى أن رأى التدبير في التلميذ عليه تبرأة لنفسه عن الاتهام وتوسّل به إلى طلب الكتاب الموصوف فلم يسعه رده ، قال : اعطيك ولكنّي نذرت أن لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة فاغتمت العلامة وأخذته مع نفسه إلى البيت لأن ينتسخ منه على حسب الامكان في تلك الليلة فلمّا أن صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة فإذا بمولانا الحجّة (عليه السلام) في زيّ رجل داخل عليه يقول له : اجعل الامر في هذه الكتابة اليّ ونم أنت ) ففعل كذلك ولمّا استيقظ رأى نسخته الموصوفة ممرورة عليها بالتمام بكرامة الحجّة (ع) وفي آخرها الرقم باسمه الاقدس<sup>(١)</sup> سلام الله عليه .

---

(\*) ذرايع البيان في عوارض اللسان (ج ٢ ، ص ١٢١ و ١٢٢) .

(١) المستدرک للنوري (ره) (ج ٣ ، ص ٤٦١) نقلاً عن القاضي في المجالس وبعض فضلاء عصر شيخنا البهائي في كشكوله مع إختلاف يسير قال : « وقيل : أنه (ره) كان يطلب من بعض الأفاضل كتاباً لينسخه وكان يأبى عليه وكان كتاباً كبيراً جداً فاتفق أنّه أخذه منه مشروطاً بأنّه لا يبقى عنده غير ليلة واحدة وهذا اكتاب لا يمكن نسخه الأفي سنة أو أكثر فأتى به الشيخ (ره) وشرع في كتابة في الليلة فكتب منه صفحات ومل ، وإذا برجل دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجاز فسلم وجلس ثمّ قال أيها الشيخ تمسّط لي الأوراق وأنا اكتب وذلك الرجل يكتب وكان لا يلحق المسطر بسرعة كتابته فلمّا نقر ديك الصباح وصاح وإذا الكتاب باسمه مكتوب » وقد قيل : إنّ الشيخ لمّا ملّ الكتابة نام فأنّته فرأى الكتاب مكتوباً وصرّح في المجالس بأنّه كان الحجّة (ع) . أقول : لا يحتمل تعدد القضية بل هي قضية واحدة باختلاف يسير رحمه الله .

## في حكاية العابد مع كلب النصراني

روي أنه كان في جبل لبنان رجل من العباد منزويًا عن الناس في غار في ذلك الجبل وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيغ يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر وكان على ذلك الحال مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً فاتفق أن انقطع عنه الرغيغ ليلة من الليالي فاشتد جوعه وقَلَّ هجوعه<sup>(١)</sup> فصلَّى العشائين وبات في تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسر له شيء وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم فأعطاه رغيغين من خبز الشعير فأخذهما وتوجه إلى الجبل وكان في دار ذلك الشيخ كلب جرب<sup>(٢)</sup> مزهول<sup>(٣)</sup> لحق العابد ونبح عليه وتعلق<sup>(٤)</sup> بأذياله فالقى العابد عليه رغيغاً من ذينك الرغيغين ليشتغل به عنه فأكل الكلب ذلك الرغيغ ولحق العابد مرة أخرى وأخذ في النباح والهدير فالقى إليه العابد الرغيغ الآخر فأكله ولحق نارة ثالثة واشتد هريره وتشبّت بذيل العابد ومزقه فقال العابد : سبحان الله إنني لم كلباً أقل حياءً منك إن صاحبك لم يعطيني إلا رغيغين وقد أخذتهما مني ماذا تطلب بهيريك وتمزق ثيابي فأنطق الله تعالى الكلب فقال : لست أنا قليل الحياء ، أعلم أنني ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفعه إلي من خبز أو عظام وربما نسيني فابقي أياماً لا أكل شيئاً بل ربما تمضي أيام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ولا توجهت إلى باب غيره بل كان دأبي أنه إن حصل شيء شكرت وإلا صبرت وأما أنت فبا نقطاع الرغيغ عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان لك تحمّل حتى توجهت من باب رزاق العباد

(١) الهجوع : النوم ليلاً .

(٢) الجرب : داء يحدث في الجلد بثوراً صغار لها حكة شديدة .

(٣) المهزول : ضعيفاً نحيلاً .

(٤) أذيال : جمع الذيل ، ذيل الثوب ما جرّ منه إذا أسبل .

إلى باب نصراني وطويت كشحك عن الحبيب وصالحت عدوه المريب فقل أينا  
أقل حياء أنا أم أنت ؟

فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديه على رأسه ونحر مغشياً عليه<sup>(١)</sup> .

## حكاية المرأة المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر  
نبيه<sup>(ص)</sup> فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فمئزت ذلك فإذا هي  
عجوز عليها درع<sup>(٢)</sup> من صوف وخمار<sup>(٣)</sup> من صوف فقلت السلام عليك ورحمة  
الله وبركاته فقالت ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾<sup>(٤)</sup> .

قال : فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان ؟

قالت : ﴿ من يضل الله فلا هادي له ﴾<sup>(٥)</sup> فعلمت أنها ضالة عن الطريق  
فقلت لها أين تريدين ؟

قالت : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى  
المسجد الأقصى ﴾<sup>(٦)</sup> فعلمت أنها قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس  
فقلت لها أنت منذ كم في هذا الموضع ؟

قالت : ﴿ ثلاث ليال سوياً ﴾<sup>(٧)</sup> فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين .

قالت : ﴿ هو يطعمني ويسقين ﴾<sup>(٨)</sup> فقلت : فبأي شيء تتوضئين ؟

(١) كشكول البهائي (ج ١ ، ص ٣٤) .

(٢) الدرع : القميص .

(٣) الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها .

(٤) سورة يس ، الآية (٥٨) .

(٥) سورة الأعراف ، الآية (١٨٦) .

(٦) سورة الإسراء ، الآية (١) .

(٧) سورة مريم ، الآية (١٠) .

(٨) سورة الشعراء ، الآية (٧٩) .

قالت : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ (١) فقلت لها : إن معي طعام فهل لك في الأكل ؟

قالت : ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ (٢) فقلت : ليس هذا شهر رمضان .

قالت : ﴿ ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾ (٣) فقلت : قد أبيع لنا الافطار في السفر .

قالت : ﴿ وان تصوموا خيرا لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (٤) فقلت : لم لا تكلميني مثل ما أكلمك ؟

قالت : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٥) فقلت : فمن أي الناس أنت ؟ قالت : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به ﴾ علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (٦) فقلت : قد أخطأت فاجعليني في حل .

قالت : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ (٧) .

فقلت : هل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة .

قالت : ﴿ وما فعلوا من خير يعلمه الله ﴾ (٨) قال فانحنت ناقتي .

قالت : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ (٩) فغضت بصري عنها

---

(١) سورة المائدة ، الآية (٦) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٨٧) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٥٨) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٤) .

(٥) سورة ق ، الآية (١٨) .

(٦) سورة الإسراء ، الآية (٣٦) .

(٧) سورة يوسف ، الآية (٩٢) .

(٨) سورة البقرة ، الآية (١٩٧) .

(٩) سورة النور ، الآية (٣٠) .

وقلت لها إركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزفت ثيابها فقالت : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ (١) .

فقلت لها : إصبري حتى أعقلها .

﴿ قالت : ففهمناها سليمان ﴾ (٢) فعقلت الناقة وقلت لها : إركبي فلما ركبت قالت : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ (٣) .

قال : فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسمى وأصيح فقالت : ﴿ وأقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ (٤) فجعلت أمشي رويدا وأترنم بالشعر فقالت : ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ (٥) .

فقلت لها : قد أوتيت خيراً كثيراً .

قالت : ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ (٦) فلما مشيت بها قليلا قلت : ألك زرج ؟

قالت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ (٧) فسكت ولم أكلّمها حتى أدركت بها القافلة ، فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها ؟

فقالت : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ (٨) فعلمت أنّ لها أولادا فقلت : وما شأنهم في الحج ؟

- 
- (١) سورة الشورى ، الآية (٣٠) .
  - (٢) سورة الأنبياء ، الآية (٧٩) .
  - (٣) سورة الزخرف ، الآية (١٣ ، ١٤) .
  - (٤) سورة لقمان ، الآية (١٩) .
  - (٥) سورة المزمل ، الآية (٢٠) .
  - (٦) سورة البقرة ، الآية (٢٦٩) .
  - (٧) سورة المائدة ، الآية (١٠١) .
  - (٨) سورة الكهف ، الآية (٤٦) .

قالت : ﴿ وعلامات بالنجم هم يهتدون ﴾ (١) فعلمت أنهم أدلاء الركب فقصدت القباب والعمارات فقلت : هذه القباب فمن لك فيها ؟

قالت : ﴿ واتخذنا الله ابراهيم خليلاً ﴾ (٢) ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (٣) ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ (٤) فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا فلماً استقر بهم الجلوس قالت : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه ﴾ (٥) فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي فقالت : ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ (٦) فقلت : الآن طعامكم عليّ حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا : هذه امنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٧) .

### وجه تسمية برد العجوز (٨٨)

برد العجوز : هو سبعة أيام في آخر البرد ثلاثة من شباط وأربعة من آذار وأوله السادس والعشرين من شباط وهو الخامس من الشهور الرومية .

ولا يخلو الهواء فيها من التغير واختلّفوا في سبب تسميته بذلك ومن جملة ما قيل في تسميته هو أنّ الله تعالى لما أهلك قوم عاد في هذه الأيام فتخلّفت

- 
- (١) سورة النحل ، الآية (١٦) .
  - (٢) سورة النساء ، الآية (١٢٥) .
  - (٣) سورة النساء ، الآية (١٦٤) .
  - (٤) سورة مريم ، الآية (١٢) .
  - (٥) سورة الكهف ، الآية (١٩) .
  - (٦) سورة الحاقة ، الآية (٢٤) .
  - (٧) ٧ ثمرات الأوراق (ج ٢ ، ص ٢٣٤ و ٢٣٥) .
  - (٨٨) حدائق الأنس (ج ١ ، ص ٥٣٢ ، و ٥٣٣) .



منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الأيام فقليل أيام العجوز- وقيل أنه لما نزل البلاء على قوم عاد وهلكوا بقيت امرأة منهم ولم تنب فأهلكها الله بشدة البرد- وذهب بعضهم في وجه تسميتها أيام العجوز : أن عجوزا كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد شديد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي وهم لا يكثرثون بقولها وجزوا أغنامهم واثقين بأقبال الربيع فإذا هم يبرد شديد أهلك زرعهم وضروعهم فنسبوا تلك الأيام إليها- وقيل في تسمية أن عجوزا طلبت من أولادها أن يزوجوها فشرطوا عليها أن تبرز إلى الهواء سبع ليال ففعلت وماتت - فقليل أيام العجوز وبرد العجوز .

وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار : قيل الصواب أنها أيام العجزي أي آخر البرد ، وصفوة القول : أن هذه الأيام لا تخلو من برد أو رياح أو كدورة فذهب بعضهم إلى أنها من الأمور الطبيعية وأن برد البرد يشتد في آخر الشتاء كما أن الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي قنيت رطوبته فإنه عند انطفائه يشتد ضوءه دفعات .

### ان الله تعالى خلق كل شيء عن مصلحة<sup>(٥)</sup>

حكى أن رجلا رأى خنفساء فقال : ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه ؟ أحسن شكلها أو أطيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة<sup>(١)</sup> عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرفين ينادي في الدرب فقال : هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا : وما تصنع بطرفي وقد عجز عنك حذاق الأطباء ؟

فقال : لا بد لي منه فلما أحضره ورأى القرحة أستدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال : أحضروا له ما طلب فإن الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها ودرّ رمادها على

(\*) حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٤٣٧) .  
(١) القرحة : الجراحة المتقدمة التي اجتمع فيها القيح .

قرحته فبريء باذن الله تعالى فقال للحاضرين : إِنَّ الله تبارك وتعالى أراد أَنْ يعرفني أَنْ أَحْسَسَ المخلوقات أعزَّ الأديوية .

### بعض الوعاظ عند هارون الرشيد(\*)

روى أَنْ بعض الوعاظ دخل يوما على هارون الرشيد فقال عظمي .

فقال له : يا أمير المؤمنين أترك لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشربها ؟

قال : بنصف ملكي .

قال : يا أمير المؤمنين أتراها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشربها ؟ قال : بالنصف الباقي .

قال : فلا يغرّنك ملك قيمته شربة ماء .

توضيح : فانظر أيها العاقل كم تتناول في يومك وليلتك ممّا يساوي ملك الرشيد ويزيد عليه أضعافا فما قيمة عبادتك وما توقعه منك في يومك وليلتك فلو جعلت لله تعالى نفساً تقول فيه لا إله إلا الله<sup>(١)</sup> قال الله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾<sup>(٢)</sup> .

### قصة العابد في الأعصار السابقة\*\*

روي عن الصادق (ع) أنّ عبدا كان في الأعصار السابقة يعبد الله سبحانه في كهف جبل صائما نهاره قائما ليله وكان قد أنبت الله سبحانه له فلى باب ذلك

(\*) الأنوار النعمانية (ج ٢ ، ص ٣٨٣) .

(١) الأنوار النعمانية (ج ٢ ، ص ٣٨٣) .

(٢) سورة المؤمن ، الآية (٤٠) .

(\*\*) الأنوار النعمانية (ج ٢ ، ص ٣٨٢) .

الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة واحدة ويذخر منها لشتائه فبقي يعبد الله تعالى خمسمائة عام تقريبا فإذا كان يوم القيامة أمر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة إنّي قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلّي فيقول العابد يا ربّ أنّي عبدتك كثيرا وأريد أن أدخل الجنة بعبادتي .

فيقول سبحانه : أراد منا العدل يا ملائكتي زنوا عبادته مع ما أنعمت عليه في الدنيا فتوضع أعماله كلّها في كفة من الميزان ويوضع في الكفة الأخرى رمانة واحدة من ذلك الرمان فتترجح الرمانة الواحدة على كلّ ذلك العمل فيبقى العابد متخيّرا فيقول يا ربّ ألتمس منك الفضل فيدخله الجنة فهذه قيمة عبادته خمسمائة سنة لما عامله العدل هذا مع أنّ التوفيق للقيام بوظائف العبودية ليس الآمنه تعالى كما أشير إليه في خبر داود(ع) حين أوحى الله إليه ان اشكرني حقّ شكرى فقال يا رب كيف أشكر حقّ شكرك والشكر نعمتك تستحق عليه شكرا ؟ فقال : يا داود إذا عرفت أنّ ذلك مني فقد شكرتني .

### لولا الأمل لبطل العمل (\*)

في الحديث أنّ سليمان(ع) مرّ على رجل يعمل بمسحاته فوقف قربه فقال؛ اللهمّ انزل من قلبه آمال الدنيا فتزعها الله سبحانه فألقى الرجل مسحاته وجلس ثمّ قال بعد ساعة : اللهمّ ألقى في قلبه الأمل فقام إلى مسحاته وحرث فتقدّم إليه سليمان(ع) وقال له : يا عبد الله كيف جلست ثمّ قمت ؟

قال؛ قد فكرت أنّ هذا الذي أحرثه لعلّي لا أبقي إلى أوانه فلم أزرعه فجلست ثمّ فكرت بأنّ الانسان لا بدّ له من خير يعيش به في الدنيا ثمّ قمت إلى مسحاتي .

---

(\*) الأنوار النعمانية (ج ٣ ، ص ١٠٥) .

## خسرو الملك مع رجل أتى إليه بسمكة(\*)

حكى أن خسرو الملك أتى إليه رجل بسمكة كبيرة فامر له بأربعة آلاف درهم .  
فقال شيرين ( زوجة الملك ) : فكيف تصنع إذا احتقر من أعطيته شيئا  
من حشمك وقال أعطاني ما أعطى الصياد أو أقل ؟  
فقال خسرو الملك : أن الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك .

فقال شيرين : التدبير أن تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟ فان  
قال ذكر فتقول إنما أردت أنثى وان قال أنثى فتقول له إنما أردت ذكراً فاستدعاه  
فسأله عن ذلك فقال : أيها الملك إنها خثى لا ذكر ولا أنثى فاستحسن جوابه  
وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من  
الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بأخذه فقالت شيرين للملك  
أنظر إلى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن غرضه في إشتغاله بأخذ  
الدرهم الساقط .

فقال : أيها الملك كان عليه إسمك وحكمك فخفت أن يظاه أحد برجله  
غافلاً عنه فاستحسن أيضا جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وذهب الصياد  
بإثني عشر ألف درهم وأمر الملك مناديا ينادى ألا من دبّر أمره برأي النساء خسرو  
درهما أو درهمين .

## عجائب من مكائد الشيطان(\*\*)

الأولى : كان في بني اسرائيل عابدا إسمه برصيصاد عبد الله زماناً من  
الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيروون على يده وأنه أتى  
بامرأة في شرف قد جنت وكان لها أخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم ينزل به

(\*) الأنوار النعمانية (ج ٣ ، ص ١٠٨) .

(\*\*) تفسير مجمع البيان الجزء التاسع ص ٢٦٥ .

الشیطان یزین له حتی وقع علیها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشیطان حتی لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا ثم أتى بقية إخوتها رجلاً رجلاً ذكر ذلك له فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول والله لقد أتاني أت فذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزله<sup>(١)</sup> فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب فلما رفع على خشبة تمثل له الشیطان فقال : أنا الذي ألقىك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أنخلصك مما أنت فيه .

قال : نعم .

قال : اسجد لي سجدة واحدة .

فقال : كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة .

فقال : أكتفي منك بالإيماء فأوماً له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشیطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين<sup>(٢)</sup> .

الثانية : ما ذكر في الاسرائيليات أن عابداً سمع أن قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى فقام بالفأس لقطع الشجرة فلقى إبليس لعنه الله في صورة شيخ فقالوا وأي شيء تريد يرحمك الله ؟

فقال : أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله .

فقال له : ما أنت وذاك تركت عبادتك وتفرغت لهذا فالقوم ان قطعها يعبدون غيرها فقال العابد : لا بدّ لي من قطعها .

فقال إبليس : أنا أمنعك عن قطعها ، فقاتله العابد وضربه على الأرض وقعد على صدره فقال له إبليس : أطلقني حتى أكلمك .

---

(١) في نسخة : فاستزله .

(٢) سورة الحشر ، الآية (١٦) .

فأطلقه فقال : يا هذا إنَّ الله تعالى قد أسقط عنك هذا وله في الأرض عباد لو شاء أمرهم بقطعها .

فقال العابد : لا بدَّ لي من قطعها فنايذه<sup>(١)</sup> للقتال فغلبه العابد مرَّةً أخرى وصرعه .

فقال له ابليس لعنه الله : هل لك أن تجعل بيني وبينك أمرا ، هو خير لك من هذا الحال ؟

فقال له العابد : وما هو ؟

فقال له : أنت رجل فقير فلعلَّك تحبُّ أن تفضِّل على اخوانك وجيرانك وتستغني عن الناس ؟

فقال : نعم .

فقال : ارجع عن ذلك ولك علىَّ أن أجعل تحت رأسك كل ليلة دينارين تأخذهما وتنفقهما على عيالك وتتصدَّق منهما فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة فتفكر العابد وقال : صدقت فيما قلت فعاهده على ذلك وحلف له وعاد العابد إلى معبده ، فلمَّا أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك في اليوم الثاني فلمَّا كان في اليوم الثالث وما بعده لم ير شيئا ، فغضب وأخذ الفأس وذهب نحو الشجرة فاستقبله إبليس لعنه الله في صورة ذلك الشيخ وقال له : إلى أين تريد ؟

قال : إلى قطع هذه الشجرة .

فقال له : ليس لك إلى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك ، فقال له ابليس ، هيهات هيهات وأخذ العابد وضربه على الأرض كالعصفور وقال له : لئن لم تنته عن هذا الأمر وإلا ذبحتك .

---

(١) نايذه : أي خالفه .

فقال العابد : خل عني وأخبرني كيف غلبتني ؟

فقال : لَمَّا غَضِبْتَ لَه تَعَالَى سَخَرَنِي اللهُ تَعَالَى لَكَ وَالآنَ غَضِبْتَ لِلدُّنْيَا وَلِنَفْسِكَ فَصَرَعْتُكَ (١) .

### مسائل النصراني والإمام الباقر (ع) (١٠)

قال علي بن ابراهيم القمي : حدثني أبي عن اسماعيل بن ابان عن عمر ( عمير ) بن عبد الله الثقفي قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي زين العابدين ( عليهم السلام ) من المدينة إلى الشام وكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذا نظر إلى النصراني يدخلون في جبل هناك ، فقال ما لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم ؟

قالوا : لا يابن رسول الله ولكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم ، قال أبو جعفر ( عليه السلام ) وله علم ؟

فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى (ع) ، قال لهم نذهب إليه .

فقالوا : ذاك إليك يابن رسول الله ، قال فقنع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل ، قال : فقعد أبو جعفر وسط النصراني هو وأصحابه ، فاخرج النصراني بساطا ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ، ثم قصد أبا جعفر (ع) فقال أمان أنت أم من الأمة المرحومة ؟

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ص ٢٣٥) .

(\*) تفسير القمي (ج ١ ، ص ٩٩) .

فقال أبو جعفر ( عليه السلام ) : من الأمة المرحومة ؟

قال : من علمائهم أنت أم من جهالهم ؟

قال : لست من جهالهم .

قال النصراني : أسألك أو تسألني ؟

فقال أبو جعفر (ع) : سلني .

فقال : يا معشر النصارى رجل من أمة محمّد (ص) يقول أسألني إن هذا لعالم بالمسائل ثم قال يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي ؟

قال أبو جعفر (ع) : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

قال النصراني : فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن

أي الساعات هي ؟

فقال أبو جعفر (ع) : من ساعات الجنة وفيها تفيق المرضى .

فقال النصراني : أصبت فأسألك أو تسألني ؟

قال أبو جعفر (ع) : سلني .

قال : يا معشر النصارى إن هذا لملء بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة

كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون ؟ أعطني مثله في الدنيا .

قال أبو جعفر (ع) : هذا هو الجنين في بطن أمه تأكل ممّا يأكل أمه ولا

يتغوط .

قال النصراني : أصبت ألن تقل ما أنا من علمائهم ؟

قال أبو جعفر (ع) : إنّما قلت لك ما أنا من جهالهم .

قال النصراني : فأسألك أو تسألني ؟



قال : أبو جعفر (ع) : سألني .

قال : يا معشر النصارى لأسألكم مسألة يرتطم<sup>(١)</sup> فيها كما يرتطم الحمار في الوحل .

فقال له : سل .

قال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين حملتهما جميعا في ساعة واحدة ووضعتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : هما عزيز وعزرة كانت حملت أمهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة وعزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيزا مائة سنة وبقي عزرة حيّ ثم بعث الله عزيزا فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعا في ساعة واحدة فدفنا في قبر واحد .

قال النصراني : يا معشر النصارى ما رأيت أحدا قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا الرجل بالشام ردوني إلى كهفي فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر (ع) .

### الدنيا هكذا تفعل بأهلها<sup>(٢)</sup>

روي أنّ عيسى (ع) كان مع صاحب له يسبحان ، فأصابهما الجوع فانتهايا إلى قرية فقال عيسى (ع) لصاحبه : إنطلق فاشتر لنا طعاما ، وقام عيسى (ع) يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة ، فأبطأ عليه انصراف عيسى عليه السلام فأكل رغيفا ، فانصرف عيسى (ع) فقال ابن الرغيف الثالثة ؟

فقال : ما كان الأ رغيفين ، قال فمرا على وجوههما حتى مرأبظباء فدعى

(١) رطم : أوقعه في الوحل أو في أمر يتعسر الخروج منه .

(٢) الأنوار النعمانية (ج ٣ ، ص ٣٠٧) .

عيسى (ع) ظبياً منها فنحروه وأكلوا منه .

فقال عيسى (ع) للطَّبِيِّ : قم باذن الله فقام حياً .

فقال الرجل : سبحان الله .

فقال عيسى (ع) : بالذّي أراك هذه الآية من صاحب الرّغيف الثالث ؟

فقال : ما كانا إلاّ اثنين فخرجنا حتى أتيا قرية عظيمة ، فإذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب ، فقال الرجل : هذا مال

فقال عيسى (ع) : أجل هذا مال واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث .

فقال الرجل : أنا صاحب الرغيف الثالث .

فقال عيسى (ع) : هي لك كلّها فقارقه ، فأقام عليها ليس معه ما يحمله عليه فمرّ عليه(به) ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللّبن ، فقال اثنان منهم لواحد انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فذهب فقال أحد الباقيين للآخر : تعالئ نقتل هذا إذا جاء ونقسّم هذا بيننا ، وقال الذي ذهب إجعل في الطعام سمّاً فأقتلها وأخذ اللّبن ففعل فلمّا جاء قتلاه وأكلا من الطعام الذي جاء به فماتا فمرّ بهم عيسى (ع) وهم حولها مصروعون فقال : الدنيا هكذا تفعل بأهلها ، ووجد مكتوباً على قبر سيف بن ذي يزن :

من كان لا يطاء التراب برجله      وطأ التراب بصفحة الخدّ  
من كان بينك في التراب وبينه      شبران كان بغاية البعد  
لو بعثت(١) للناس أطباق الثرى      لم يعرف المولى من العبد  
ووجد مكتوباً على قصر بعض الملوك :

هذي منازل أقوام عهدتهم      يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذّمم

(١) البعثة : قلب بعضه على بعض .

تبكي عليهم ديار كان يطربها      ترنم المجد بين الحلم والكرم  
ولبعضهم :

تروح لك الدنيا بغير الذي غدت      ويحدث من بعد الأمور أمور  
وتجري الليالي باجتماع وفرقة      وتطلع فيهم أنجم وتغور  
فمن ظن أن الدهر باق سروره      فذاك محال لا يدوم سرور  
عفى الله عما صير اليهم واحداً      وأيقن أن الدائرات تدور

### في دخول ملك الموت على عدة أشخاص فجأة(\*)

١ - قال وهب بن منبه : كان ملكاً من الملوك أراد أن يركب إلى أرض فدعى بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها. حتى لبس ما أعجبه بعد مرّات - فكذلك طلب دابّة فأتى بها فلم تعجبه - حتى أتى بدواب - فركب أحسنها فجاء ابليس فنفخ في منخره نفخة فملاه كبراً ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر إلى الناس كبراً ، فجاء رجل رث(\*\*) الهيشة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابّته فقال : أرسل اللجام فقد تعاطيت أمراً عظيماً .

قال : لي اليك حاجة .

قال : اصبر حتى أنزل .

قال : لا الآن ، فقهره على لجام دابّته فقال : اذكرها .

قال : سر فادني له رأسه ، فساره وقال : (أنا ملك الموت) .

فتغيّر لون الملك واضطرب لسانه ، ثم قال : دعني حتى أرجع إلى أهلي فأقضي حاجتي وأودعهم .

قال : لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبداً ، فقبض روحه وحرّ كأنه

(\*) درر الأخبار فيما يتعلّق بمال الاختصار : (ج ١ ، ص ٢٣٥) .

(\*\*) الرث : الخلق الخسيس البالي من كل شيء .

٢ - وقيل : أن ملك الموت مضى فلقني عبدا مؤمنا في تلك الحالة فسلم عليه فرد عليه السلام ، فقال : أن لي اليك حاجة أذكرها في أذنك .

فقال : هات ، فقال : أنا ملك الموت .

فقال : أهلا ومرحبا بمن طالت غيبتك علي فوالله ما كان في الارض غائب أحب إلي من أن ألقاه منك .

فقال ملك الموت : إقض حاجتك التي خرجت لها .

فقال : مالي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى .

قال : فاختر علي أي حال شئت أن أقبض روحك .

قال : تقدر علي ذلك ؟

قال : نعم إنني أمرت بذلك .

قال : فدعني أتوضأ وأصلي ثم إقبض روحي وأنا ساجد - فقبض روحه وهو ساجد - . . .

٣ - وعن أبي بكر بن عبد الله الرقي أنه قال : جمع رجل من بني اسرائيل مالا ، فلما أشرف على الموت قال لبنيه : أروني أصناف أموالي ، فأتى بشيء كثير من الخيل والابل والرقيق(\*) وغيره ، فلما نظر إليه بكى تحسرا عليه ، فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له : ما يبكيك فوالذي خولك(\*\*) ما أنا خارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك .

قال : فالمهلة حتى أفرقه .

قال عليه السلام : هيات انقطعت عنك المهلة ، فهلا كان ذلك قبل

---

(\*) الرقيق : المملوك ، للواحد والجمع .

(\*\*) خولك : أي ملكك إياه .

حضور أجلك ، فقبض روحه .

٤ - وقيل : أن رجلا جمع مالا فادّعى ولم يدع صنفا من المال إلا أتخذه وابنتى قصرا وجعل عليه بابين وشقين ، وجعل عليه حرسا من غلمانة ، ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريريه ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال : يا نفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب في عنقه مخلات<sup>(١)</sup> يتشبه بالمساكين فقرع<sup>(٢)</sup> الباب بشدة عظيمة ، قرعا أفرعه وهو على فراشه ، فرتب إليه العلمان فقالوا : ما شأنك ؟

فقال : أدعوا لي مولاكم .

فقالوا : إلى مثلك يخرج مولانا ؟

قال : نعم فأخبروه بذلك ، فقال : هذا فعلتم به وفعلتم ، وقرع الباب أشد من الأولى فوثب إليه الحرس . فقال : أخبروه أنني ملك الموت ، فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع .

فقال : قولوا له قولاً لنا ، وقولوا : هل تأخذ به أحدا ؟

فدخل عليه وقال : إصنع في مالك ما أنت صانع فأني لست بخارج منها حتى أخرج روحك ، فأمر بما له حتى وضع بين يديه ، فقال حين رآه : لعنك الله من مال ، أنت شغلتنى عن عبادة ربي ومنعتني أن أتخلى لربي ، فانطق الله المال وقال : لا تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين بي ويرد المتقي عن بابهم وكنت تنكح المتعمات بي وتجلس مجالس الملوك بي وتنفتني في سبيل الشر فلا أمتنع منك ، ولو كنت أنفتني في سبيل الخير نفعتك ، خلقت وابن آدم من تراب ، فمنطلق بئر ومنطلق بئام ، ثم قبض ملك الموت روحه

(١) المخلة : آلة مستطيلة من حديد ونحوه ترفع أو تقطع بها الحجارة .

(٢) قرع : طرق .

٥ - وعن وهب بن منبه أنه قال : قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ، ثم عرج إلى السماء فقالت الملائكة : لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت روحه ؟

قال : أمرت بقبض روح نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه في فلاة لا متعهد له بها .  
فقالت الملائكة : الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته .

فقال ملك الموت : سبحان اللطيف لما يشاء . . .

٦ - وعن يزيد الرقاشي أنه قال : بينما كان جبار من الجبابرة من بني إسرائيل جالسا في منزله ، وقد خلا ببعض أهله إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته فسار إليه فرعا مغضبا فقال له : من أنت ؟ ومن أدخلك على داري ؟  
فقال : أما من أدخلني الدار فربها ، وأما أنا فالذي لا أمنع من الحجاب ، ولا أستاذن على الملوك ، ولا أخاف صولة(\*) المتسلطين ولا أمنع من كل جبار عنيد ، ولا شيطان مرید .

قال : فسقط ما في يد الجبار وارتعد حتى سقط مكبا على وجهه ، ثم رفع رأسه إليه فقال له : أنت إذا ملك الموت .

قال عليه السلام : أنا هو .

قال : فهل أنت تمهلني حتى أحدث أمرا ؟

قال : هيهات انقطع مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس إلى تأخيرك سبيل .

---

(\*) صولة : الوثبة .

قال : فإلى أين تذهب بي ؟

قال : إلى عملك الذي قَدَّمته والى بيتك الذي مهدته .

قال : فإني لم أقدم عملاً صالحاً ولم أعهد بيتاً حسناً .

قال : فإلى ( لظى نزاعة للشوى ) (\*) ثم قبض روحه فسقط ميتاً بين أهله ،

وهم بين صارخ وبكاء .

٧ - وعن الأعمش عن خثيمة أنه قال : دخل ملك الموت على سليمان بن

داود (ع) فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فلما خرج قال

الرجل : من هذا ؟

قال : هذا ملك الموت .

قال : لقد رأيته ينظر إليّ كأنه يريدني .

قال : فماذا تريد ؟

قال : أريد أن تخلصني منه فتأمر الريح حتى تحملني إلى أقصى الهند

ف فعلت الريح ذلك ، ثم قال سليمان لملك الموت (بعد أن أتاه ثانياً) : رأيته

تديم النظر إليّ ؟ واحد من جلسائي ؟

قال : نعم كنت أتعجب منه لأنني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند في

ساعة قريبة وكان عندك فتعجبت من ذلك .

توضيح : والى غير هذه من القصص التي لا حد لها ولا حصر ولا يمكننا

أن نحيط بها . . . ومن العجيب أن هذا الرجل تخيل أنه لو فر من مكانه إلى

أقصى العالم لما نالت منه يد ملك الموت (ع) كيف وقد قال الحكيم في قرآنه

الكريم : ( قل أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ) (\*) وقال تعالى : ( أينما

(\*) سورة المعارج ، الآية (١٥) و (١٦) .

(\*) سورة الجمعة ، الآية (٨) .

تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة(\*\*) وما فعل هذا الرجل الآ  
قلّة الاعتبار وعدم التفكير والاستبصار في أمر الله تعالى ولنعلم ما قيل في  
المقام :

يا عجباً للناس لو فكّروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا  
وعبروا الدنيا إلى غيرها فأنما الدنيا لهم معبر  
عجبت للإنسان في فخره وهو غداً في قبره يقبر  
ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر(\*\*\*)  
أصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر  
أصبح الأمر إلى غيره في كل ما يقضي وما يقدر

هذا مفاد قول سيّد الموحّدين علي (ع) حيث قال (وما لأبن آدم والفخر  
وإنما أوله نطفة وآخره جيفة ) ويروي أنّ مطرف بن عبد الله الشخير نظر إلى يزيد  
ابن المهلب بن أبي صفرة وهو يمشي في حلّة يسحبها معجبا فقال له : ما هذه  
المشيّة التي يبغضها الله تعالى ورسوله ؟

فقال يزيد : أما تعرفني ؟

قال : بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذلك حامل  
العذرة .

وقد نظم في هذا المعنى الشيخ أبو محمّد عبد الله البسامي الخوارزمي  
فقال :

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذرة(١)  
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الأرض جيفة قذرة  
وهو على عجبه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة

(\*\*) سورة النساء ، الآية (٧٨) .

(\*\*\*) وفيات الأعيان : (ج ٢ ، ص ٢١٠) .

(١) المذر : الفاسد والخبيث .



وقال أبو الحسن الباقرزي في المعنى نفسه :

أرى أولاد آدم أبطرتهم حظوظهم من الدنيا الدنية  
فلم بطروا وأولهم منى إذ افتخروا وآخرهم منية ؟  
والى غير هذه الأقوال التي وردت في هذا المعنى .

### قصة في التصبر على الشدائد(\*)

قال بعض الأعاظم : كنت معتقلاً بالكوفة فخرجت يوماً من السجن مع  
بعض الرجال وقد زاد همّي وكادت نفسي أن تزهق<sup>(١)</sup> وضافت عليّ الأرض بما  
رحبت<sup>(٢)</sup> وإذا برجل عليه آثار العبادة قد أقبل عليّ ورأى ما أنا فيه من الكآبة<sup>(٣)</sup>  
قال : ما حالك ؟ فأخبرته القصة .

فقال : الصبر الصبر ، ( فقد ) روي عن النبي (ص) أنه قال : الصبر ستر  
للكروب وعون على الخطوب ، ( وروي ) عن ابن عمّه الامام أمية المؤمنين  
علي (ع) أنه قال : الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يكلم<sup>(٤)</sup> وأنا أقول :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإله وأنجاه من الجزع  
من شد بالصبر كفاً عند مؤلمة ألوت يدها بحبل غير منقطع  
فقلت : له : بالله عليك زدني فقد وجدت راحة .

فقال : ما يحضرني شيء عن النبي (ص) ولكنني أقول :

أمّا والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو

(\*) حدائق الأنس : (ج ١ ، ص ٤٣٤) .

(١) زهق : النفس : خرجت من الجسم .

(٢) رحبت : اتسعت .

(٣) الكآبة : أي ما أشدّ حزنه .

(٤) لا يكلم : أي لا يقطع .

لئن كان بدأ الصبر مرّاً مذاقه لقد يجتني من بعده الثمر الحلو  
ثم ذهب فسألت عنه فما وجد أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة  
ثم أخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه  
وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الأبدال<sup>(١)</sup> الصالحين قبضه الله تعالى لي  
يوقظني ويؤدبني ويسليني .

### حكاية احد ملوك الطوائف وأنه كيف صبر وظفر<sup>(٥)</sup>

حكى أن ملكا من ملوك الطوائف أقبلت عليه الدنيا بحذافيرها<sup>(٢)</sup> ولم يكن  
يولد له وكان يسأل الله تعالى أن يرزقه ولدا صالحا حسنا جميلا ، فثبت ورزق  
ولدا فكبر فأحضر إليه المعلمين فتعلم وتأدب .

وروى الأخبار عن تقدم من العلماء والحكماء ، وأن أباه توفي فجلس  
في مملكة أبيه وسار في الرعيّة سيرة مرضيّة ، وعدل في حكمه فسرت به أهل  
مملكته من الخاص والعام ولم يلبث الآ يسيرا حتّى ثار عليه شائر ، فغلبه  
وأستولى على مملكته فانهزم ابن الملك ، فلم يزل سائرا على وجهه ومعه طير  
يصيد به وكلب ومخلّاة ، فبينما هو في سيره إذ لاح له سرب<sup>(٣)</sup> غزلان فأرسل  
عليه وأخذ منه ، ثمّ أنّه نزل على نين ماء فأكل ما معه من الصيد ، وبات تلك  
الليلة مكانه ، فلما أصبح ركب فاصطاد صيدا كبيرا ونزل وسيب<sup>(٤)</sup> فرسه ترعى  
فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه فارس ومعه طعام فاستأذنه من النزول فأذن له ،  
وقال له : الأرض لله تعالى وفيها سعة فان نزلت أكلت من صيدنا وتفضّلت  
بأنسنا ، فنزل الفارس عنده وأخرج ما كان معه من الطعام والشراب فأكلا

(١) الأبدال : جمع البدل : الكريم ، الشريف .

(٢) المدرك السابق : (ج ١ ، ص ٤٣٥) .

(٣) بحذافيرها : أي بأسرها .

(٤) السرب : القطيع من الغنّاء .

(٥) سيب : تركه وأهمله .

وشربا ، فأقبل الفارس علي ابن الملك يسأله عن حاله وعن سبب وصوله إلى ذلك المكان فقص عليه خبره .

فقال له الفارس : أتحفظ العهد ؟

فقال له ابن الملك : ومن لا وفاء له لا يحسب مع الناس فدفع له الفارس ألف دينار ، وقال له : أركب معي حتى أريك مكان حاجتك فركب معه فأراه مدينة ، وقال له : إمض إلى هذه المدينة فأكثر دارا وأصلح شأنك واخطب ابنة الملك ، ولي عليك عهد الله أن لا تنالها حتى ألتقي بك ثم ودَّعه وافترقا ، فأتى ابن الملك على قوله إلى المدينة وأتخذ مسكنا واشترى جميع ما يحتاجه إليه ، ثم خطب ابنة الملك .

فقال أبوها : أمرها راجع إليها ، وساذكر لها ذلك وأعلمك إن شاء الله تعالى ، فخرج الصبي من عند الملك وأحضر الملك دابة وإبنته وعرفها ما كان من أمر الفتى وخطبته ، فمضت الدابة وأعلمتها بذلك ، فقالت لها : فليجر جواده إلى باب قصري لأراه ، ففعل ذلك ، ثم أن الملك أحضر الفتى فلما حضر سلم بأحسن سلام ، فردَّ عليه الملك السلام ، وحرَّك له فخذه فجلس الفتى إلى جانب الملك وقَدَّم الطعام فناوله الملك من خيار ما قدامه ، فأكل الفتى بحسن أدب ونظافة ورفعت المائدة وقَدَّم الغسل فغسلوا أيديهم وقَدَّم الشراب فناوله الملك كأسا من يده فسقاه للوزير ثم شرب الملك وناوله ثانيا فشرب منه الحاجب ، ثم شرب الملك وناوله ثالثا ، فشربه فاستحسن الملك جودة أدبه وذكائه ، وقال له : ألك مؤدَّب قد علمك ما عملت ؟

فقال : أيها الملك ما يخفى على العاقل شيء وأتني لَمَّا رأيت الملك أكرمني عند دخولي علمت أنك أردت جلوسي إلى جانبك ففعلت ثم أتحتني بخيار ما قدامك من الأكل فأكلته كلَّه ولم أفضل شيئا ممَّا لمسته يد الملك ، ثم أسقيتني أوَّل قدح فناولته للوزير لأنِّي أعلم أنه أحظى الناس عندك ، ثم سقيت الثاني للحاجب ، لأنَّه أوَّل من يلقاني على بابك ويخبرك بأمرى ، ثم أن الفتى ودَّع الملك وانصرف إلى منزله ، فأمر الملك بجميع ما في مجلسه من فرش

وأنه فحمل إلى منزل الفتى وأحضر داية إبتته وشكر لها ما شاهد من عقل الفتى وأدبه وجماله .

فقال له الداية : قد رضيت سيدي به ، فزوجه على بركة الله وعونه ، قال : فأنفذ الملك إلى الفتى وأحضره وأحضر القاضي والشهود وعمد بأبنته عليه فأقام مدة طويلة لم يدخل بها وان الداية أمرته أن يحضر إلى الدهليز ويرى زوجته سرًا فلم يجبها ، وقال : ليس لهذا سبيل فأقام مدة طويلة ولم يدخل بها وأقام على ذلك حولا كاملا يسألونه الدخول بزوجه فيقيم لهم المعاذير فيما يقطعه عن ذلك ، فلما كان بعد ذلك اجتمع كبراء المدينة وأشرفها ومضوا إليه وعاتبوه<sup>(١)</sup> على ذلك وقالوا له : إن هذا يقبح بك فعله مع الملك وكونه اختارك على الملوك وأبنائهم ولا بد من انجاز الحال ، فاستحيا منهم وأجابهم إلى ذلك ، فلما دخلت عليه ونظرها حمد الله وأثنى عليه ورأى حسنها وجمالها لا يحد ولا يوصف وبعد ذلك قام قائما ولم يزل يصلي حتى الصبح فدخلت الداية عليه فسألته عن حاله وسروره بزوجه ، فقال : خيرا .

فقال : يا سيدي مالي أراك متميلا عن زوجتك بين لي ما سبب ذلك ؟

فقال : نذرت نذرا إن جمع الله بيني وبينها ما فعلت شيئا معها ولا بد من الوفاء ولم تزل تلك الداية إلى الليلة الثانية تراوده فجاءت الليلة الثالثة وقد فهم منه الوقوف للصلاة على عادته فقامت إليه زوجته وقبّلت رأسه ويديه وقالت له : يا سيدي فد وفيه بعهود الله وحفظت أمانتك أنا الفارس الذي دفعت اليك المال وأمرتك أن تخطبني من الملك وأنا زوجتك وأمتك ، أقر<sup>(٢)</sup> الله عينيك بي ، وجمع بك شملي<sup>(٣)</sup> والله الحمد الذي سلمك مني وجمعك من الدنيا نصيبي ، فلو تقدمت إليّ وضيعت عهود الله وموآثيقه لقتلتك كما قتلت غيرك على تضييع عهود الله جلّت قدرته ، واذ وجدت عندك هذا الوفاء ، فلا بعل لي غيرك ، فقدم

(١) العتاب : العلامة .

(٢) أقر عينك : أي بردت عينك سرورا وجفّ دمعها أو رأت ما كانت متشوقة إليه .

(٣) الشمل : ما تشئت من الأمر .

خيرة الله ، واضطجع على فراشك ، ثم أتيا على فراشهما وناما فحملت من ساعتها وتمت شهورها فولدت غلاما أحسن ما يكون ، ثم رزق منها ثلاثة غلمان وتوفي أبوها ، فجلس الفتى عوضا عنه وسار في الرعيّة أحسن سيرة وأنعم عليهم ، وعوضه الله سبحانه مملكة أعظم من مملكته فما يخيّب الله من صبر وثبت ولم يضيع عهد الله وموآتيه .

### عجبية فيمن حفر بئرا لأخيه وقد وقع فيه (\*)

يحكى أنّ رجلا من أهل جيلان أمسى عليه الليل فضاف عند رجل منهم فلما جلس عنده قليلا قال له صاحب المنزل : إن كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه زوجتي إلى غد لعلك تخرج ليلا لقضاء الحاجة ونخاف عليك من ملاقة اللصوص ، فحلّ هميانه وكان فيه أربعمائة محمّدية فلما وضعه عند المرأة خرج لقضاء الحاجة فلما أقبل سمع الرجل يقول لامرأته : إنا نريد أن تزوّج ولدنا فلانا وكان المانع الخرج فهلّمى أن نقتل هذا الرجل ونأخذ هذه الدراهم لزواج الولد فاتفقا على ذلك فعمدا إلى البيت الذي ينام فيه الضيف وفرشا له فراشا ووسادة ، فلما مضى من الليل مقدار خرج الرجل من ذلك البيت وصعد إلى السطح حذرا من القتل وللنظر إلى ما يصنعون ، ثم أنّ ولداهم كان عند رجل من الجيران فأتى إلى أهله فلما وصل بيت الضيافة رأى فراشا وسراجا وكان قد أخذه النوم ، فنام على ذلك الفراش فلما إنتصف الليل أتى الرجل وزوجته فأرسلا صعفة من خارج البيت وأطفأ السراج ودخلا وفي يد كلّ واحد منهما منجل عريض فتواردها على رأسه حتى مات فقطعاه في الليل ورموه في بئر لهم وهم يعلمون أنه الضيف ، فلما طلع الفجر عمد الرجل إلى رئيس تلك المحلة وقال له : إمض معي مع جماعة حتى أوقفك على أمر غريب فاتوا معه إلى باب ذلك الرجل فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف فتعجب فقال له الضيف أعطني دراهمي فدخل على زوجته وقال

(\*) المدرك السابق (ص ٤٢٩) .

إن الذي قتلناه ليلا جاء هذا الوقت ولا أظنه إلا من الجن فأخرج إليه دراهمه فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا إلى البثر وأخرجوا قطع المقتول وإذا هو ولداهم الذي عزموا على زواجه من تلك الدراهم ، ومن حفر لآخيه بشرا أوقعه الله فيه .

### من عبر التاريخ (٥)

في كتاب خلق الانسان المهلبي الوزير ، قال : ركبت في سفينة من البصرة قبل الوزارة مع جماعة إلى بغداد وكان في السفينة رجل مزاح ظريف وأهل السفينة يمازحونه ، ومن جملة مزاحهم أنهم وضعوا في رجله حديدا ساعة ثم لما فرغوا من مزاحهم أرادوا فك ذلك الحديد من رجله فضاع المفتاح وكلما عالجوا فكّه لم يقدروا عليه فبقى في رجله إلى بغداد فأتوا بحدّاد يحلّ الحديد فلما رآه ظنّه سارقا وقال حتى يحضر العسس فمضوا إلى العسس وأخبروه فأتى إلى ذلك الرجل مع جماعة فنظر إليه بعضهم وقال : أنت فلان قتلت أخي بالبصرة وانهمزمت وأنا في طلبك فأخرج كاغذة فيها مهر أعيان البصرة وأحضر عادلين على ما ادعى فسلموه إليه فقتلوه قصاصا .

### تفريق دانيال (٤) الشهود (٥٥)

فقال عمر : يا أبا الحسن فحلّئنا بحديث دانيال .

فقال (٤) : إن دانيال كان يتيمًا لا أم له ولا أب وأن امرأة من بني اسرائيل عجزوا كبيرة ضمّته فربّته وأن ملكا من بني اسرائيل كان له قاضيان وكان لهما

(\*) الملوك السابق (ص ٤٢٦) .

(١) العسس : جمع العاس الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ويكشفون أهل الريبة .

(\*\*) الفروع من الكافي : (ج ٧ ، ص ٤٢٦) .

صديق وكان رجلاً صالحاً وكانت له امرأة بهيئة<sup>(١)</sup> جميلة وكان يأتي الملك فيحدثه واحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره ، فقال للقاضيين : اختاروا رجلاً أرسله في بعض أموري .

فقال : فلان ، فوجهه الملك .

فقال الرجل للقاضيين : أوصيكما بإمرأتي خيراً .

فقال : نعم ، فخرج الرجل فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراودها عن نفسها فأبت فقالا لها : والله لئن لم تفعلني لشهدنّ عليك عند الملك بالزنى ثم لترجمنك .

فقال : افعل ما أحببتما فأتيا الملك فأخبراه وشهدا عنده أنها بغت<sup>(٢)</sup> فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتد بها غمّه وكان بها معجباً ، فقال لهما : إن قولكما مقبول ولكن أرجموها بعد ثلاثة أيام ونادي في البلد الذي هو فيه أحضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت فإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك فأكثر الناس في ذلك وقال الملك لوزيره : ما عندك في هذا من حيلة ؟

فقال : ما عندي في ذلك من شيء ، فخرج الوزير اليوم الثالث وهو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال وهو لا يعرفه .

فقال دانيال : يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليهم ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب ، وقال للصبيان : خذوا بيد هذا فنحوه<sup>(٣)</sup> إلى مكان كذا وكذا وخذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا ثم دعا بأحدهما وقال له : قل حقاً فإنك إن لم تقل حقاً تقتلك والوزير قائم ينظر ويسمع فقال : أشهد أنها بغت .

فقال : متى ؟

(١) البهيّة : الحسنّة والظرفيّة .

(٢) بغت : أي زنت .

(٣) فنحوه : أي أعزلوه .

قال : يوم كذا وكذا .

فقال : ردّوه إلى مكانه وهاتوا الآخر فردّوه إلى مكانه وجازوا بالآخر .

فقال له : بما تشهد ؟

فقال : أشهد أنّها بقت .

قال : متى ؟

قال : يوم كذا وكذا .

قال : مع من ؟

قال : مع فلان بن فلان .

قال : وأين ؟

قال : بموضع كذا وكذا ، فخالف أحدهما صاحبه .

فقال دانيال : الله أكبر شهدا بزور يا فلان ناد في الناس أنّهما شهدا على

فلانة بزور فاحضروا قتلها ، فذهب الوزير إلى الملك مبادرا فأخبره الخبر

فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان فنادى الملك في الناس

وأمر بقتلها .

### حكاية بهلول مع أبي حنيفة(\*)

حكى أنّ بهلول قد اجتاز<sup>(١)</sup> يوما على المسجد أبي حنيفة وكان يعظ

الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فإذا أبو حنيفة يقول : إنّ جعفر بن

محمد يزعم أنّ للعباد أفعالا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لأنّه لا فعل في

أفعال العباد إلا من الله وزعم أيضا أنّ الشيطان يعذب في النار وهذا كذب أيضا

(\*) الأنوار النعمانية : (ج ٢ ، ص ٢٦٥) .

(١) اجتاز : أي عبر ومرّ .



لأنه مخلوق من النار؟ الجنس لا يعدّب بجنسه وزعم أيضا أن الله موجود لا يجوز عليه الرؤية وهذا أيضا كذب لأن كل موجود مرئي ، فلما سمع البهلول كلامه عمد إلى مدرة<sup>(١)</sup> كبيرة فرمى بها إلى رأس أبي حنيفة وشجّه<sup>(٢)</sup> في رأسه وجرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الأطفال فخرج أبو حنيفة وأتى شاكيا إلى الخليفة هارون الرشيد فلما رآه غضب غضبا شديدا وأمر بإحضار البهلول ، فلما حضر سأله لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل ؟

فقال : سله عن هذا أما قال : أن جعفر بن محمد كذب في قوله أن للعبد فعلا بل الأفعال كلها من الله ، فإذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذي شجّه بهذا المدر فما يكون تقصيري أنا وقال أيضا أن الجنس لا يتعدّب من جنسه فهذا أبو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعدّب أبو حنيفة به ؟ وأيضا قال ان كل ما هو موجود مرئي فسله عن هذا الألم الذي حصل له من هذه الشجّة اهو مرئي أم لا ؟ فأفحم<sup>(٣)</sup> أبا حنيفة ثم مضى البهلول وتركه .

### فعود زليخا في طريق يوسف<sup>(٤)</sup>

روي أن زليخا أرادت أن تقف يوما على طريق يوسف تشكو إليه الحاجة فقالوا لها : إنك فعلت معه ما فعلت ونحن نخاف عليك منه .

فقالت زليخا : لكني لا أخاف منه لأنه رأته يخاف الله وأنا لا أخاف من يخاف الله ، فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت : يا يوسف الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا فوقف لها يوسف عليه السلام وقال لها : ما حملك على الأمر الذي أردته مني ؟

قالت : حسنك وجمالك وأنه ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان

(١) المدرة : الطين العلك الذي لا يخالطه رمل - القطعة من المدر .

(٢) الشجّة : الجراحة التي تكون في الرأس .

(٣) فأفحم : أي أسكته بالحجّة في خصوصته .

(٤) المدرك السابق : (ج ١ ، ص ٣٥٠) .

زوجي عينا .

فقال : لها يوسف(ع) : يا زليخا كيف لو رأيت نبيا يكون في آخر الزمان اسمه محمدا(ص) أحسن مني وجها وأسمح<sup>(١)</sup> كفا .

فقالت : آمنت بذلك النبي(ص) وصدقت به .

فقال : كيف تؤمنين به ولم تريه ؟

فقالت : لأنك لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي ، فأوحى الله سبحانه جبرئيل(ع) إلى يوسف(ع) لما صدقت زليخا بنبي ولم تره أعطيتها ما نسأل .

فقال لها يوسف(ع) : يا زليخا هذا جبرائيل(ع) يقول إسألني ما أردت .

قالت : أسأل خصالا ثلاثا :

الأولى : أن يرجع إلي شبابي ، الثانية : أن تكون أنت زوجي ، الثالثة : أن أكون معك في الجنة فمسح جبرئيل(ع) جناحه عليها فصارت إلى شبابها ، فزوجها جبرئيل(ع) يوسف(ع) وفي الجنة تكون معه وهذا عاقبة الصبر عن الزنا وهو الوصول إلى المطلوب حلالا .

### قصة ملك بني اسرائيل وقاضيه وامرأة صديق له(\*)

روى الكليني قدس الله روحه باسناده إلى اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله(ع) قال : كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاضي ، وللقاضي أخ وكان رجلا صدقا وكان له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي : إئتني رجلا ثقة .

فقال : ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه : إني أكره أن أضيع إمرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال :

(١) أسمح : أي أجود .

(\*) المدرك السابق : (ج ١ ، ص ٣٤٢) .

لأخيه : يا أخي إني لست أخلف شيئاً أهم اليّ من امراتي فأخلفني فيها وتوّل قضاء حاجاتها .

قال : نعم ، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها ، فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلني لأخبرن الملك أنها قد فجرت<sup>(١)</sup>

فقالت : إصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء ممّا طلبت ، فأتى الملك فقال : إن امرأة أخي فجرت وقد حق ذلك عندي .

فقال له الملك : طهرها فجاء اليها فقال : إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين ؟ تجيبيني والآرجمتك .

فقالت : لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس فلما ظنّ أنها قد ماتت تركها وانصرف وجنّها<sup>(٢)</sup> الليل وكان بها رمق ، فتحرّكت وخرجت من الحفرة ثمّ مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير<sup>(٣)</sup> فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصّتها فرحمها وأدخلها الدير ، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برأت من علّتها واندملت ، ثمّ دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان<sup>(٤)</sup> يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت ، فقال لها : لئن لم تفعلني لأجهدن في قتلك .

فقالت : إصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبيّ فدقّ عنقه وأتى الديراني فقال له : عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته ، فجاء الديراني فلما رآه قال لها : ما هذا فقد تعلمين صنعي بك ، فأخبرته بالقصة .

---

(١) فجرت : أي زنت .

(٢) جنّ الليل : أي أظلم أو اختلطت ظلمته .

(٣) الدير : مقام الرهبان أو الراهبات .

(٤) قهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج .

فقال لها : ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجني فأخرجها ليلا  
ودفع اليها عشرين درهما وقال لها : تزوّدي هذه الليلة حسبك فخرجت ليلا .

فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ فسألت عن  
قصته فقالوا لها : عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا عشرون  
درهما لصاحبه صلبه حتى يؤدّى إلى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهما ودفعتها  
إلى غريمه<sup>(١)</sup> وقالت : لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة .

فقال لها : ما أحد أعظم عليّ منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت  
وأنا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى إنتهيا إلى ساحل البحر فرأى  
جماعة وسفنا فقال لها : إجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وأتيك به  
فأناهم فقال لهم : ما في سفيتكم هذه ؟

قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة وأما هذه فنحن  
فيها .

قال : وكم يبلغ ما في سفيتكم هذه ؟

قالوا : كثيرا لا نحصيه

قال : فإنّ معي شيئا خطيرا<sup>(٢)</sup> هو خير مما في سفيتكم .

قالوا : وما معك ؟

قال : جارية لم تروا مثلها قط .

قالوا : فبعناها .

قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجثي ويشتريها  
ولا يعلمها ويدفع اليّ الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا .

---

(١) الغريم : الدائن .

(٢) خطير : الرفيع القدر ، الذي ليس له عدل .

فقالوا : ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رأيت مثلها قط فأشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدراهم ومضى لها فلماً آمن<sup>(١)</sup> أتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة .

قالت : لم ؟ قالوا : قد أشتريناك من مولاك .

قالت : ما هو بمولاي .

قالوا : تقومين أو لنحملتك .

فقالت : ومضت معهم فلماً انتهوا إلى الساحل لم يؤمن بعضهم بعضاً عليها فجمعوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحاً فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة الأخرى التي كانت فيها حتى أنتهت إلى جزيرة من جزائر البحر فخرجت من السفينة وربطتها ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت : هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع .

فأوحى الله إلى نبي من أنبياء نبي اسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له : إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا وتقرّوا له بذنوبكم ثمّ تسألوا من ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم اليها الملك ، فقال لها : إن قاضي هذا أتاني فخبّرني أنّ امرأة أخيه فجرت فأمرت بجرمها ولم تقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحلّ لي فاحبّ أن تستغفري لي .

فقالت : غفر الله لك ، اجلس ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها : أنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وأني خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك ، فأخبرني أخي أنها فجرت فجرمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها

---

(١) آمن : أبعد .

فاستغفري لذلك لي .

فقال : غفر الله لك ، أجلس فاجلسته إلى جنب الملك ثم أتى القاضي فقال : أنه كان لأخي امرأة وأنا أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرني برجمها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي .

فقال : غفر الله لك ، ثم أقبلت على زوجها فقالت : إسمع ثم تقدم الديراني فقصّ قصته وقال أخرجتها بالليل وأنا خائف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها .

فقال : غفر الله لك إجلس ثم تقدم القهرمان فقصّ قصته .

فقال للديراني : إسمع ، غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقصّ قصته .

فقال : غفر الله لك .

قال : ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا امرأتك وكلّ ما سمعت فأضاً هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فانا أحبّ أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عزّ وجلّ في هذه الجزيرة فقد نرى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك وأهل مملكته .

فأنظر إلى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رقّ التّجار ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاء مقرونا برضاها ومغفرته بمعفرتها وكيف جعل من نصب لها مكرا وهيالها مكروها خاضعا لها طالبا منها المغفرة والرضا وكيف رفع قدرها ونوّه<sup>(١)</sup> بذكرها حيث أمر نبيّه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعاابد ويجعلوها بابا إلى الله تعالى وذريعة إلى رضوانه ، وأعجب من هذا أنه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنبا من الذنوب سوى الذنب الذي أتوه إلى المرأة مع أنّ ذنوب كلّ واحد منهم لا تكاد تحصى ، خصوصا القاضي فإنّ هذا الذنب الذي ذكره حسنة منه بالنسبة إلى باقي ذنوبه .

---

(١) نوّه : أي رفع بذكرها .

## قصة عابد في بني اسرائيل (٥)

وروي عن الصادق (ع) قال : كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف (١) من أمر الدنيا شيئا ، فنخر (٢) إبليس نخرة فاجتمع جنوده فقال : من لي بفلان بن فلان .

فقال بعضهم : أنا به .

قال : من أين تأتية ؟

قال : من ناحية النساء .

قال : لست له لم يجرب النساء .

قال آخر : فأنا له من ناحية الشراب واللذات .

قال : لست له .

قال آخر : فأنا له من ناحية البر .

قال : إنطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاه (٣) بصلي .

قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله .

فقال : يا عبد الله إنني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة .

---

(١) لم يقارف : أي لم يقاربه .

(\*) المدرك السابق : (ج ١ ، ص ٣٤٥) .

(٢) النخر : مدد الصوت في خياشيمه .

(٣) حذاه : بإزائه .

قال : فأخبرني عن ذنبك حتى أعمله وأنوب فإذا فعلته قويت على الصلاة .

قال : أدخل المدينة وسل عن فلانة البغية<sup>(١)</sup> فأعطها درهمين ونل منها .

قال : ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما .

قال : فقدم المدينة بجلابيه فسأل عن منزل فلانة البغية فأرشدوه الناس فظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي ، فقامت ودخلت منزلها وقالت : أدخل وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها .

فقلت له : يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطان مثل لك فإنصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب أحضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس ومكثوا ثلاثا لا يفتنوها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران أن اتت فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلوا عليها فأني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بشيبتها فلان عبدي عن معصيتي فأنظر رحمك الله كيف إستحقت هذه المرأة التي صرفت عمرها في الزنا مراتب الرحمة بمنعها عبدا من عباد الله من الزنا .

### « من الطائف والغرائب الدالة على الوفاء بالذمم »<sup>(٢)</sup>

ما حكاه بعض خدام المأمون قال : طلبني ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي : خذ معك فلانا وفلانا وسماهما أحدهما على بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقول لك فإنه قد بلغني أن شيخا يحضر ليلا إلى دور

(١) البغية : الزانية .

(٢) ثمرات الأوراق : (ج ٢ ، ص ٢٥٣) .



البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم<sup>(١)</sup> ويبيكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلي ودينار حتى تروا هذه الخربات فاستروا في بعض الجدران فإذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فاتوني به .

قال : فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخربات وإذا نحن بغلام قد أتى ومعه بساط وكرسی جديد وإذا بشيخ وسيم<sup>(٢)</sup> له جمال وعليه مهابة<sup>(٣)</sup> ووقار قد أقبل فجلس على الكرسي وجعل يبكي ويتحجب<sup>(٤)</sup> ويقول :

ولما رأيت السيف جندل<sup>(٥)</sup> جعفرنا ونسأدي مناد للخليفة في يحيى  
بكيت على الدنيا وزاد نأسفي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أطلها ورددها فلما قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزع  
فزعا شديدا وقال : دعوني حتى أوصي وصية فإنني لا أوقن<sup>(٦)</sup> بعدها بحياة ثم  
تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه  
ثم سرنا به ، فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له : ومن أنت ؟ وماذا  
استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقوله فيها .

فقال : يا أمير المؤمنين إن للبرامكة عندي أياد خطيرة أفتأذن لي أن  
أحدثك حديثي معهم ؟

قال : قل .

قال : يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت  
عني نعمتي كما تزول عن الرجل فلما ركبني الدين واحتجت إلى بيع مسقط  
رأسي ورؤوس أهلي أشاروا علي بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق

(١) الندبة : تعديد محاسن الميت .

(٢) الوسيم : الغلام الحسن الوجه .

(٣) مهابة : خافه واتقاه وحذره .

(٤) التحجب : رفع الصوت بالبكاء .

(٥) جندل : صرعه .

(٦) لا أعلم .

ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبيّة وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتّى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويات لي كنت قد أعددتها لأستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وتركهم جياعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف<sup>(١)</sup> وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم وولجت<sup>(٢)</sup> المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوجز والعرق يسيل مني لأنّها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا بيحيى جالس على دكة<sup>(٣)</sup> له في وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة واحد وإذا غلام أمرد قد عذر<sup>(٤)</sup> خداه أقبل من بعض المقاصير<sup>(٥)</sup> بين يديه مائة خادم منمطقون في وسط كل خادم منطقة<sup>(٦)</sup> من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كلّ خادم مجمرة<sup>(٧)</sup> من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر<sup>(٨)</sup> قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثمّ قال يحيى للقاضي : تكلم وزوّج بنتي عائشة من ابن عمّي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد اولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالثشار<sup>(٩)</sup> بينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثني عشر رجلا فيخرج الينا مائة واثنا عشر خادما مع كلّ خادم صينيّة من فضة عليها ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينيّة فرأيت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون

(١) مزخرف : المزين .

(٢) ولجت : دخلت .

(٣) دكة : ما استوى من الرمل بناء يسطح أعلاه للجلوس أو لجعل الكرسي .

(٤) عذر : أي انمحي .

(٥) المقاصير : الدار الواسعة .

(٦) المنطقة : ما يشد به الوسط .

(٧) مجمرة : ما يوضع فيه الجمر .

(٨) الفهر : هو حجر رقيق تسحق به الأدوية .

(٩) الثشار : ما ينثر في العرس على الحاضرين .

الصواني تحت اباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وأخذنها وجعلت الذهب في كمي وأخذت الصينية في يدي وقمت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن أمنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني اذ قال للخادم اثني بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي : ممن الرجل ؟ فقصصت عليه قصتي .

فقال للخادم : اثني بولدي موسى فأتي به فقال : يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبتعمتك فقيض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دوره فأكرمني غاية الأكرام وأقامت عنده يومي وليتي في ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال : إن الوزير قد أمرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه إليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الإكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه ثم لم أزل في أيدي القوم يتدا ولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني أفي الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خدام ومعه جماعة من الخدم فقالوا في : قم فاخرج إلى عيالك بسلام .

فقلت : وا ويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج إلى عيالي على هذه الحالة إنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال لي : مهما كان لك من الحوائج فارفعها إلي فإني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند<sup>(١)</sup> والعود ونفحات المسك وإذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل إلي ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأقامت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب إصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من

(١) الند : عود يتخبر به .

أمير المؤمنين الرشيد ما نزل أجهنني<sup>(١)</sup> عمرو بن مسعدة وألزمني هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل عليّ الدهر كنت في آخر الليل أقصد خربات القوم فأندبهم وأذكر حسن صنيعهم إليّ وأشكرهم على إحسانهم .

فقال المأمون : عليّ بعمرو بن مسعدة فلما أتى به قال له : يا عمرو أتعرف هذا الرجل ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة .

قال : ألزمته في ضيعته .

قال : كذا وكذا .

قال : ردّ كل ما استأديته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده .

قال : فعلا نحيب الرجل ويكاؤه فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال : يا هذا قد أحسنا اليك فلم تبكي ؟

قال : يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة اذ لو لم آت خرباتهم وأندبهم حتى اتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل بي ما فعل فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين .

قال إبراهيم بن ميمون : فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكرو ولهم فأوف وإحسانهم فاذكر .

---

(١) الإجحاف : استغير الإجحاف في النقص الفاحش ومنه قولهم : هذا إجحاف بحقه أو مجحف بحقه أي منقص حقه إنقاصاً فاحشاً .

## هكذا الفرور يفعل بأهله(\*)

حكى أنّ رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل بيابه فخرج إليه وانتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أنّ الرجل إفتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته : أدفعي إليه هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا زوجها الأول فدفعت إليه الدجاجة ورجعت إليه وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته أنّ السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي إنتهره زوجها الأول .  
فقال لها : أنا والله ذلك السائل .

### موعظة(\*\*)

حكى أنّه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله الأندلسي وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله (ص) وكان يقرأ القرآن بجميع الروايات فخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق .

قال الشبلي : فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بتلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصلبان فتمعبنا منهم ومن قلّة عقلهم ثمّ إنصرفنا الى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهنّ جارية حسنة الوجه ما فيهنّ أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها قلائد الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه إينة من؟

(\*) المدرك السابق : (ج ٢ ، ص ٢٧) .

(\*\*) المدرك السابق : (ج ٢ ، ص ٢٦٧) .

فقيل له : هذه إبنة ملك هذه القرية .

فقال الشيخ : فلم لا يدللها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء .

فقيل له : أبوها يفعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل أكرمه ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس<sup>(١)</sup> رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحداً غير أنه يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون .

قال الشبلي : فتقدمت اليه وقلت له يا سيدي إن أصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحداً .

قال : فأقبل علينا وقال يا قوم إعلموا أن الجارية التي رأيتها بالأمس قد شفقت بها حباً واشتغل قلبي بها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض .

قال الشبلي فقلت له : يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مرديك اثنا عشر ألفاً فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز .

فقال : يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت مني عرى الولاية وطويت أعلام الهداية ثم أنه بكى بكاء شديداً وقال : يا قوم إنصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقائه ومريديه في جملة الناس فلم يروه فسألونا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات<sup>(٢)</sup> والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فأقمنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي نكشف خبره

(١) نكس : طأطأه .

(٢) الرباطات : هي المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء .

فاتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا: إنه في البرية يرعى الخنازير.

قلنا: وما السبب في ذلك؟

قالوا: إنه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجه إلا ممن هو على دينها ويلبس الزنار<sup>(١)</sup> ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وما هو في البرية يرعى الخنازير.

قال الشبلي: فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا اليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا نكس رأسه وإذ عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكيء على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا: يا شيخ ما ذاك وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم.

فقال: يا إخواني ليس لي من الأمر شيء سيدي تصرف بي كيفما شاء وحيث أراد أبعديني عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبابه فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده وإبعاده والحذر الحذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والجفاء ثم رفع طرفه الى السماء وقال: يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويكي ونادى يا شبلي إتعظ بغيرك فنادى الشبلي بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعليك التكلان إكشف عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا<sup>(٢)</sup> أمر لا كاشف له غيرك.

قال: فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت اليهم وجعلت تمرغ<sup>(٣)</sup> وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة<sup>(٤)</sup> واحدة دوت منها الجبال قال الشبلي فظننت أن القيامة قد قامت ثم أن الشيخ بكى بكاء شديدا.

---

(١) الزنار: ما يشد على الوسط .

(٢) دهمنا: ساءنا .

(٣) تمرغ: الحيوان رش اللعاب من فيه .

(٤) الزعقة: الصيحة .

قال الشبلي فقلنا له: هل لك أن ترجع معنا الى بغداد؟

فقال: كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أربي القلوب .

فقلت: يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئاً؟ فقال: نسيت كلاً الآيتين فقلت وما هما؟ قال: قوله تعالى: ومن يهن الله فما له من مكرم أن الله يفعل ما يشاء<sup>(١)</sup> والثانية قوله تعالى: ومن يتبدل الكفر بالايमान فقد ضلّ سواء السبيل<sup>(٢)</sup> .

فقلت: يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله (ص) فهل تحفظ منها شيئاً؟

قال: حديثاً واحداً وهو قوله (ص) من بدل دينه فاقتلوه<sup>(٣)</sup> .

قال الشبلي: فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام واذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد إسلامه فلما رأيناه لم تملك أنفسنا من الفرح والسرور فنظر الينا وقال: يا قوم أعطوني ثوباً طاهراً فأعطيناه ثوباً فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان امرك؟

فقال: يا قوم لما وليتم من عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني بجوده وبستره غطاني فقلت له بالله سألك هل كان لمحتك من سبب؟

قال: نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هولاء عندي وأنا مؤمن موحد فنوديت في سرّي ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الايمان .

(١) سورة الحج ، الآية (١٨) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٠٨) .

(٣) مستدرک الوسائل : (ج ٣ ، ص ٢٤٢ ، ح ٣) .



قال الشبلي: ففرحنا به فرحاً شديداً وكان يوم دخولنا يوماً عظيماً مشهوداً وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه أربعون ألفاً وأقام على ذلك زمناً طويلاً ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده نفى بعض الأيام بعد صلاة الصبح إذا بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له: ما الذي تريد؟

فقال: قل لشيخكم ان الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك.

قال: فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاءً شديداً.

فقال لها الشيخ: كيف مجيئك ومن أوصلك الى هنا؟

قالت: يا سيدي لَمَّا وليت من قرينتنا جءاني من أخبرني بك تبّت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصاً وهو يقول: إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وأدخلني في دينه فقلت: وما دينه؟

قال: دين الاسلام.

قلت: وما هو؟

قال: شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله.

فقلت: كيف لي بالوصول اليه؟

فقال: أغمضي عينيك وأعطنا يدك ففعلت فمضى قليلاً ثم قال أفتحي عينيك ففتحتهما فإذا أنا بشاطيء دجلة.

فقال: إمضي الى تلك الزاوية واقربي الشيخ مني السلام وقولي له أن أخاك الخضر يسلم عليك.

قال : فادخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدي هنا فكانت أعبد أهل زمانها  
 تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض الموت  
 وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل عليّ قبل  
 الموت فلمّا بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلمّا رآته بكت فقال لها لا تبكي فإنّ  
 اجتماعنا غداً في القيامة في دار الكرامة ثمّ أنتقلت الى رحمة الله تعالى فلم  
 يلبث الشيخ بعدها إلاّ أياماً قلائل حتى مات .

قال الشبلي : فرأيت في المنام وقد تزوّج بسبعين حوراء وأول ما تزوّجها  
 الجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء  
 والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً .

### الحسد يقتل صاحبه(\*)

روي أنّ رجلاً من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه  
 وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار<sup>(١)</sup> من  
 البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب  
 أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له  
 طعاماً وأكثر فيه من الثوم فلمّا أكل البدوي منه قال له : أحذر أن تقرب من  
 أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فأنه يكره رائحته ثمّ ذهب  
 الوزير الى أمير المؤمنين فخلا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك  
 للناس إن أمير المؤمنين أبخر<sup>(٢)</sup> وهلكت من رائحة فمه فلمّا دخل البدوي على  
 أمير المؤمنين جعل كمه<sup>(٣)</sup> على فمه مخافة أن يشمّ منه رائحة الثوم فلمّا رآه  
 أمير المؤمنين كتب كتاباً الى بعض عمّاله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا

(\*) المدرك السابق : (ج ٢ ، ص ٢٧١) .

(١) الغار : أي عرّضه للهلاك .

(٢) أبخر : تطيّب بدخان ما يحرق من عود وغيره .

(٣) الكم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب .

فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان  
وانتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم<sup>(١)</sup> به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج  
به من عنده فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال: أين تريد؟  
قال: أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان.

فقال الوزير: هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل<sup>(٢)</sup> فقال يا  
بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلح بك من جراء ذلك  
ويعطيك ألفي دينار.

فقال البدوي: أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت أفعل.

فقال: أعطني الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألفي دينار وسار بالكتاب  
الى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد  
أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بان له أباما ما ظهر وأن  
البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن  
حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها.

فقال له: أنت قلت للناس عني أنني أبخر؟

فقال: يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرا  
منه وحسدا وأعلمه كيف دخل بي الى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه.

فقال: يا أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له أبداً بصاحبه فقتله ثم  
أتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده.

---

(١) ما رسم: ما كتب وما خط.

(٢) الجزيل: الكثير من الشيء.

## موعظة (٥٠)

قيل عشش<sup>(١)</sup> ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفراخه فشكا الورشان ذلك الى سليمان (ع) وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدي فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى .

فقال سليمان (ع) للشيطانين : اذا رأيتما يصعد الشجرة فشقا<sup>(٢)</sup> نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك الى سليمان (ع) .

فقال للشيطانين : ألم تفعلما ما أمرتكما به؟

فقالا : اعترضنا ملكان فطرحانا في الخافقين<sup>(٣)</sup> .

## حكاية المعلم والصانع (٥٠٠)

حكى أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة الصياغة وكان اوحده أهل زمانه فساء حاله وافتقر بعد غناه فكره الإقامة في بلده وانتقل الى بلد آخر فسأل عن سوق الصياغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة وتحت يده صناع كثيرة يعملون الأشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين مماليك وخدم وقماش وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب الى أن بقي من أحد الصنّاع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهمنين من فضة وتكون

(٥٠) المدرك السابق : (ج ٢ ، ص ٢٧٠) .

(١) عشش : موضع الطائر يجمعه من دقاق العيدان وغيرها في أفنان الشجر .

(٢) شق : شقا الشيء ، صدعه وفرّقه .

(٣) الخافق : ضرب بجناحيه .

(٥٠٠) المستطرف في كل فن مستظرف : (ج ٢ ، ص ٢٦٤) .

أجرة عمله تساوي عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم في كل يوم فاتفق أن الملك طلب المعلم وناوله فردة<sup>(١)</sup> سوار من ذهب مرصعة<sup>(٢)</sup> بفصوص<sup>(٣)</sup> في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد إحدى محاطيه<sup>(٤)</sup> فانكسرت، فقال له ألحمها<sup>(٥)</sup> فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه عملها فلما أخذها وأراها للصناع الذين عنده وعند غيره فما قال به أحد أنه يقدر على عملها فإزداد المعلم لذلك غمًا ومضت مدة وهي عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك على إخضرارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن أن يلحم سوارا فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه: هذا وقت المرأة أعملها ولا أؤاخذها ببخله عليّ وعدم انصافه ولعله يحسن اليّ بعد ذلك فحط<sup>(٦)</sup> يده في درج<sup>(٧)</sup> المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعادت أحسن مما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحاً شديداً ثم مضى بها الى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى المعلم أنها صنعتها فأحسن اليه وخلع عليه خلعة<sup>(٨)</sup> سنينة<sup>(٩)</sup> فجاء وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو مكافأته<sup>(١٠)</sup> عما عامله به فما التفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فما مضت إلا أيام قلائل وإذا الملك اختار أن يعمل زوجين أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه وأكد عليه

(١) الفردة: الجوهرة النفيسة .

(٢) المرصعة: أي قارب بعضه من بعض ونسجه والذهب بالجواهر أنزلها فيه .

(٣) الفص: بتثنية الفاء جمع فصوص وفصاص: ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة .

(٤) الحطية: جمع حظايا: مؤنث الحظي، السرية المكرمة عند أمير أو ملك .

(٥) لحم: أحكم ولأم .

(٦) فحط: أي وضع .

(٧) درج: دخل .

(٨) الخلعة: خيار المال سمي بذلك لأنه يخلع قلب الناظر اليه .

(٩) السنينة: الحسننة .

(١٠) المكافأة: مقابلة الإحسان بمثله أو زيادة .

في قسمين الصفة وسرعة العمل فجاء الى الصانع وأخبره بما قال الملك فامتثل  
مرسومه ولم يزل منتصباً الى أن عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين  
في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل<sup>(١)</sup> معه فرأى المصلحة أن ينقش  
على زوج أبياتا يشرح فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه  
الآيات نقشا خفيفا يقول:

مصائب الدهر كفى إن لم تكفى فمضى  
خرجت أطلب رزقي وجدت رزقي توقى  
فلا برزقي أحظى<sup>(٢)</sup> ولا بصنعة كفى  
كم جاهل في الثريا وعالم مختفي

قال وعزم الصانع على أنه ظهرت الآيات للمعلم ان شرح له ما عنده وان  
غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لقيهما في قطن وناولهما  
للمعلم فرأى ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاء  
فأخذهما المعلم ومضى بهما فرحا الى الملك وقدمهما اليه فلم يشك الملك في  
أنهما صنعته فخلع عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع وما  
زاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك  
فاستحضر الحظية<sup>(٣)</sup> التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها  
فأخذهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعتهما فقرأ الآيات فتعجب وقال هذا  
شرح حال صانعهما والمعلم يكذب ففضب عند ذلك وأمر بإحضار المعلم فلما  
حضر قال له: من عمل هذين السوارين؟

قال: أنا أيها الملك.

قال: فما سبب نقش هذه الآيات؟

(١) الجميل: الإحسان والمعروف.

(٢) أحظى: الرزق ما لم ينل حظاً منه.

(٣) الحظية: السرية المكرومة عند أمير أو ملك.

قال : لم يكن عليهما آيات .

قال : كذبت ثم أراه النقش وقال إن لم تصدقني الحق لأضربن عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم<sup>(١)</sup> الملك بعزل المعلم وأن تسلب<sup>(٢)</sup> نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تطف به حتى رضي عن المعلم الأول وصارا شريكين ومكثا<sup>(٣)</sup> على ذلك الى آخر العمر ورحم الله من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلاً      تدانت<sup>(٤)</sup> له الأشياء من كل جانب  
وقال آخر :

ما سلم الله هو السالم      ليس كما يزعم الزاعم  
تجري المقادير التي قدرت      وأنف من لا يرتضي راغم<sup>(٥)</sup>  
وقال كعب بن زهير :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبنى      سعي الفتى وهو مخبوء<sup>(٦)</sup> له القدر  
يسعى الفتى لأمر ليس يدركها      والنفس واحدة والهَمّ منتشر  
والمرء ما عاش ممدود له أمل      لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمر

(١) رسم : كتب وخط .

(٢) تسلب : تنزع منه قهراً .

(٣) المكث : أقام عليه ومكثا أقاما عليه .

(٤) تدانت : تقاربت .

(٥) راغم الأنف : جمع رغم الأنوف : الدليل : ويقال أتى على رغبة : أي على كره منه .

(٦) مخبوء : مستور خفي .

## نكته (٥)

قيل أنقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى (ع) حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى (ع) في بني اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الأنبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم يمطر لهم .

فقال موسى (ع): اللهم أنت القائل أدعوني استجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة<sup>(١)</sup> والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى (ع) إن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من ييسر لسانه بالغبية والنميمة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب .

فقال موسى (ع) ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا .

فقال الله تعالى: يا موسى (ع) لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى (ع) توبوا كلكم بقلوب خالصة فمساهم يتوبوا معكم فأجود بانعامي عليكم فنأدى منادي موسى (ع) في بني اسرائيل أن اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى (ع) بما أوحى اليه والعصاة يسمعون فذرفت<sup>(٢)</sup> أعينهم ورفعوا مع بني اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جثناك من أوزارنا<sup>(٣)</sup> هارين ورجعنا الى بابك طالبين فارحمنا يا أرحم الرحمين فما زالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى ، اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يا رب العالمين .

---

(١) الفاقة : الحاجة .

(٢) ذرفت : الدمة سالت .

(٣) وزر: حمل ما يتقل ظهره من الأشياء المثقلة .



## ابن الملك وزهده في الدنيا<sup>(\*)</sup>

ممن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وتقيضها وزوالها ابراهيم أدهم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة<sup>(١)</sup> بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا قال ابن بشار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت الى هذا؟

فقال: كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حجب اليّ الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلبي معي اذ رأيت ثعلبا أو أرنا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفنا أنظر يمنا ويسرة فلم أر أحدا فقلت: لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الأول يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفنا أنظر يمنا ويسرة فلم أر شيئا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قربوس<sup>(٢)</sup> سرجي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفنا وقلت هيهات جاني النذير من رب العالمين والله لاعصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت الى أهلي وخلفت فرسي وجئت الى بعض رعاة أبي فأخذت جيتته وكساءه وألقيت اليه ثيابي فلم أزل أرض تقلني<sup>(٣)</sup> وأرض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلد يقال لها المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت الحلال فعليك بطرسوس<sup>(٤)</sup> فإن المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فبينما أنا

(١) الكورة: جمع كور: البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى.

(٢) القربوس: جمع فرايبس: حنو السرج أي قسمة المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره.

(\*) المدرك السابق (ص ٢٩٣).

(٣) تقلني: ترفعي.

(٤) طرسوس: مدينة في جنوبي تركيا الآسيوية.

قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل فاكثراني انظر له بستانا فتوجهت معه فاقمت في البستان اياماً كثيرة فإذا خادم له قد أقبل ومعه أصحاب له ولو علمت أنّ البستان بخادم ما نظرتة فقعده في مجلسه ثم قال : يا ناطورنا<sup>(١)</sup> فأجبتة .

قال : اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة .

فقال : يا ناطورنا أنت منذ كذا وكذا في بستانا تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو من الحامض .

فقلت : والله ما أكلت من فاكهتكم شيئاً ولا أعرف الحلو من الحامض .

قال : فغمز<sup>(٢)</sup> الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن ادهم ما كنت بهذه الصفة .

قال : ثم تحدّث الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكان يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوماً يحرس كرماً اذ مرّ به جندي فقال : أعطنا من هذا العنب .

فقال له : إنّ صاحبه لم يأذن لي فضربه بالسوط فطأ رأسه وقال أضرب رأساً طالما عصى الله يا سيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى .

### عجائب سياحة خضر<sup>(\*)</sup>

سئل الخضر (ع) عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطعه

---

(١) الناطور : حافظ الكرم أو الزرع وحارسه .

(٢) غمز : غمزا بالعين أو الجفن أو الحاجب : أشار إليه بها .

(\*) المصدر السابق (ص ٢٩٦) .

القفاز<sup>(١)</sup> والفلوات<sup>(٢)</sup> فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة ؟

فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي ههنا ؟

فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها وإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحلية فقلت : للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا ؟

فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة وجئت فإذا البحر قد غاض<sup>(٣)</sup> ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار .

فقلت لبعضهم : أين البحر الذي كان ههنا ؟

فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا بحر فغبت خمسمائة عام ثم جئت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون القصور والأسواق قائمة .

فقلت لبعضهم : أين الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة ؟

فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها

---

(١) القفاز : الأرض مفازة لا نبات بها ولا ماء .

(٢) الفلوات : الأرض الجدية لا تنبت شيئاً .

(٣) غاض : نقص .

سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيا فسألته أين  
المدينة ؟

قال : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا منذ  
كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد  
ووارث الأرض ومن عليها وباعث من خلق منها بعد ربه اليها، ولبعضهم :

قف بالديار فهذه آثارهم      تبكي الأجنة حسرة وتشوقنا  
كم قد وقفت بها أسائل أهلها      عن حالها مترحما أو مشفقا  
فاجابني داعي الهوى في رسمها      فارقت من تهوى وعز الملتقى  
ولبعضهم :

أيها الربيع<sup>(١)</sup> الذي قد دثرا<sup>(٢)</sup>      وكان عينا نم أضحي أثرا<sup>(٣)</sup>  
أين سگانك ماذا فعلوا      خبرن عنهم سقيت المطر  
فلقد نادى منادي دارهم      رحلوا واستودعوني عبرا  
مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما

### الإمام علي(ع) يقف على القبور<sup>(\*)</sup>

روي أن علي بن أبي طالب(ع) لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة  
رأى قبرا فقال : قبر من هذا ؟

- 
- (١) الربيع : يكون المنزل وأهل المنزل .  
(٢) دثر : يلي وأصحى .  
(٣) أضحي : أبعد أو ارتفع .  
(\*) المصدر السابق (ص ٢٩٧) .

فقالوا : قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحمة الله خبابا أسلم راغبا  
 وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من  
 أحسن عملا ثم مشى فإذا هو بقبور فجاء حتى وقف عليها وقال : السلام عليكم  
 أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما  
 قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم  
 الحساب وفتح بالكفاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور اما الأزواج  
 فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الأموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فما  
 عندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال أما أنهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد  
 التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

### قضية عجيبة غريبة ومعجزة للإمام الرضا (ع) (\*)

نقل عن بعض الثقات ومن ينبغي أن يعتمد عليه أحد التجار من أهل  
 جيلان (جيلان) وكان يتردد في الأسفار أنه قال : دخلت مرة في سفر هند في  
 النبكاله أحد أقطار هند وبقيت فيها ستة أشهر كاملة وكان جنب حجرتي رجل  
 غريت في تمام أوقاته مهموما مغموما لا زال يتفكر محزوننا باكيا فلما رأته ، بنيت  
 على استكشاف حاله ففتحت باب الكلام فسألته عن ذلك فأبى إلى فتح حاله  
 فقال : يا أخي جمعت مالا كثيرا في إثني عشر سنة وحملتها في السفينة مع  
 جماعة للتجارة فلما تحركت السفينة ووصلنا وسط البحر هبت ريحا طيبة ومضى  
 علينا عشرون يوما قامت ريح عاصف وبلاء مبرم فانكرت السفينة وغرقت الأموال  
 والسفينة تلعت بنا يمينا وشمالا إلى أن وقع النظر إلى جزيرة فسكن خاطري إلى  
 أن وصلت الساحل فسجدت لله شاكرا فرأيت جزيرة حسنة خالية من جنس البشر  
 بقيت فيها مدة اعتلف من كلائها في النهار وفي الليل أصعد الأشجار خوفا من

(\*) درر الأخبار فيما يتعلق بدخول الجنة والنار : (ج ٣ ، ص ١١) .

السباع الضارية إلى مدة سنة فاتفق لي حينما كنت متوضّياً فرأيت عكس امرأة حسنة في الماء فرفعت رأسي وقلت يا هذا من جنس البشر أو الأجنّة فما رأيت مثلها من الحسن فقالت أنا بشر فلما نظرت إليها أدلت شعرها وسررت بها وقالت أما تستحي من الله تنظر إلى ما حرّم الله عليك فاستحييت من كلامها .

قالت : أنا من البشر وثلاث سنوات أعيش في هذه الجزيرة من أهل ايران وابي كان من أهل ايران ولما وصلنا قبة البحر إنكسرت سفينتنا ووقعت أنا في هذه الجزيرة ولما علمت بحالها حكيت قصتي وقلت لو خطبك أحد ترغيبين ؟ فسكنت علمت رغبتها ورضاها فحوّلت وجهي فنزلت من الشجرة فعقدت عليها وكنت اتمتع بها وأفرح فرزقني الله تعالى منها هذين الغلامين وكنت أطيب خاطرني بمصاحبتهما واتسلى وكذلك المرأة وكانت عاقلة وكنا نعيش في هذه الجزيرة إلى أن بلغ أحدهم تسع سنوات والثاني ثمان سنوات وكنا عرات وصار الشعور علينا طويلة قلت يوما يا ليت كان لنا ثياب تسترّ بها عوراتنا ونخرج عن هذه الفضيحة فتعجب الولدان من هذا وقالوا فهل مكان غير هذا المكان وطريقة أخرى ، فقالت أمهما نعم إن الله تعالى بلادا ورجالا كثيرة ومأكولات ومشروبات لا تحصى .

فقالا : لم لا ترجعون إلى أوطانكم ؟

فقالت أمهما : فكيف يمكن لنا ذلك والعبور من هذا البحر بلا سفينة ؟

فقالا : نحن نصنع السفينة .

فقالت لَمَّا رأت عزمهما على صنع السفينة قالت : لو قدرتما هذه الشجرة وكانت الشجرة على الساحل فصعد الغلامان على الجبل الذي كان قريبا منهما وأخذوا حجارة حادة واشتغلا في نحت الشجرة وحرّما على انفسهما الطعام والشراب والنوم ولم يكسلا عن العمل في ستة أشهر إلى أن صار وسط الشجرة خاليا كهيئة الزوارق وكان يسع لاثني عشر نفرا يقعدون فيه فشكرنا الله تعالى وكانت أمهما في غاية السرور والفرح ثم حملوا من العنبر مقدارا كثيرا وكان

سفع<sup>(١)</sup> الجبل أشجارا من قرنفل وحملوا أيضا مقدار كثير من العسل وجمعوا ما يحتاجون إليه وربطنا رأس الجبل على الشجرة التي كانت على البحر وانتظرنا زيادة الماء في البحر إلى أن بلغ وقته ووقع الزورق فوق الماء فجلسنا فيه فلم يتحرك من مكانه فتأملنا فرأيناه مشدوداً من ناحية الجبل الذي شدناه على الشجرة ونسينا أن نفكّه وأراد أحد الغلامين أن ينزل ويفكّه فنزلت أمهما وفكّت الجبل وأخذ الموج الجبل من يدها وذهب الزورق إلى وسط البحر فأخذت المرأة في البكاء والنحيب والعمويل فلما بعدنا منها صعدت الشجرة وشرع الغلامان في البكاء فمضى علينا سبعة أيام وصلنا الساحل وكنا عراة صبرنا إلى الليل فرأينا سواد البلد فبعث الله مهتدياً بعلامة النار فلما وصلت إليه رأيت بابا عاليا فدققت الباب لتاجر من تجار اليهود فخرج فأعطيتة قليلا من العنبر الأشعب<sup>(٢)</sup> وأخذت منه أثوابا وفرشا ورجعت بالليل إلى أولادي وسترنا عوراتنا فلما أصبحنا دخلنا البلد وأخذنا حجرة وأخرجنا من الزورق ما كان من الأجناس التي حملناها للبيع إلى أن قال والآن قريب السنة في الهمّ والبكاء كما ترى من فراق الضعيفة العاجزة المهجورة وكذلك الأولاد فأخذتني الرقة فبكييت ساعة ثم قلت لا رادَ لفضائه وتديبره ولكني أقول لك لوزرت الامام الرضا(ع) وتذكر أحوالك له وتبين قصتك مع زوجتك لكشف عنك ما فيك من الغمّ فإنه أبو الأيتام وملجأ الأنام فلما سمع كلامي أثر في قلبه فعاهد الله أن يصنع قنديلا<sup>(٣)</sup> من الذهب الخالص ويمشي راجلا إلى زيارته ويشكو إليه قضية زوجته ويطلب الاجتماع معها فقام وصنع القنديل حتى وصل إلى مرحلة من المشهد الشريف رأى المتولي الامام الرضا(ع) في المنام وقال له : غدا يدخل علينا زائرانا فاستقبله فلما أصبح خرج مستقبلا مع جمع من أرباب المناصب وأدخلوه في البلد معززا مكرما وأدخلوا القنديل في الروضة الشريفة المستورة وعلّقوه في محلّه فلما استقرّ به الدار خرج من هيئة المسافر واغتسل ودخل الروضة الشريفة

(١) سفع الجبل : محل انصباب الماء .

(٢) الأشعب : الأحمر .

(٣) القنديل : المصباح .

واشتغل بالدعاء والزيارة والاستغاثه بالامام وطلب منه الاجتماع مع زوجته والح عليه الى ان بقي ثلث الليل وقد اعمى<sup>(١)</sup> من كثرة التوسل والدعاء فسجد فغلبه النوم فسمع هاتفا<sup>(٢)</sup> يقول له قم فقد اوتيت بزوجتك وهي الآن واقفة خلف الروضة فاذهب اليها .

فقلت(ع) : فديتك نفسي إن الأبواب مسدودة .

فقال(ع) : الذي انسى بها من ذلك المكان البعيد الى هنا يتمكن من فتح الأبواب المقفلة فخرج وكلما مر بيباب انفتح الى ان بلغ خلف الروضة فرأى زوجته على الهيئة التي خلّفها في الجزيرة متحيرة خائفة فلما رأت بعلمها تعلقت به .

فقال لها : من أوصلك إلى هذا المقام ؟

فقلت : كنت في شاطئ البحر جالسة متفكّرة وقد أصاب عيني رمد شديد وألم موجع من شدّة البكاء فادا بشاب قد أضاء بنور وجهه جميع البر والبحر في هذا الليل المظلم فأخذ بيدي وقال : غمّضي عينك فغمضتها وفتحتها بعد زمان فرأيت نفسي في هذا المكان الشريف .

تبيين منام فيه معجزه وإشارة إلى قصة مرة بن قيس الخبيث<sup>(٥)</sup>

نقلًا عن بعض الأجلء : أنه قال لما توجه السلطان مراد من سلاطين آل عثمان لزيارة النجف الأشرف ورأى القبة المباركة من مسافة أربعة فراسخ نزل عن فرسه فسأله أمراءه عن سبب نزوله فقال : لَمَّا وقعت عيني على القبة المنورة إرتعشت أعضائي ، بحيث لم أستطع على الوقوف على ظهره فامشي راجلا .  
فقالوا : الطريق بعيد .

(١) أعمى : أتعب .

(٢) الهاتف : سمع صوته ولم ير شخصه .

(٥) دار السلام : (ج ٢ ، ص ٥٦) .



فقال نتفائل بكتاب الله فلَمَّا فتحو المصحف كان أول الصفحة فاخلم نعليك انك بالوادي المقدس طوى<sup>(١)</sup> فمشى في بعض الطريق وركب بعضه الآخر إلى أن وصل إلى الروضة المقدسة ولمَّا رأى الموضوع المعروف في الصندوق المطهر المشهور عند العجم (بجاي دوانكشت) أي موضع الاصبعين سئل عن حكايته فذكروا له قصة مرة فقال رجل : هذا<sup>(٢)</sup> من موضوعات الروافض ولا أصل له فسئل السلطان مراد عن تبين صدق هذه الواقعة وكذبها ولما كان اليوم الآخر أمر بقطع لسان الرجل المذكور<sup>(٣)</sup> والظاهر أنه رأى في المنام ما ظهر منه كذب الرجل وعثاده .

قلت : سمعت مذاكرة أن السلطان ومن معه لمَّا رأوا القبة المباركة نزل بعض الوزراء الذي كان يتشيع في الباطن ، فسئل السلطان عن سبب نزوله فقال : هو أحد الخلفاء الراشدين نزلت اجلالا له .

فقال : فانا أنزل أيضا تعظيما له .

فقال بعض الناصبين الذين كانوا معه : إن كان هو الخليفة فأنت أيضا خليفة وآل على المسلمين واحترام الحي وأولى من احترام الميت فتردد السلطان فتفائل بكتاب الله فلما رأى الآية المذكورة<sup>(٤)</sup> أمر بضرب عتق ذلك الذي نهاه وأنشد هذين البيتين مشيرا إلى هذه الواقعة :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ويكثر عند الاستلام ازدحامها  
إذا ما رأته من بعيد ترجلت وإن هي لم تفعل ترجل هامها<sup>(٥)</sup>

وخمس البيتين مادح أهل البيت (ع) بالقلب واللسان المؤيد بروح القدس

---

(١) سورة طه ، الآية (١٢) .

(٢) هذا : قصة مرة .

(٣) الذي قال هذا من موضوعات الروافض .

(٤) فاخلم نعليك إنك بالواد المقدس طوى .

(٥) الهام : جمع الهامة : الرأس .

العظيم الشأن المولى كاظم الأزري فقال :

وزر مرقدا شمس العلى كقبابه      وجبهة دار الملك دون عباسه  
الم تره مع عظم وسع رحابه      تزاحم تيجان الملوك ببابه  
بباطنه آيات وحي تنزلت      ورسل وأملاك به قد توصلت  
لذلك سلاطين لديه تذللت      إذا ما رأته من بعيد ترجلت

ونقل هذه الحكاية بعض العلماء المتبحرين المعاصرين من أهل هند في كتابه روح القرآن إلا أنه نسبها إلى السلطان سليمان وقال بعدها فأمر بضرب عتق الوزير ومشي حاقيا فانشد مؤدب السلطان (ح) بيتي أبي الحسن التهامي وهما :  
تزاحم (الخ) فصار البيان مطرحا بين العلماء والشعراء وخمسها جمع من الفضلاء  
ومن نفيس التخميس ما قاله السيد السند بحر العلوم المهدي طاب ثراه :

تطوف ملوك الأرض حول جنابه      وتسمى لكي تحظى بلثم ترابه  
فكان كبيت الله بيت علا به      تزاحم تيجان الملوك ببابه  
أتاه ملوك الأرض طوعا وأملت      مليكا سحاب الفضل منه تهلت  
ومهما دنت زادت خضوعا به علت      إذا ما رأته من بعيد ترجلت

وقال : برد الله مضجعه في التشطير الفاتح منه العبير :

تزاحم تيجان الملوك ببابه      ليبلغ من قرب إليه سلامها  
ويستلم الأركان عند طوافها      ويكثر عند الاستلام ازدحامها  
إذا ما رأته من بعيد ترجلت      لينو فوق الفرقدين مقامها  
فان فعلت هاما على هامها علت      وان هي لم تفعل ترجل هامها

وأما قصة مرة فهي وإن لم توجد في الكتب المعتمدة إلا أنها في الشهرة عند الشيعة بمكان لا تخفى على أحد بل قل معجزة بلغت هذه الرتبة من الشيع  
وقد أشار إليها الحكيم السنائي الغزنوي في حديثه وعدّها من المناقب المسلمات وهو في حدود خمسمائة :

خواب وأرام مرة وعنتر      كرده در مغزل عقل زير وزير

وكذا الحكيم الفردوسي وهو في حدود أربعمائة فقال :

شهي كه زد بدو انكشت مرة را بدو نيم      براي قتل عدو ساخت ذو الفقار انكشت  
وقال غيره :

آنست امام كز دو انگشت      چون مرء قيس كافرې گشت (الخ)  
وفي نسخة :

شاهي كه بضربة دو انگشت      چون مرة قيس كافرې گشت

قال النوري(ره) وملخص هذه القضية على ما نقله جماعة كثيرة منهم ما نقله الفاضل محمد صالح الحسيني الترمذي المنخلص بكشفي من أهل السنة في كتابه المناقب وقال أنه ثبت ذلك بالأسانيد الصحيحة وهو : ان مرة بن قيس كان رجلا كافرا له أموال وخدم وحشم كثيرة فتذاكر يوما مع قومه آبائه وأجداده وأكابر قومه ، فقيل أن علي بن أبي طالب(ع) قتل منهم ألوقا ، فسئل عن مدفنه فدلوه عن النجف فأخذ معه ألفي فارس ومن الرجال ألوقا ولما وصل إلى نواحيه أطلع أهله فتحصنوا وقام الحرب بينهم إلى ستة أيام فهدموا موضعاً من حصار البلد فانهزم المسلمون ودخل الخبيث في الروضة وقال يا علي أنت قتلت آبائي وأجدادي ؟ وأراد أن ينبش القبر المطهر فخرج منه اصبعان كأنهما ذو الفقار فضرب على وسطه فقطعه نصفين وصار من حينه حجرا أسودا وأتوا بهما إلى خلف بابي البلد .

وكان من زار النجف رفسه<sup>(١)</sup> برجله ومن خواصه أنه لم يمر عليه حيوان إلا بال عليه ثم أخذهما بعض الجهال وأتى بهما إلى مسجد الكوفة ليشتري به ثمنا قليلا ثمنا قليلا ويتنع بسببه من الناظرين فاضمحل الحجر بمرور الأيام وتفتت<sup>(٢)</sup> قال صاحب الكتاب وحدثني الشيخ يونس وكان من صلحاء النجف إنه

(١) رفسه : ضربه .

(٢) تفتت : أي تكسر .

رأى عضو من أعضائه فيه ويحكى عن الشيخ العالم الجليل الشيخ قاسم الكاظميني الساكن في أرض الغروي صاحب شرح الاستبصار أنه كان كثيرا ما يدعو على الرجل المذكور<sup>(١)</sup> ويقول خذَل الله من أخرج هذا الملعون من تلك العتبة المقدسة وأبطل هذه المعجزة الباهرة ونقل صاحب الكتاب أيضا عن الشيخ يحيى والشيخ لطف الله أنهما شاهدا نصفه في سوق النجف ولا يتجاوز عنه الحمار الأبيول عليه والناس كانوا يرمونه بالاحجار فينكسر منه شيئا قالوا وكان المنافقون من أهل النجف يسترونه تحت التراب لثلا يراه الزوّار وغيره ولذا حملة بعض الناس وأتى به إلى المسجد والله أعلم بحقيقة الحال .

### حكاية رؤيا صادقة ومعجزة باهرة من خاتم الوصيين (ص)<sup>(٢)</sup>

حدّثني العالم الفاضل التقى الصالح الزكي الالمني المولى أبو طالب السلطان آبادي المجاوز في المشهد الغروي وهو من خيار أهل العلم وعمدهم وزبدة الأتقياء وسندهم قال : كان لي صديق في غاية الوثاقة وأعلى درجة الورع والعدالة قال كان لي مرض المراق<sup>(٣)</sup> واشتد علي من كثرة المعالجة حتى أعيت الأطباء عن تداويه فصار آخر أمرني أنني ما كنت أقدر على أكل لقمة من طعام ولا جرعة من شراب بحيث لو انحدر إلى جوفي شيء منهما يشتد وجعي وتضطرب حالي إلى أن استفرغ جميع ما تناولته بالقيء فيخفف وجعي عند ذلك فسمعت بذكر طبيب حاذق بقزوين فسافرت إليها للمعالجة فلما وصلت إليها ولقيته وراجعت أياها عجز عن المعالجة ولكن دبر لي معجونا وأغذية مخصوصة كنت أداوم عليها مدة خمس سنين فلذلك قطعت علاقة الوطن والتزمت خدمته في تلك المدة لتسكين الوجع بتلك المعالجة مع بقاء أصل المرض وإذا أنا بتلك الحالة إذ أدركته الوفاة ولما توفي ولم يبق من المعجون شيء بعد سنة ارتدت

(١) الذي نقل حجر .

(٢) المصدر السابق (ص ٣١٠) .

(٣) المراق البطن : مارق منه ولان .

حالي إلى أسوء ما كانت فبقيت متحيراً لا أدري لوجهي سبيلا ، فعند ذلك أُرشدني عقلي أن أسافر إلى العتبات وأتوسّل إلى صاحب تلك القَبات العاليات فجعلت كل مالي نقدا وركبت راحلتي فلَمّا وصلت إلى موضع يقال له قلعة سبزي وهو بين قصر شيرين وخنقين لقانا لصووص فأخذوا جميع ما عندي فبقيت بلا زاد ولا راحلة وقطعت بقية الطريق بمشقة شديدة إلى أن وصلت إلى بلد الكاظمين على مشرفها السلام فاشتغلت هناك بما يكفيني المؤونة ولكن مع ازدياد الوجع يوما يوما فسافرت إلى كربلاء فبقيت هناك مدة فقصر شغلي من مؤونتي والوجع بحاله فانرحلت منه إلى المشهد الغروي على ساكنه سلام الملك العلي فحفت وجمي تخفيفاً .

### المسيح (ع) يعلم أستاذه معاني حروف الجمل (\*)

روى عن المسيح (ع) وهو أنه لما نشأ صار يدور مع الصبيان فينما هو كذلك اذ وثب غلام منهم على آخر فوكزه<sup>(١)</sup> برجله فقتله فجاء أهله وتعلّقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام ؟

فقالوا : قتله عيسى (ع) .

فقال القاضي لعيسى : لم قتلت هذا الغلام ؟

فقال عيسى للقاضي : أراك حاكما جهولا لم تسألني هل قتلت ؟

فقال القاضي : أراك غلاما عاقلا ، قال له القاضي ما اسمك ؟

فقال : عيسى بن مريم .

فقال القاضي : يا عيسى لم قتلته ؟

فقال عيسى للقاضي : بهذا أمرتك ، ثم دنى عيسى من المقتول ثم قال

(\*) معاني الأخبار : (ج ١ ، ص ٤٢) .

(١) وكزه : أي ضربه .

له قم باذن الله الذي يحيى العظام وهي رميم .

قال فاستوى المقتول جالسا فقال له عيسى : من قتلك ؟

فقال : قتلتني فلان بن فلان هذا عيسى بريء من دمي .

قال فتعجب الناس من ذلك وأخذوا الغلام القاتل فقتلوه ، ثم ان المقتول بعد اقراره على من قتله عاد إلى موته كما كان ، ثم أخذت مريم بيد عيسى فانطلقت به إلى منزلها وقالت يا بني لا ترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معي إلى معلّم رأيتك هناك فلعلك أن تتعلّم منه شيئا تنتفع به .

فقال : يا أمّاه إنّ ربّي قد أعطاني غنى عن تعليم المعلّمين وقد علّمني التوراة والانجيل وأنا في بطنك .

فقالت : صدقت غير أنك تكون عند معلّم خير من أن تكون مع الصبيان قال فانطلقت به إلى ذلك المعلّم فقال له المعلّم : يا غلام فقال عيسى : أيها المعلّم إنك لجاهل ينبغي لك إذا سلّموا اليك غلاما أن تعرف اسمه قبل أن تتعلّمه فتدعوه باسمه .

فقال المعلم : صدقت فما اسمك ؟

قال : عيسى بن مريم .

قال المعلّم : يا عيسى اقرأ بسم الله .

فقال عيسى (ع) عند ذلك : بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال المعلم : قل أبجد .

فقال عيسى (ع) له : ما معنى أبجد ؟

قال فغضب المعلّم عند ذلك فقال له عيسى لا تغضب فإنّ الانسان خلق ولا علم له .

فقال المعلّم لعيسى : ما أبجد ؟

فقال عيسى (ع) لمعلم : قم من موضعك إلى موضعي حتى أقعد مكانك ، ففعل المعلم ذلك .

فقال عيسى : الألف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والداد دين الله .

قال المعلم : أحسنت يا عيسى فما هوز ؟

قال عيسى : أما الهاء فهو الله الذي لا إله إلا هو والواو ويل يومئذ للمكذبين والزاء زبانية جهنم .

قال المعلم : أحسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما حظي ؟

فقال عيسى : أما الحاء فهي حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوي والياء يد الله على خلقه .

قال المعلم : أحسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما كلمن ؟

قال عيسى : وأما الكاف فهو كلام الله وأما اللام فإنها لقاء أهل الجنة بعضه ببعض ، وأما الميم فإنها ملك الله وأما النون فإنها نساء أهل الجنة .

فقال المعلم : أحسنت يا عيسى فما صعفص ؟

فقال عيسى (ع) : أما الصاد الأولى فصاع بصاع وأما العين فعلم الله وأما الفاء فإنها أفعاله الجميلة ، وأما الصاد الأخرى فإنها الصدق في أقواله .

فقال : أحسنت يا عيسى ثم أخذ بيده وانطلق به إلى أمه فقال لها خذي ولدك فإنه علمني ما لم أكن أحسنه ولا أعلمه .

### محاورة بين نبي الله سليمان (ع) والنملة\*

روى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه

(\*) عيون أخبار الرضا (ع) : (ج ٢ ، ص ٧٧) .

موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد (ع) في قوله عز وجل « فتبسم ضاحكا من قولها »<sup>(١)</sup> وقال : لَمَا قَالَت النَّمْلَةُ ( يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ )<sup>(٢)</sup> حَمَلَتِ الرِّيحُ صَوْتَ النَّمْلَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ (ع) وَهُوَ مَأْرٌ فِي الْهَوَاءِ وَالرِّيحُ قَدْ حَمَلَتْهُ فَوْقَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِالنَّمْلَةِ فَلَمَّا أَتَى بِهَا قَالَ سُلَيْمَانُ يَا أَيُّهَا النَّمْلَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّي نَبِيُّ اللَّهِ وَأَنِّي لَا أَظْلَمُ أَحَدًا ؟  
قالت النملة : بلى .

قال سليمان (ع) : فلم حذرتهم ظلمي فقلت : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ؟

قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زيتك فيفتنوا بها فيبعدون عن ذكر الله تعالى ثم قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك داود ؟  
قال : بل أبي داود .

قالت النملة : فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟

قال سليمان : مالي بهذا علم .

قالت النملة : لأنَّ أباك داود (ع) داوى جرحه بود فسمي داود وأنت يا سليمان ارجو أن تلحق بابيك قالت النملة : هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟

قال سليمان : مالي بهذا علم .

فقالت النملة : يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها .

(١) سورة النمل ، الآية (١٨) .

(٢) سورة النمل ، الآية (١٨ و ١٩) .



## سلمان من اجل الضيافة رهن ركوته(\*)

روى الصدوق أيضا باسناده إلى علي بن موسى عن أبيه موسى ابن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه (ع) قال دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلّبهما فقال سلمان : يا أبا ذر لأي شيء تقلّب هذين الرغيفين ؟

قال : خفت أن لا يكونا نضيجين<sup>(١)</sup> فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال : ما أجراك حيث تقلّب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه في مواضعه وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ؟

فقال أبو ذر : إلى الله أتوب واستغفر إليه مما أحدثت واليك أعترت مما كرهت ، قال : ودعا سلمان أبا ذر (ره) ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه<sup>(٢)</sup> كسرة يا بسة وبلها من ركوته<sup>(٣)</sup> فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج ورهن ركوته بملح وحمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز ويدر عليه ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة .

فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة .

(\*) المصدر السابق (ص ٥٢) .

(١) نضج : أي أدرك وطاب أكله .

(٢) جراب : وعاء من جلد .

(٣) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

## « الأرضة تخبر عن وفاة نبي الله سليمان(ع) »<sup>(\*)</sup>

روى الصدوق أيضا بإسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي (ع) قال : أن سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجنّ والطير والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتم لي سرور يوم إلى الليل وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي (ممالكي) فلا تأذنوا لأحد عليّ بالدخول لئلا أجد على ما ينقص<sup>(١)</sup> عليّ يومي .

فقالوا : نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى مملكه سرورا بما أوتي فرحا بما أعطى اذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما أبصر به سليمان(ع) قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أدخلوا فيه اليوم ؟ فيأذن من دخلت ؟

فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه ويأذنه دخلت .

فقال : ربّه أحقّ به منّي فمن أنت ؟

قال : أنا ملك الموت .

قال : وفيما جئت ؟

قال : لأقبض روحك .

فقال : إمض بما أمرت به فيّ ، هذا يوم سروري وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرورا دون لقائك فقبض ملك الموت روحه وهو متكيّ ، على عصاه

(\*) المصدر السابق : (ج ١ ، ص ٢٠٦) .

(١) نقص : لم تتمّ هنامته .

فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : أن سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يأكل ولم يشرب ولم يتعب ولم ينم أنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده وقال قوم أما أن سليمان لساحر وأنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه ليسحر أعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون : ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة فدبت في عصا سليمان (ع) فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن الأرضة على صنعها فلجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله تعالى عز وجل ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض فأكل منسأته ﴾<sup>(١)</sup> يعني عصاه ﴿ فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾<sup>(٢)</sup> قال الصادق (ع) وما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت : فلما تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

### حكاية العلوية<sup>(\*)</sup>

ذكر ابن الجوزي في كتابه المسمى بتذكرة الخواص قال : كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفا من شماتة الأعداء واتفق وصولي في شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لأحتال لهم في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت إليه وشرحت حالتي له فقال أقيمي عندي البينة أنك علوية ولم يلتفت عليّ فيئست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا ؟

(١) سورة سبأ ، الآية (١٤) .

(٢) سورة سبأ ، الآية (١٤) .

(\*) تذكرة الخواص (ص ٣٧٠) .

فقالوا : ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى أن يكون عنده فرج فتقدّمت إليه وحدثته وما جرى لي مع شيخ البلد وأنّ بناتي في المسجد مالهم شيء يقوتون به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأته معها جوارى .

فقال : اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا دارا في داره وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة ومال علينا بألوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة فلمّا كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأنّ القيامة قد قامت واللواء على رأسه محمّد (ص) وإذا قصر من الزمرد الأخضر فقال لمن هذا القصر ؟

فقيل : لرجل مسلم موحد فتقدّم إلى رسول الله (ص) فسلم عليه فأعرض عنه .

فقال : يا رسول الله (ص) تعرض عني وأنا رجل مسلم ؟

فقال له : أقم اليّته عندي أنك مسلم فتحير الرجل .

فقال له رسول الله (ص) : نسيت ما قلت للعلويّة وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل وهو يلطم ويبيكي وبثّ غلمانا في البلد وخرج بنفسه يدور على العلويّة فأخبر أنّها في دار المجوسي فجاء إليه فقال : أين العلويّة ؟

فقال : عندي .

فقال : أريدها ، قال ما إلى هذا سبيل .

قال : هذه ألف دينار وسلمهن اليّ .

فقال : لا والله ولا بمائة ألف دينار فلمّا ألحّ عليه قال له المنام الذي رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تدلّ عليّ بإسلامك والله ما نمت ولا أحد في داري الآ وقد أسلمنا كلنا على يد العلويّة وعادت بركاتها علينا

ورأيت رسول الله (ص) فقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية  
وانتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم .

### قصة امرئ القيس مع زوجته(\*)

قال صاحب الأغاني ألى امرؤ القيس أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن  
ثمانية وأربعة وثنتين ، فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن أربعة  
عشر ، فبينما هو يسير في جوف الليل اذ هو برجل يحمل ابنة صغيرة كأنها البدر  
فأعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة وثنتان ؟

فقال : أما ثمانية فأطبأ الكلبة وأما أربعة فاختلاف<sup>(١)</sup> الناقة وأما إثنتان  
فثديا المرأة .

فخطبها إلى أبيها فزوجها أيأها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها<sup>(٢)</sup> عن  
ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مائة من الابل وعشرة أعبد  
وعشر وصانف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم أنه بعث عبدا له إلى المرأة وأهدى  
إيها نحيا<sup>(٣)</sup> من سمن ونحيا من غسل وحلّة من قصب<sup>(٤)</sup> فنزل العبد ببعض  
المياه فنشر الحلّة ولبسها فتعلقت بشجرة فانشقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء  
منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف<sup>(٥)</sup> فسألها عن أبيها وأمها  
وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب بقرب بعيدا  
ويعد قريبا وإن أمي ذهبت تشقّ النفس نفسين وإن أخي يرعي الشمس وأن

(\*) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : (ج ١١ ، ص ٢١٠) .

(١) اختلاف : حلمة ضرع الناقة .

(٢) إقامتها بالمكان .

(٣) النحي : الزق الذي يجعل فيه السمن خاصّة .

(٤) القصب : الدر الرطب الزبرجد الرطب المرصع بالياقوت .

(٥) الخلوف : بقية سوء .

سماءكم انشقت وان وعاءكم<sup>(١)</sup> نضبا<sup>(٢)</sup> ، فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال  
أما قولها ذهب أبي يقرب بعيدا ويبعد قريبا فإن أباهما ذهب يحالف قوما على قومه  
وأما قولها ذهبت أُمي تشق النفس بالنفس فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نفسا وأما  
قولها ان أخي يرعي الشمس فإن أخاها في سرح<sup>(٣)</sup> له يرعاه فهو ينتظر وجوب<sup>(٤)</sup>  
الشمس ليروح به وأما قولها: إن سماءكم انشقت من البرد<sup>(٥)</sup> الذي بعثت به  
إنشق وأما قولها إن وعاءكم نضبا فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا  
فأصدقني فقال : نزلت بماء فسألوني عن نسبي فأخبرتهم أنني ابن عمك ونشرت  
الحلّة فانتشقت وفتحت النحيين وأطعمت منهما أهل الماء فقال أولى لك ثم ساق  
مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فتزلا منزلا فخرج الغلام يسقي الابل  
فعجز فاعسانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر وذهب إلى المرأة بالابل  
وأخبرهم أنه زوجها .

فقال : والله ما أدري أهو أم لا ولكن إنحروا له جزورا<sup>(٦)</sup> وأطعموه من  
كرشها<sup>(٧)</sup> وذئبها ففعلوا فقالت اسقوه لبنا خائراً - وهو الحامض - فسقوه فشرب .

فقال : افرشوا له عند القرث<sup>(٨)</sup> والدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت  
أرسلت إليه أنني أريد أن أسالك .

فقال : سلي عما شئت .

فقال : ممّ تختلج<sup>(٩)</sup> شفتاك ؟

- 
- (١) وعاء : ما يجمع فيه الشيء .  
(٢) نضبا : أي قليلا .  
(٣) السرح : المواشي .  
(٤) الوجوب : الغروب .  
(٥) البرد : ثوب مخطط .  
(٦) الجزور : الناقة التي تنحر .  
(٧) الكرش : لذي الخف والظلف كالمعدة للإنسان .  
(٨) القرث : السرجين ما دام في الكرش .  
(٩) تختلج : أي تتحرك .

قال : لتقبلي أياك .

قالت : فمَمّ تختلج كشحاك<sup>(١)</sup> ؟

قال : لالتزامي أياك .

قالت : فمَمّ يختلج فخذاك ؟

قال : لتوريكي<sup>(٢)</sup> أياك .

قالت : عليكم العبد فشدّوا أيديكم به ففعلوا .

قال : ومر قوم فاستخرجوا امرء القيس من البئر فرجع إلى حيّه فاستاق<sup>(٣)</sup>

مائة من الابل وأقبل إلى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك .

قالت : ما أدري ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها فلما

أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام<sup>(٤)</sup> والملحاء<sup>(٥)</sup> فأبى أن يأكل .

فقبّالت : اسقوه لبنا خائرا فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف<sup>(٦)</sup>

والرثيثة<sup>(٧)</sup> ؟

فقبّالت : افرشوا له عند الفرث والدم فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق

<sup>(٨)</sup> الحمراء واضربوا عليها خبء<sup>(٩)</sup> ثم أرسلت إليه هلمّ شريطتي عليك في

المسائل الثلاث فأرسل إليها ان سلي عما شئت .

---

(١) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٢) التورك : أي الإعتماد على ورك .

(٣) استاق الماشية : حثها على السير من خلف .

(٤) السنام : للبعير كالألية للغنم .

(٥) الملحاء : وسط الظهر بين الكاهل والمعجز .

(٦) الصريف : الشراب لم يمزج .

(٧) الرثيثة : الإسم من رثاء اللبن : اللبن الحامض . يخلط بالحلو .

(٨) التلة : ما علا من الأرض .

(٩) الخبء : جمع أخبية ، ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن .

فقلت : ممّ تختلج شفتاك ؟

قال : لشربي المشعثات (١) .

قلت : فكشحاك ؟

قال : للبسي الحيرات (٢) .

قلت : ففخذاك ؟

قال : لركضي (٣) المظهمات .

قلت : هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد .

### حكاية العلوية وابن المبارك (٤)

أنبأنا عبد الملك مظفر بن غالب الحري باسناده قال كان عبد الله ابن المبارك يحج سنة ويغزو سنة فعمل خمسين سنة قال لما كانت السنة التي حجّ فيها أخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت إلى موقف الجمال بالكوفة لاشتري جملاً فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة مئّة فتقدّمت إليها وقلت : لم تفعلين هذا ؟

فقلت : يا عبد الله تسأل عمّا لا يعينك .

قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء فألححت عليها فقالت يا عبد الله قد ألجأتني إلى كشف سرّي اليك وأنا امرأة علوية ولي الرابع بنات يتامى مات أبوهنّ من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلّت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فيأكلنها .

(١) المشعث : أكل منه قليلاً .

(٢) الحيرات : ضرب من برود اليمن .

(٣) الرّكّض : العدو مسرعاً .

(٤) تذكرة الخواص (ص ٣٦٧) .



فقلت في نفسي : ويحك يا ابن المبارك أين أنت عن هذه ؟

فقلت : افتحي حجرك ففتحته فصيبت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا تلتفت اليّ .

قال : ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام ثم تجهزت إلى بلادي واقمت حتى حجّ الناس وعادوا فخرجت أتلقى جيرانني وأصحابي فجعلت كل من أقول له قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ وشكرك سعيك يقول وأنت كذلك أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا وأكثر الناس عليّ في القول فبت متفكرًا في ذلك فرأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي يا عبد الله لا تتعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق ملكا على صورتك يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة فان شئت ان تحجّ وان شئت لم تحج .

### قصة دار شريح القاضي (\*)

حكى الشعبي قال : اشتري شريحا دارا بثمانين دينارا فبلغ ذلك عليّا (ع) فاستدعاه فقال له : يا بن الحارث بلغني أنك اشتريت دارا بكذا وكذا وأشهدت على نفسك شهودا وكتبت كتابا .

فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر إليه نظر المغضب ثم قال يا شريح إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصا<sup>(١)</sup> ويسلمك إلى قرارك خالصا فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا خسرت الدنيا والآخرة أما أنك لو أتيتني عند شرائك إياها لكتبت لك كتابا فلم ترغب في شرائها ولا بدرهم .

فقال : وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

(\*) تذكرة الخواص (ص ١٤٩) .

(١) أشخص الرجل : حان وقت ذهابه .

فقال : كنت أكتب : [ بسم الله الرحمن الرحيم ] هذا ما اشتري عبد  
 ذليل من ميت أزعج<sup>(١)</sup> بالرحيل اشتري منه دارا من دور الغرور من جانب الفانين  
 وخط<sup>(٢)</sup> الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة فالحد الأول ينتهي إلى دواعي  
 الآفات والحد الثاني إلى نوادب المصيبات والثالث إلى الهوى المردي والرابع  
 إلى الشيطان المؤذي وفيه يشرع بابها وتجتمع اسبابها اشتري هذا المغرور  
 بالأمل من هذه المرجع بالأجل هذه الدار والخروج من عز القناعة والدخول في  
 الطلب والضراعة<sup>(٣)</sup> فما أدرك المشتري من درك فعلي مبلبل<sup>(٤)</sup> أجسام الملوك  
 والأكاسرة وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى وقبصر وتبع وملوك حمير  
 ومن جمع المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للولد ووعد  
 وأوعد أشخصوا والله جميعا إلى موقف العرض<sup>(٥)</sup> والحساب والثواب والعقاب :  
 وسيقع الأمر بفصل القضاء ويقتبص للجماء من القرناء وخسر هنالك المبتلون  
 وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون شهد على ذلك الثواني ابن الفاقة والغرور  
 ابن الأمل والحرص ابن الرغبة واللهو ابن اللعب ومن أخذ إلى محلّ الثوى<sup>(٦)</sup>  
 ومال إلى الدنيا ورغب عن الأخرى .

### حكاية الواعظ<sup>(٧)</sup>

قال في تذكرة : حدثني جدّي أبو الفرج عن عبيد الله قال حدثني أبي قال  
 سمعت أبا عامر الواعظ يقول فبينما أنا جالس في مسجد رسول الله (ص) إذ  
 جاءني غلام أسود ومعه رقعة فناولني إياها فأخذتها وفتحها فإذا فيها مكتوب بسم

(١) أزعج : ساق .

(٢) خطّة : ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض .

(٣) ضراعة : خضع وتذلل .

(٤) مبلبل : مخلط .

(٥) العرض : اظهار .

(٦) الثوى : المكان أقام فيه .

(٧) المصدر السابق (ص ٣٧٣) .

الله الرحمن الرحيم متَّعك الله بمسامرة<sup>(١)</sup> الفكرة ونعمتك بموانسة العبرة<sup>(٢)</sup> وأفردك بحب الخلوة يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغني قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبي من الشوق إلى مجالستك والاستماع لمحادثتك ما لو كان فوقني لأظنني ولو كان تحتي لأقلني فسألتك بالذي حباك بالبلاغة لما أحتقني جناح التوصل بزيارتك وفي رواية فأحببت زيارتك فوجدت الله قد عذرنى بأعذار والسلام .

قال أبو عامر : فقممت مع الرسول حتى أتى بي إلى قبا فأدخلني منزلا رحبا<sup>(٣)</sup> خربا وقال قف حتى أستأذن لك فوقفته فدخل وقد خرج فقال لي : ليج<sup>(٤)</sup> فدخلت فإذا بيت مفرد في الخربة بابه من جريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله<sup>(٥)</sup> مكروبا ومن الخشية محزوننا قد ظهرت في وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجهفانه فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ثم تحرَّك فإذا هو أعمى زمن<sup>(٦)</sup> مسقام فقال لي : يا أبا عامر غسل الله من درن<sup>(٧)</sup> الذنوب قلبك وأنبع بالحكمة لبك<sup>(٨)</sup> لم يزل قلبي إليك تواقا وإلى استماع الموعدة مشتاقا بملك نورا أعيا الأطباء داؤه وأعجز الواعظين شفاؤه وقد بلغني نفع مراهمك للجراح فلاتأل رحمك الله في ايقاع الدرياق وان كان مرَّ المذاق فأني ممَّن يصبر على ألم الدواء لما أرجو من الشفاء .

قال أبو عامر : فنظرت إلى منظر بهرني وسمعت كلاما أظعنني ففكرت طويلاً ثم تأتي من كلامي ما تأتي وسهل من صعوبته ما سهل فقلت يا شيخ إرم

(١) المسامرة : الحديث في الليل .

(٢) العبرة : العظة بكسر العين .

(٣) الرحب : الواسع .

(٤) ليج : أدخل .

(٥) الوله : حزن شديدا حتَّ كاد يذهب عقله .

(٦) زمن : عدم بعض الأعضاء تعطيل القوى .

(٧) الدرن : الوسخ .

(٨) لبك : عقلك .

ببصر قلبك في ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك في سكان الأرجاء ترى بحقيقة إيمانك جنّة المأوى وتشاهد ما أعدّ الله فيها للأولياء ثمّ أشرف على لظى ما أعدّ الله فيها للأشقياء فشتان ما بين الدارين أليس الفریقان في الموت سواء قال أبو عامر فإنّ أنةٌ وصاح صبيحة وزفر<sup>(١)</sup> زفرة والتوى وقال وقع والله دواؤك على دائي وأرجو أن يكون عندك شفائي زدني يرحمك الله .

فقلت له : يا أخي إنّ الله عالم بسريرتك مطلع على خفيّتك شاهدك في خلوتك بعينه عند استنارك من خلقه ومبارزته فصاح صبيحة أعظم من الأولى ، ثمّ قال : من لفقري وفاقتي من لذني وخطيبي ؟ أنت لي يا مولاي وإليك ملجئي ومشواي ثمّ خرّ ميتا .

قال أبو عامر : فاسقط في يدي ، وقلت ماذا جنيت على نفسي فخرجت جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من شعر قد ذهب السجود بانفها وجبهتها واصفرّ بطول القيام لونها وتورمت قدماها فقالت : احسنت والله يا هادي قلوب العارفين ومشير أشجان المحزونين لاني لك هذا المقام رب العالمين يا أبا عامر هذا أبي ابتلي بالسقم منذ عشرين سنة صلّى حتّى أقعد وصام حتّى انحنى وبكى حتّى عمي وكان يتمنّاك على الله ويقول حضرت مجلس أبي عامر مرّة فأحيا بموات فكبرى وطرد وسن<sup>(٢)</sup> نومي وإن سمعته ثانيا قتلني فجزاك الله من واعظ خيرا ومتّعك من حكمتك بما اعطاك فلقد أرحته ممّا كان فيه ثمّ أكبت عليه تقبّل عينيه وتبكي وتقول يا أبتاه يا من قتله ذكر ربه أبي يا أبتاه حليف الحرقه البكاء وحليف الإستغفار والدعاء يا قتيل المذكرين والخطباء يا صريع الوعاظ والحكماء .

قال أبو عامر : فقلت لها : يا آيتها الباكية لحالك والبادية الثكلى أنّ أباك

---

(١) زفر : أخرج نفسه مع مدّه أيّاه .

(٢) وسن : العاس .

نجه قد قضى وورد دار الجزاء وعابن كلما عمل وعليه يحصى في كتاب عند رب لا ينسى فمحسن فله الزلفى أومس فوارد داره من حزن وأسى فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت تعرق عرقا وخرجت مبادرة إلى مسجد المصطفى وفزعت إلى الصلاة وعرفته الخادم فقال هذا بصير عليه طعام اقتطعه .

### نُجاة البنت من المعصية (\*)

نقل عن المسعودي في تاريخه عن اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وكان على شرطة بغداد أنه رأى رسول الله (ص) في منامه وهو يقول له اطلق القتائل فانتبه مرعوبا وسأل أصحابه فقالوا عندنا رجل إتهم بقتل فأحضره وقال له اصدقني الحديث .

فقال : أخبرك ونحن جماعة نجتمع على الشراب كل ليلة فلما كان بالأمس جاءت عجوز كانت تختلف الينا تجلب لنا النساء فدخلت الدار ومعها جارية بارعة الجمال فلما توسّطت الدار ورأت ما نحن عليه صاحت صيحة وأغمى عليها فأدخلتها بيتا فلما أفاقت سألتها عن حالها فقالت يا فتيان الله ، الله في فان هذه العجوزة غرتني فأخبرتني أن عندها خفا ليس في الدنيا مثله فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه فخرجت معها ثقة بقولها لأنظر فيه فهجمت في عليكم وأنا شريفة وجدّي ورسول الله وأمي فاطمة بنت رسول الله فاحفظوهم في .

قال : فخرجت إلى أصحابي وعرفتهم حالها وقلت لهم : لا تعترضوا لها فكأنني أغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لما فضيت حاجتك منها صرفتنا عنها .

قال : فقممت دونها وقلت والله ما يصل أحد منكم اليها وأنا حيّ فتفاقم (١) الأمر بيّنا إلى أن نالتني جراح وعمدت إلى أشدهم حرصا على هتكها فقتلته ثم حاميت عنها وتحلّصت الجارية آمنة وأخرجتها سالمة فسمعتها تقول مخاطبة لي

(\*) المصدر السابق (ص ٣٧٣) .

(١) فتفاقم : أي عظم .

سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فدخلوا الينا  
والسكين في يدي والرجل يتشطح في دمه فرفعت اليك على هذه الحالة .

فقال اسحاق : قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله

قال الرجل : فوحق من وهبتي له لا عدت إلى معصيته أبدا .

### يحشر الناس يوم القيامة على عشرة أصناف (٥)

في الحديث عن البراء بن عازف قال : كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من  
رسول الله في منزل أبي أيوب الأنصاري فقال معاذ : يا رسول الله أرأيت قول الله  
تعالى : يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا<sup>(١)</sup> الآيات فقال : يا معاذ سألت عن  
عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال : يحشر عشرة أصناف من امتي اشتاتا قد  
ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة  
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من  
تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم وبكم لا يعقلون  
وبعضهم يمضغون السننهم تسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع  
وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم  
أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابعة من قطران لازقة بجلودهم فأما  
الذين بصورة القردة فالقتات<sup>(٢)</sup> من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل  
السحت وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعمى الجاثرون في الحكم  
والصم البكم المعجبون بأعمالهم والذين يمضغون بالسنن العلماء والقضاة  
الذين خالفوا أعمالهم وأقوالهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران  
والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين أشد نتنا من  
الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في أموالهم

(٥) مجمع البيان : (ج ١٠ ، ص ٤٢٣) .

(١) سورة عم ، الآية (١٩) .

(٢) القتات : التمامون .

والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء .

## إيثار أهل البيت بالطعام<sup>(٥)</sup>

في أمالي الصدوق (ره) باسناده إلى الصادق جعفر بن محمد عن أبيه (ع) في قوله عزّ وجلّ ﴿يوفون بالنذر﴾<sup>(١)</sup> قالوا : مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله (ص) ومعه رجلان فقال : يا أبا الحسن لو نذرت في ابنك نذرا أنّ الله عاقبهما .

فقال : أصوم ثلاثة أيام شكرا لله عزّ وجلّ وكذلك قالت فاطمة (ع) وقال الصبيان : ونحن أيضا نصوم ثلاثة أيام وكذلك قالت جاريتهم فضة فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق علي (عليه السلام) إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال هل لك أن تعطيني جزءة<sup>(٢)</sup> من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصرع من شعير؟

قال : نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة (ع) فقبلت وأطاعت ثم عمدت فعزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلّى علي (ع) مع النبي (ص) المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان<sup>(٣)</sup> وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي (ع) إذا مسكين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله علي موائد الجنة فوضع اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين      يا بنت خير الناس أجمعين  
أما ترين البائس المسكين      جاء إلى الباب له حنين

(٥) تفسير نور الثقلين : (ج ٥ ، ص ٤٧٤) .

(١) سورة الدهر ، الآية (٧) .

(٢) الجزء : الخصلة من الصوف .

(٣) الخوان : جمع أخونة ونخون ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسمية العامة للناس السفرة .

يشكوا إلى الله ويستكبرين      يشكوا إلينا جائعا حزينين  
كلّ امرئ بكسبه رهين<sup>(١)</sup>      من يفعل الخير يقف سمين<sup>(٢)</sup>  
موعده في جنّة دهين<sup>(٣)</sup>      حرّمها الله على الضنين<sup>(٤)</sup>  
وصاحب النجل يقف حزين      تهوى به النار إلى سجين  
شرا به الحميم والغسلين<sup>(٥)</sup>

فأقبلت فاطمة تقول :

أمرك سمع يابن عمّ وطاعة      ما بي من لؤم ولا ضراعة<sup>(١)</sup>  
غذيت باللب وبالبراعة<sup>(٢)</sup>      أرجو إذا أشبعت من مجاعة  
أن الحق الأخيار والجماعة      وأدخل الجنّة في شفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وياتوا جياعا  
وأصبحوا صياما لم يدوقوا الأ الماء القراح ثمّ عمدت إلى الثلث الثاني من  
الصوف ففرزته ثمّ أخذت صاعا من الشعير فطحته وعجنته وخبزت منه خمسة  
أقراص لكلّ واحد قرصا وصلى علي (ع) المغرب مع النبي (ص) ثمّ أتى منزله  
فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأولّ لقمة كسرهما علي (ع) إذا  
يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت  
محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد  
الجنّة فوضع علي (ع) اللقمة من يده ثمّ قال :

(١) رهين : مسؤول عنه .

(٢) سمين : نقيض المهزول .

(٣) قوله ( عليه السلام ) دهين كناية عن النضارة والطرارة كأنه صب عليه الدهن يقال قوم مدهنون عليهم آثار النعم .

(٤) الضنين : البخيل .

(٥) الغسلين : قيل أنه ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم كأنه يغسل عنهم .

(٦) الضراعة : الذلّ والاستكانة والضعف .

(٧) البراعة : فاق علما أو فضيلة أو جمالا .



فاطمة بنت السيّد الكريم      بنت نبيّ ليس بالزّينيم<sup>(١)</sup>  
 قد جاءنا الله بدا اليتيم      من يرحم اليوم فهو رحيم  
 موعده في الجنّة النعيم      حرّمها الله على اللّثيم  
 وصاحب البخل يقف ذميم<sup>(٢)</sup>      تهوى به النار إلى الجحيم  
 شرا به الصّديد<sup>(٣)</sup> والحميم<sup>(٤)</sup>

فأقبلت فاطمة (ع) وهي تقول :

فسوف أعطيه ولا أبالي      وأوثر الله على عيالي  
 أمسوا جياعا وهم أشبالي<sup>(٥)</sup>      أصغرهما يقتل في القتال  
 بكر بلا يقتل باغتيال      لقاتليه الويل مع وبال  
 يهوي في النار إلى سفال      كبوله زادت على الأكبال

ثمّ عمدت فأعطته جميع ما على الخوان وياتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء  
 القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة (ع) فعزلت الثلث الباقي من الصوف  
 وطحنت الصاع الباقي وعجته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصا  
 وصلى عليّ (ع) المغرب مع النبي (ص) ثمّ أتى منزله فقرب إليه الخوان  
 وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها (ع) إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف  
 بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمّد نأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا؟

فوضع علي (ع) اللقمة من يده ثمّ قال :

فاطمة يا بنت النبي أحمد      بنت نبيّ سيّد ومسدّد  
 قد جاءك الأسير ليس يهتدي      مكبلا في غله مقيد

(١) الزّينيم : اللثيم الذي يعرف بلؤمه .

(٢) ذميم : ضدّ الممدوح .

(٣) الصّديد : القيح المختلط بالدم .

(٤) الحميم : الماء الحار .

(٥) الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد .

يشكو إلينا الجوع قد تقدد<sup>(١)</sup> من يطعم اليوم يجده في غد  
عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد  
فاطمي من غير من انكد<sup>(٢)</sup>

فأقبلت فاطمة (ع) وهي تقول :

لم يلق مَمَّا كان غير صاع قد دبّرت<sup>(٣)</sup> كفى مع الذراع  
شبلاي والله هما جياع يا ربّ لا تتركهما ضياع  
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل<sup>(٤)</sup> الذراعين طويل الباع  
وما على رأسي من قنّاع إلا عبا نسجتها بصاع  
وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعا وأصبحوا مفطرين  
وليس عندهم شيء .

قال شعيب في حديثه : وأقبل عليّ بالحسن والحسين (عليهما السلام)  
نحو رسول الله (ص) وهما يرتعشان كالفراخ<sup>(٥)</sup> من شدة الجوع فلمّا بصربهم  
النبي (ص) قال : يا أبا الحسن أشدّ ما يسوّني ما أرى بكم إنطلق إلى إبنتي  
فاطمة فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت  
عينها<sup>(٦)</sup> فلمّا رآها رسول الله (ص) ضمّها إليه وقال واغوثا بالله أنتم منذ ثلاث  
فيما أرى فهبط جبرئيل (ع) فقال : يا محمّد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك .

فقال : وما آخذ يا جبرئيل؟

قال : ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر ﴾<sup>(٧)</sup> حتى بلغ ﴿ إن هذا

(١) القَدّ : السير يقد من الجلد .

(٢) انكد عيشتهم : اشتد وعسر .

(٣) الدبر : الجرح .

(٤) عبل الذراعين : أي ضمخهما .

(٥) الفراخ : جمع الفرخ ، ولد الطائر .

(٦) غارت عينها : دخلت في الرأس وانخفت .

(٧) سورة الدهر ، الآية (١) .

كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً ﴿١﴾ وقال الحسن بن مهران في حديثه فوثب النبي (ص) حتى دخل منزل فاطمة (ع) فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي ويقول : أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم؟ فهبط جبرئيل (ع) بهذه الآيات ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ ﴿٢﴾ ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ ﴿٣﴾ قال هي عين في دار النبي (ص) تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿ يوفون بالنذر ﴾ ﴿٤﴾ يعني عليًا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجاريتهم ﴿ ويخافون يومًا كان شرهً مستطيرًا ﴾ يقول عابسا كلوحا ﴿٥﴾ .

### قصة اصحاب الأخدود ﴿٥﴾

في تفسير علي بن ابراهيم القمي : في تفسير قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ ﴿٦﴾ قال : كان سببهم أن الذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهوّد واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الإنجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريامن . فحمله أهل دينه على أن يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها

(١) نفس السورة ، الآية (٢٢) .

(٢) سورة الدهر ، الآية (٥) .

(٣) نفس السورة ، الآية (٦) .

(٤) نفس السورة ، الآية (٧) .

(٥) الكلوح : بمعنى العبوس .

(\*) المصدر السابق (ص٥٤٤) .

(٦) سورة البروج ، الآية (٤) - الأخدود : الشق العظيم في الأرض .

واختاروا القتل فاتخذ لهم اخذودا وجمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كلُّ مثله فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً وأفلت<sup>(١)</sup> منهم رجل يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس به ركضة<sup>(٢)</sup> وأتبعوه حتى أعجزهم<sup>(٣)</sup> في الرمل ورجع ذو نواس إلى ضيعة من جنوده فقال الله قتل أصحاب الأخدود إلى قوله العزيز الحميد .

وروى صاحب ( مجمع البيان ) هذه القصة بعبارة أخرى وإليك نفس القصة الموجودة في مجمع البيان : روى مسلم في ( الصحيح ) عن هدية<sup>(٤)</sup> بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله (ص) قال : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال : أني قد حضر أجلي فادفع اليّ غلاماً أعلمه السحر فدفعت إليه غلاماً وكان يختلف إليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي وإذا استبطأك أهلك فقل : حبسني الساحر فيبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيهم دابة عظيمة فظيعة<sup>(٥)</sup> فقال : اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب فأخذ حجراً فقال : اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة فومي فقتلها ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال : يا بني أنك ستبلي فإذا ابتليت فلا تدل عليّ قال : وجعل يداوي الناس فيريء الأكمة<sup>(٦)</sup> والأبرص<sup>(٧)</sup> فيبينما هو

(١) أفلت : أي خلص .

(٢) الركضة : الحركة والدفقة .

(٣) أعجزهم : صبرهم .

(٤) هدية : كذا في الأصل وتوافقه المصدر أيضاً والظاهر أنه مصحف «هدية» بالياء الموحدة روى عند البخاري ومسلم وترجمة ابن حجر في تهذيب التهذيب وغيره في غيره فراجع .

(٥) الفظيعة : الشديدة .

(٦) الأكمة : الأعمى ، المولود أعمى .

(٧) الأبرص : مفرد برصاء ، جمع برص مرض يحدث في الجسم كله قشراً أبيض ويسبب للمريض حكاً مؤلماً .

كذلك اذ عمي جليس للملك فأتاه وحمل إليه مالا كثيرا فقال : إشفني ولك ما  
ها هنا .

فقال : انا لا أشفني أحدا ولكن الله يشفي فان آمنتم بالله دعوت الله  
فشفاك .

قال : فأمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال : يا فلان من  
شفاك؟

فقال : ربّي .

قال : أنا؟

قال : لا ربّي وربك الله .

قال : أو إن لك ربّا غيري؟

قال : نعم ربّي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتّى دله على الغلام فبعث  
إلى الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص .

قال : ما أشفني أحدا ولكن الله يشفي .

قال : أو إن لك ربّا غيري؟

قال : نعم ربّي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتّى دله على الراهب فوضع  
المنشار عليه فنشر حتّى وقع شقتين فقال للغلام : إرجع عن دينك فأبى فأرسل  
معه نفرا قال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والآ  
فدهدهوه<sup>(١)</sup> منه . قال : فعلوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت  
فرجف<sup>(٢)</sup> بهم الجبل فتدهدهوا أجمعين وجاء إلى الملك فقال : ما صنع  
أصحابك؟

---

(١) ددهوه : أي دحرجوه .

(٢) رجف : تحرك واضطرب .

فقال : كفانيهم الله فأرسل به مرّة أخرى قال : انطلقوا به فلججوه<sup>(١)</sup> في البحر فان رجع والأ فأغرقوه فانطلقوا به في فرقوق<sup>(٢)</sup> فلما توسطوا به البحر قال : اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت<sup>(٣)</sup> بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال : ما صنع أصحابك؟

فقال : كفانيهم الله ثم قال : أنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به اجمع الناس ثم اصليني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي<sup>(٤)</sup> ثم ضعه على كبد القوس ثم قل : باسم ربّ الغلام فانك ستقتلني .

قال : فجمع الناس وصلبه ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال : باسم ربّ الغلام ورمى فوق السهم في صدغه<sup>(٥)</sup> ومات فقال الناس : آمنا برّب الغلام ، فقيل له : رأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك من الناس فأمر بالاخذود فخذت على أفواه السكك ثم أضرمها نارا فقال : من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فاقحموه<sup>(٦)</sup> فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة ابن لها فقال لها : يا أمه اصبري فانك على الحق .

قال ابن المسيب : كنا عند عمر بن الخطّاب اذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلمّا مدّت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر : واروه حيث وجد تموه .

وروى سعيد بن جبير قال : لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطّاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا .

فقال علي بن أبي طالب (ع) : بلى قد كان لهم كتاب رفع وذلك أن ملكا

(١) لجج : اضطرب وهاج وغمر .

(٢) الفرقوق : السفينة الطويلة وقيل العطيمة .

(٣) فانكفأت : أي فانقلبت .

(٤) الكنانة : جعبة من جلد أو خشب تجعل فيها السهام .

(٥) الصدغ : بضم الصاد ما بين العين والأذن .

(٦) الإقحام : ما يحمل الإنسان على ما يكرهه .

لهم سكر فوقع على ابنته - أو قال : على أخته - فلَمَّا أفاق قال لها : كيف المخرج ممَّا وقعت فيه؟

قالت : تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنك ترى نكاح البنات وتأمروهم أن يحلّوه ، فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتابعوه فخذّ لهم اخذودا في الارض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى قبول ذلك قدفه في النار ومن أجاب خلى سبيله وقال الحسن : كان النبي (ص) إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوَّذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن أبي جعفر (ع) قال : أرسل علي (ع) إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال (ع) : ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم أنّ الله بعث رجلا حبشياً نبياً وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ثم بنوا له جسرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار فجعل أصحابه يتهافون<sup>(١)</sup> في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلَمَّا هجمت هابت ورقت على ابنها فنادى الصبي : لا تهابي وأرميني ونفسك في النار فإنّ هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممّن تكلم في المهدي .

### أبو حنيفة لا يعرف معنى الجزء<sup>(\*)</sup>

عن محمّد بن اسماعيل عن عبد الله بن عبد الله قال : جاءني أبو جعفر بن سليمان الخراساني وقال : نزل بي رجل من خراسان من الحجّاج فتذاكرنا الحديث فقال : مات لنا أخ بمرّ وأوصى إليّ بمائة ألف درهم وأمرني أن اعطي أبا حنيفة منها جزءا ولم أعرف الجزء كم هو ممّا ترك؟

فلَمَّا قدمت الكوفة أتيت أبا حنيفة فسألته عن الجزء فقال لي : الربع فأبى قلبي ذلك .

(١) التهافت : التساقط شيئا بعد شيء .

(\*) المصدر السابق : (ج ١ ، ص ٢٧٩) .

فقلت : لا أفعل حتى أحجّ واستقصي المسألة فلما رأيت أهل الكوفة قد اجتمعوا على الربيع قلت لأبي حنيفة : لا تسبق بذلك<sup>(١)</sup> لك أوصي بها يا أبا حنيفة ولكن احجّ واستقصي المسألة .

فقال أبو حنيفة : وأنا أريد الحجّ ، فلما أتينا مكة وكنا في الطواف فإذا نحن برجل شيخ قاعد قد فرغ من طوافه وهو يدعو ويسبح إذ التفت أبو حنيفة فلما رآه قال : إن أردت أن تسأل غاية الناس فاسأل هذا فلا أحد بعده قلت : ومن هذا؟

قال : جعفر بن محمد (ع) فلما قعدت واستمكنت اذ ابتدر أبو حنيفة خلف ظهر جعفر بن محمد (ع) فقعد قريبا حتى سَمَّ عليه وعظمه وجاء غير واحد مزدلفين<sup>(٢)</sup> مسلمين عليه وقعدوا فلما رأيت ذلك من تعظيمهم له اشتد ظهري فعمد أبو حنيفة ان يتكلم فقلت : جعلت فداك أتى رجل من أهل خراسان وأن رجلا مات وأوصى اليّ بمائة ألف درهم وأن أعطي منها جزء وسمي لي الرجل فكم الجزء جعلت فداك؟

فقال جعفر بن محمد (ع) : يا أبا حنيفة لك أوصي قل فيها .

فقال : الربيع .

فقال لابن أبي ليلى : قل فيها . فقال : الربيع .

فقال جعفر (ع) ومن أين قلتم الربيع؟

قالوا : لقول الله ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهنّ اليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءا ﴾<sup>(٣)</sup> .

فقال أبو عبد الله (ع) : وأنا اسمع هذا قد علمت الطير أربعة فكم كانت

(١) وفي المصدر «لا سؤة بذلك» وفي نسخة «لا ستره بذلك» .

(٢) أزدلف : اقترّب ، ومزدلفين : مقتربين .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٠ .



الجبال : إنما الأجزاء للجبال ليس للطير .

فقالوا : ظننا أنها أربعة .

فقال أبو عبد الله (ع) : ولكن الجبال عشرة .

### قصة بخت نصر (\*)

في تفسير علي بن ابراهيم القمي قال : حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله (ع) قال : لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتجته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا<sup>(١)</sup> فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا : راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام أرميا سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا أما البلد فيبت المقدس وأما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين أسكتهم فيه فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرابي حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شرّ عبادي ولادة وشرهم طعاما فليستسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيوتهم الذي يغتروا به ويلقى حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربك ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟

فصام أرميا سبعا ثم أكل فم يوح إليه شيء ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا لتكفن عن هذا أو لاردن وجهك إلى قفاك؟

قال : ثم أوحى الله إليه : قل لهم : لأنكم رأيتم المنكر فلم تتكروه .

(\*) المصدر السابق (ج ١ ، ص ٢٧١) .

(١) الخرنوب بالضم والفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالنفاخ لكنه بشع .

فقال أرميا : رَبِّ أَعْلَمَنِي مِنْ هُوَ حَتَّى آتِيَهُ وَأَخْذَ لِنَفْسِي وَأَهْلَ بَيْتِي مِنْهُ  
أَمَانًا .

قال : إئت موضع كذا وكذا فانظر إلى غلام اشدهم زمانة<sup>(١)</sup> وأخبتهم  
ولادة وأضعفهم جسما وشرهم غذاء فهو ذلك فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام  
في خان زمن<sup>(٢)</sup> ملقى على مزبلة وسط الخان وإذا له أم تزيى<sup>(٣)</sup> بالكسر<sup>(٤)</sup>  
وتفت الكسر في القصة<sup>(٥)</sup> وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام  
فيأكله .

فقال أرميا : إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا ، فدنى منه فقال  
له : ما اسمك؟

فقال بخت نصر<sup>(٦)</sup> فعرفه أنه هو فعالجه حتى برا ثم قال له تعرفني؟

قال : لا أنت رجل صالح .

قال : أنا أرميا نبي بني إسرائيل أخبرني الله أنه سيسلطك على بني  
إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا .

قال : فتاه<sup>(٧)</sup> في نفسه في ذلك الوقت ثم قال أرميا أكتب لي كتابا بامان  
منك فكتب له كتابا وكان يخرج إلى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه .

فدعا إلى حرب بني إسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس وأقبل بخت

---

(١) الزمانة : العاعة .

(٢) المغروية : المخروية .

(٣) زبي اللحم : نثره في الزبية والزبية : حفيرة يشتوى فيها الخبز .

(٤) الكسر : جمع الكسرة ، الخبز المتكسر اليابس .

(٥) القصة : الصحفة .

(٦) بخت نصر بضم الباء وتشديد الصاد أصله بوخت ومعناه ابن ونصر اسم صنم لأنه كان  
وجد ملقى عنده فنسب إليه لأنه لم يعرف له أب .

(٧) تاه : تكبر .

نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ أرميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتبه له بخت نصر فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه فصير الأمان على خشبة ورفعها فقال من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك على بني إسرائيل وهذا أمانك لي .

فقال: أما أنت فقد أمنتك واما أهل بيتك فإني أرمي من ها هنا إلى بيت المقدس فان وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي وإن لم تصل فهم آمنون وانتزع قومه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة<sup>(١)</sup> حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلما ألقى إليه التراب خرج وهو يغلي فقال: ما هذا؟

فقالوا: هذا دم نبي كان الله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي .

فقال بخت نصر: لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا (ع) وكان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل وكان يمرّ بيحيى بن زكريا فقال له يحيى: إتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا .

فقال له امرأة من اللواتي كان يزني بهنّ حين سكر أيها الملك أقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتى برأس يحيى (ع) في طشت وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا إتق الله ولا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في الطشت حتى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة فلم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية، قرية، فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى أفنى من بقي منهم ثم

(١) النشابة: السهم .

قال : أبقى أحد في هذه البلاد؟

قالوا : عجوز في موضع كذا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن وكانت آخر من بقي ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة<sup>(١)</sup> فجعلت اللبوة تأكل طين البشر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فأوحى الله إلى النبي الذي كان بيت المقدس أن إذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقربه مني السلام .

قال : وأين هو يا رب؟

قال : في بئر بابل في موضع كذا وكذا .

قال : فاتاه فاطلع في البئر فقال : يا دانيال .

قال : لييك صوت غريب .

قال : إن ربك يقرئك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب فدلاه<sup>(٢)</sup>

اليه .

قال : فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه ، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا .

قال : فرأى بخت نصر في نومه كأن راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدرة من ذهب .

قال : فدعى المنجمين فقال لهم : ما رأيتم؟

فقالوا : ما ندري ولكن قص علينا ما رأيتم .

(١) اللبوة : الأنتى من الأسد .

(٢) دلا الدلو : أرسلها في البئر .

فقال لهم : وأنا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام؟ فأمر بهم فقتلوا .

قال : فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال : ما رأيت في المنام؟

فقال : رأيت كأن رأسك من كذا ورجلك من كذا وصدرك من كذا .

قال : هكذا رأيت فما ذاك؟

قال : قد ذهب ملكك وأنت مقتول في ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد

فارس .

قال : فقال : له إن عليّ لسبع مداين على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة<sup>(١)</sup> من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ .

قال : فقال له إن الأمر كما قلت لك .

قال : فبث الخيل<sup>(٢)</sup> وقال لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان ، وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة أيام فإن مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من أهل فارس وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلا وقتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله وخرج أرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال : أنى يحيى الله هؤلاء<sup>(٣)</sup> وقد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه

(١) البطة : واحدة البط : الأوز .

(٢) من بئ الخبر : نشره وأذاعه .

(٣) في المصدر : أنى يحيى هذه الله بعد موتها ، البقرة :

مأة عام ثم بعثه أي أحياه فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزيز لَمَا سَلَطَ اللهُ بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي أرميا ميتا مئة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحيى منه عينيه في مثل غرقىء البيض فنظر فأوحى الله إليه « كم لبثت؟ قال : لبثت يوما » ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال « أو بعض يوم » فقال الله تبارك وتعالى : « قد لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » أي لم يتغيره وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما » فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هنا وها ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال : « أعلم أنّ الله على كل شيء قدير » (١) .

### « إن الله قادر أن يدخل الدنيا في البيضة » (٢)

قال الديصاني لهشام بن الحكم : ألك ربّ؟

قال : بلى .

قال : أقادر؟

قال : بلى .

قال : أيقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة لا يصغّر

الدنيا .

فجاء هشام إلى الصادق (ع) وقال له : قال لي الديصاني كذا وكذا

فقال (ع) له : كم حواسك؟

قال : خمس .

(١) سورة البقرة : الآية : ١٢٥ .

(٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (ج ١٢ ، ص ٣٤٢) .

قال : أيها أصغر؟

قال : الناظر .

قال : كم قدر الناظر؟

قال : مثل العدسة أو أقل .

قال : فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى؟

فقال : أرى سماءً وأرضاً ودورا وقصورا وجبالا وأنهارا .

فقال (ع) : إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدس أو أقل منها قادر

على أن يدخل الدنيا كلها البيضاء لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضاء .

### عجائب البيضة (\*)

دخل الديصاني على الصادق (ع) وقال له : دلّني على معبودي فقال (ع)

له اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها .

فقال (ع) للغلام : ناولني البيضة فتناوله .

فقال : يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ

جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهب مائة وفضة ذائبة فلا الذهب المائعة تختلط

بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة هي على حالها لم يخرج

منها مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري

للذكر خلقت أم للأنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا؟

فأطرق ملياً .

ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنت حجّة من

الله على خلقه .

(\*) المصدر السابق (ص ٣٤٣) .

## افتضاح الذين قالوا سلونا<sup>(١)</sup>

في تاريخ بغداد قال مقاتل يوما : سلوني عمّا دون العرش فقام فيس القياس فقال : من خلق رأس آدم في حجّته؟

فبقي لا يدري ما يقول .

وفيه قال مقاتل أيضا يوما : سلوني عمّا دون العرش .

فقال له رجل : أرايت النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها؟

فبقي لا يدري ما يقول .

وفي الكشف دخل قتادة الكوفة فقال : اسألوني عمّا شتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو اذن غلام حدث فقال اسألوه نملة سليمان أكان ذكرا أم أنثى؟ فسألوه فلم يجب .

فقال أبو حنيفة : كانت أنثى .

فقيل له : بم عرفت؟

فقال : من قوله تعالى «وقالت نملة»<sup>(١)</sup> ولو كان ذكر لقال تعالى «قال نملة» فلفظ الكلمة تقع على الذكر والأنثى كلفظ الحمامة والشاة وأنما يميّز بينهما بعلامة التأنيث .

«قلت : من أين أنه ليس تاء الوحدة» .

وفي الطبري خطب ابراهيم بن هشام المخزومي خال هاشم - وهو وال على الحجاز من قبله - في سنة ١١٠ هـ بمعنى فقال : سلوني فانا ابن الوحيد لا تسألون أحدا أعلم مني .

(١) نهج البلاغة (ج ٥ ص ٨٧) .

(١) سورة النمل ، الآية (١٨) .



فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي أم لا؟  
فما درى أي شيء يقول له فنزل .

وفي العقد الفريد قال مقاتل بن سليمان - وقد دخلته آبهة العلم - سلوني  
عمّا تحت العرش إلى أسفل من الشرى .

فقام إليه رجل فقال : ما نسألك عمّا تحت العرش ولا أسفل من الشرى  
ولكن أسألك عمّا كان في الأرض وذكره الله في كتابه أخبرني عن كلب أهل  
الكهف ما كان لونه ، فأفحمه<sup>(١)</sup> .

وقالوا : قال ابن الجوزي يوماً على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني  
فسألت امرأة عما روي أنّ علياً (ع) سار في ليلة إلى سلمان فجّهزه ورجع .  
فقال : روي ذلك .

قالت : فعثمان طرح ثلاثة أيام على المزابل منبوذاً<sup>(٢)</sup> وعليّ حاضر .  
قال : نعم .

قالت : فقد لزم الخطأ لأحدهما .

فقال لها : ان كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله  
والآ فعليه .

فقالت المرأة خرجت عابشة إلى حرب عليّ (ع) باذن النبي (ص) أم لا؟  
فانقطع ولم يحرق<sup>(٣)</sup> جواباً .

---

(١) أفحم : لم يستطع جواباً .

(٢) منبوذاً : أي متروكاً .

(٣) التحري : القصد والاجتهاد في الطلب والمزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول .

## هكذا تكون عاقبة النسيمة (\*)

نقل أن رجلا باع عبدا ، فقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النسيمة .  
قال : رضيت فاشتراه فمكث الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى<sup>(١)</sup> عليك وأنا أسحره لك في شعره .  
فقال : كيف أقدر على أخذ شعره؟

فقال : إذا نام فخذني الموسى وأحلقي من قفاه عند نومه شعرات ثم قال للزوج : ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد أن تقتلك فتناوم<sup>(٢)</sup> لها تعرف ، فتناوم فجاءته المرأة بالموسى فظن أنها تقتله فقام وقتلها فجاء أهلها وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الأمر بينهم .

## فصص من العباد (\*\*)

١- روى أنه كان في بني إسرائيل رجل زاهد عابد قد عبد الله تعالى مائة وثمانين سنة لم يعصي الله طرفة عين فبلغ خبر عبادته إلى الملائكة فاستأذن ملك من الملائكة ربّه عزّ وجلّ في زيارته فأذن الله تعالى له فلما صار بين يديه أقام سبّعة أيام فلم يكلمه العابد ولم يلتفت إليه فقال الملك ما تسألني من أنا؟  
فقال : فضل الكلام وبال به .

فقال الملك : يا أخي إنني ملك من الملائكة أشفتك اليك والى زيارتك فصرت بين يديك عظمي وأوصني .

فقال العابد : أوصيك بعشرة أشياء فأفهمها ، كن عالما جاهلا محبا

(\*) جامع السعادات (ج ٢ ، ص ٢٧٧) .

(١) أن يتزوج بزوجة أخرى .

(٢) أي جعل نفسه كهيئة النائم .

(\*) المعزلم بروم العز : ج ١ ص ١٤٢ .

مبغضا ، راغبا زاهدا ، سخيًا بخيلا ، شجاعا عاجزا .

قال الملك : وما ذلك؟

قال العابد : كن عالماً بالله جاهلا بغيره ، محباً لأولياته مبغضا لأعدائه ، زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ، سخيًا بالدنيا بخيلا بالدين ، شجاعا في طاعة الله عاجزا عن معصيته قم حفظك الله تعالى أشغلتني عن عبادة ربِّي .

٢- وجاء أيضا كان سالم بن عبد الله بن عمر زاهدا ورعا دخل هشام بن عبد الملك الكعبة أيام خلافته فرأى سالما فقال : سلني يا سالم حاجة .

فقال : إنني استحيى من الله أن أسأل في بيته غيره فلما خرج سالم خرج هشام في أثره وقال له : إسألني الآن حاجة .

قال : أمن حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

فقال : من حوائج الدنيا .

فقال : ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها؟

٣- قال مالك بن دينار رأيت في الجبال شاباً أصفر اللون ناحل الجسم ومرتعش الأعضاء لا يستقر على وجه الأرض كان وخز الأسمه<sup>(١)</sup> ودموعه تجري على خديهِ فقلت له من أنت؟

فقال : عبد أبى من مولاه .

فقلت : تعد وتعتذر .

فقال : العذر يحتاج إلى حجة ولا حجة لي فكيف أعتذر؟

فقلت : تتعلّق بشفيع .

قال : كلّ الشفعاء يخافونه .

---

(١) الخز : من الثياب : ما ينسج من صوف وأبريسم .

قلت : تخدم مولا غيره ؟

قال : هيهات لا يوجد مولا غيره لأنه خالق السموات والأرض .

فقلت يا غلام الأمر أسهل مما تظن .

فقال : هذا حديث المغرورين هبه تجاوز وعفى فأين الاخلاص

والصفاء .

٤- وجاء أيضا أن عبدا اعتزل الناس وأخذ الجبال مسكنا للطاعة عابدا ربّه قائما ليله صائما نهاره في سنين متكاثرة ثم رجع إلى البلد لصلة الأرحام فبلغ مزرعة واجتني منها سنبله وأكل منها سبع حبوب حنطة غفلة ثم التفت أنه من غير اذن صاحبها فندم واستغفر واستدعى من الله تعالى أن يجعل عقابه في الدنيا فمسخ ثورا في الحال فحضر صاحب المزرعة فتملكه وأثار<sup>(١)</sup> به الأرض وسقى الحرث سبع سنين ثم مات وأكل لحمه السباع والكلاب وبقي عظمه مشرحا ثم جاء سارق فرأى صبرة حنطة فأراد أن يسرق منها فتكلم عظم رأس الثور بقدرة الله تعالى وقال أيها السارق أتى أكلت سبع حبوب من هذه فابتليت بهذه البلية وأنت تريد أن تسرقها .

٥- وجاء أيضا أن عيسى (ع) كان في سياحته فنظر إلى جبل عال فقصدته فإذا بصخرة في ذروته<sup>(٢)</sup> أشد بياضا من اللبن فصار يمشي حولها ويتعجب من حسنها فأوحى الله تعالى إليه يا عيسى أتحب أن أبين لك أعجب ما ترى ؟

قال : نعم يا رب فأنفلت<sup>(٣)</sup> الصخرة عن شيخ عليه مدرعة<sup>(٤)</sup> من الشعر وبيله عكاز<sup>(٥)</sup> أخضرو بين عينيه عنب وهو قائم يصلي فمجب عيسى (ع) من

(١) أثار به : هو أن تطلب المكافأة بجناية جنيت عليك .

(٢) الذروة : جمع ذرى وذرى : العلو والمكان المرتفع .

(٣) انفلت : انشقت .

(٤) المدرعة : عند اليهود ، ثوب من كتان كان يلبسه عظيم احبارهم .

(٥) العكاز : عصا ذات زج في أسفلها يتوكأ عليها الرجل .

ذلك فقال : يا شيخ ما هذا الذي أرى؟

فقال : هذا رزقي في كل يوم .

فقال له : كم تعبد الله في هذا الحجر؟

فقال : أربع مائة سنة .

فقال عيسى (ع) : إلهي وسَيِّدي ما أقول أنك خلقت خلقا أفضل من هذا فأوحى الله تعالى إليه أن رجلا من أمة محمد (ص) أدرك شهر شعبان وصلى ليلة النصف منه أفضل عندي من عبادة هذه الأربعمائة سنة .

فقال عيسى (ع) : يا ليتني كنت من أمة محمد (ص) .

٦- وروي أيضا أنه كان في بني إسرائيل امرأة بغيّة وكانت مفتنة بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهي قاعدة في دارها على السرير محذاء الباب وكل من نظر إليها أفتتن بها فان أراد الدخول عليها احتاج إلى احضار عشرة دنانير حتّى تأذن له بالدخول فَمَرَّ ببابها عابد فوقع بصره عليها فأفتتن بها ولم يملك نفسه حتّى باع ممّا شاله وأتى إليها بالدنانير فأخذ وجلس معها على السرير فلمّا مدّ يده إليها وقع في قلبه أن الله تعالى يراني على هذه الحالة فوق عرشه وأنا في الحرام وقد حبط عملي كلّ فتغيّر لونه فنظرت إليه فقالت له : أي شيء أصابك؟ قال : إنّي أخاف الله تعالى فأذني بالخروج .

فقالت : ويحك إن كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته .

فقال لها : إنّي أخاف الله والمال لك فأذني لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوق في قلب المرأة فقالت : إنّ هذا الرجل أوّل ذنب أذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وأني أذنبت منذ كذا وكذا سنة وإنّ ربّه الذي يخاف منه هو ربّي وخوفي منه ينبغي أن يكون أشدّ فتابت إلى الله تعالى وأغلقت بابها ولبست ثيابا خلقة<sup>(١)</sup> وأقبلت على العبادة

(١) خلق الثوب : أي بلى .

فقال في نفسها أتني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعلّه يتزوّجني فأكون عنده فأتعلم منه أمور ديني ويكون عوناً لي على عبادة الله تعالى فتجهّزت وحملت أموالها وخدمها<sup>(١)</sup> فانتهدت إلى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رآته كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكر الأمر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقت المرأة حزينة فقالت إنني خرجت لأجله وقد مات فهل له من أقربائه أحد يحتاج إلى امرأة؟

فقالوا لها : أنّ له أخا صالحاً ولكنه معسر ليس له مال فتزوّجته فولد له منها خمسة أولاد كلّهم صاروا أنبياء من بني إسرائيل .

٧- روى عن النبي (ص) أنّه كان في بني إسرائيل عابد وكان قد أوتي جمالاً وحسناً وكان يعمل القفاف<sup>(٢)</sup> بيده فيبيعهما فمرّ ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لأمرأة الملك فدخلت إليها وقالت لها ها هنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعهما .

فقال : أدخله عليّ فأدخلته إليها فلما دخل نظرت إليه فأعجبها فقالت له أطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة<sup>(٣)</sup> وقالت لجاريتها هات الدهن يا جارية فنقضي منه حاجتنا ويقضيها منّا وقالت تغنيك عن بيع هذا .  
فقال : ما أريد ذلك مراراً .

فقال : وإن ترده فلإنك غير خارج حتّى نقضي حاجتنا منك وأمرت بالابواب فأغلقت فلما رأى ذلك قال : هل فوق قصركم هذا متوضّأ؟

قالت : نعم ثمّ قالت يا جارية اركبي له بوضوء فلما رقي جاء إلى ناحية السطح فرأى قصراً مرتفعاً ولا شيء يتعلّق به ليرسل نفسه من السطح فجعل

(١) الخدم : فهو خادماً معلماً كان أو جارية .

(٢) الزنبيل كهينة القرعة يتخذ من الخواص أي ورق النخل ونحوه .

(٣) الملحفة : جمع ملاحف ، كلّ ما يلتحف به .

يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضاء ربك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جاءتك غشية واحدة تفسد عليك هذا كله وأنت والله خائبة ان جائتك هذه الغشية ارسلي نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها .

قال (ص) : فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى : لجبرئيل : يا جبرئيل .

قال : لبيك يا رب وسعديك .

قال : عبيدي يريد أن يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فאלقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده .

قال : فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته : أين نحن القفاف؟

فقال لها : ما أصبت اليوم لها ثمنا .

فقالت : فعلى أي شيء نفطر الليلة ؟

قال : نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها : فأشجري<sup>(١)</sup> تنورك فإننا نكره أن يرى جيراننا إذا لم يروا أننا شجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وشجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود؟

فقالت : نعم أدخلني وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة مالي أراك جالسة تتحدثين مع فلان يعني زوجها وقد نضج<sup>(٢)</sup> خبزك في التنور يريد أن يحترق فقامت فإذا التنور محشوا خبزا نقيا فجعلته في جفنة<sup>(٣)</sup> ثم جاءت

(١) اشجري : أي أوقدي .

(٢) نضج : أدرك وطاب أكله .

(٣) جفنة : القصعة يوضع فيها الطعام .

به إلى وزجها .

فقلت له : أن ربك لم يصنع بك هذا إلا وأنت عليه كريم ، فادع الله تعالى أن يبسط علينا بقية عمرنا في معاشنا .

قال لها : تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا الله تعالى وقال : اللهم أن زوجتي قد سألتني فاعطها ما توسع به في بقية عمرها فانفرج<sup>(١)</sup> السقف فنزلت إليه كف عليها يا قوته بيضاء أضاء لها البيت كما يضيء الشمع فغمز<sup>(٢)</sup> رجلها وكانت قائمة فقال لها اجلسي وخذي ما سألت .

فقلت : لا تعجل كنت قد رأيت في المنام كأنني أنظر إلى كراسي مصفوفة من ذهب مكمل<sup>(٣)</sup> بالياقوت والزبرجد فيها ثلثة<sup>(٤)</sup> فقلت لمن هذا قالوا مجلس زوجك فما لي حاجة في شيء اسلم عليك مجلسك أذع ربك فدعا ربه فرجع الكف .

٨ - عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه : قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) فلان من عبادته ودينه وفضله كذا .

فقال : كيف عقله؟

قلت : لا أدري .

فقال : إن الثواب على قدر العقل أن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله تعالى في جزيرة من جزائر البحر خضراء نصر<sup>(٥)</sup> كثيرة الشجر طاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله ذلك فاستقله

(١) انفرج : انفتح .

(٢) الغمز : مال برجله في المشي وشبه العرج .

(٣) مكمل : ملبس بالاكليل .

(٤) الثلثة : خلل ومحل الكسر من المكسور .

(٥) النصر : الجميلة .



الملك فأوحى الله تعالى إليه أن إصعبه .

فأتاه الملك في صورة انسى فقال له : من أنت؟ فقال أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأنتيك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك : أن مكانك لتزه<sup>(١)</sup> وما يصلح الأ للعبادة

فقال له العابد : أن لمكاننا هذا عيبا .

فقال له : وما وهو؟

قال : ليس لرَبنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فأن هذا الحشيش يضيع .

فقال له ذلك الملك : وما لرَبك حمار؟

فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله تعالى إلى الملك أنما أثيبه<sup>(٢)</sup> على قدر عقله .

٩- روى صاحب الروضة : قال كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينة رسول الله (ص) وهو حسن الثياب مليح الصورة فزار حجرة النبي (صلى الله عليه وآله) وقصد المسجد فلم يزل ملازما مشتغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل وذلك في زمن خلافة عمر ابن الخطاب حتى كان أعبد الناس والخلق يتمنى أن يكون مثله وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة إلى الله ولم يزل كذلك حتى عزم الناس على الحج فجاء إلى عمر بن الخطاب وقال : يا أبا حفص أني قد عزمتم على الحج ومعني وديعة أحب أن تستودعها مني إلى حين عودي من الحج .

فقال له عمر : هات الوديعة فأحضر الشاب حقاً<sup>(٣)</sup> من عاج عليه قفل من

(١) النز : جمع نروز ما يتحلَّب من الأرض من الماء .

(٢) أثيبه : أي أعطيه الثواب .

(٣) الحق : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرها .

حديد مختم بخاتم الشاب فسأله فخرج الشاب مع الوفد وخرج عمر وكان في مقدم الوفد وقال له : أوصيك بهذا المقدسي خيرا فرجع عمر وكان في مقدم الوفد امرأة من أهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث ينزل فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت له يا شاب أني والله أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف .

فقال لها : يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير .

فقلت : أني أخاف على هذا الوجه المضيء تشعشه الشمس .

فقال لها : يا هذه أتقي الله وكفّي فقد أشغلتيني بكلامك عن عبادة ربّي .

فقلت له : لي أليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وإن لم تقصها فما أنا بتاركك حتى تقضيها .

فقال لها : وما حاجتك؟

قالت له : حاجتي أن تواقيني فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك .

قالت : والله إن لم تفعل ما أمرك به لأصيبك بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت إليها ولم يعبا بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر ليله من عبادة ربّه ثم رقد في آخر الليل وغلب عليه النوم أتته وتحت رأسه مزاده فيها زاده فانتزعتها من تحت رأسه وطرحته فيها كيسا فيه خمسمائة دينار ثم أعادتها تحت رأسه فلما ثور<sup>(١)</sup> الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت : أنا بالله وبالوقد مستجيرة وأنا امرأة مسكينة وقد سرق مالي ونفقتي أنا مستجيرة بالله وبكم فجلس المقدم<sup>(٢)</sup> على الوفد وأمر رجلا من الأنصار ورجلا من المهاجرين أن يفتشا الفريقين ففتشوا فلم يجدوا شيئا ولم يبق من الوفد رجلا

(١) ثور : ظهر .

(٢) المقدم : أي أمير الوفد .

الآ وقد فتش رحله غير المقدسي فأخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضرکم لو فتشتموه فله أسوة بالمهاجرين والأنصار وما يدريكم أن يكون ظاهره مليحاً وباطنه قبيحاً ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما رأهم أقبل عليهم فقال ما بالكم وما حاجتكم؟

فقالوا له : هذه المرأة الشامية ذكرت أنه قد سرقت نفقتها وقد فتشنا رجال الوفد بأجمعه ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم إلى رحلك إلا بإذنك لما سبق من وصية عمر في حقلك .

فقال لهم : يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما أحببتهم وهو واثق من نفسه فأول ما نفضوا المزايدة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله أكبر هذا والله كيسي ومالي فيه كذا وكذا دينار وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا وكذا مثقال فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجه والسب والشتم وهو لا يرد جواباً فسلسلوه وقادوه إلى مكة راجلاً فقال لهم يا وفداً بحق هذا البيت الحرام الآ ما تصدقتم عليّ وتركتوني حتى أفضي الحج وأشهد الله تعالى ورسوله على أنني إذا قضيت الحج رجعت إليكم فأوقع الله الرحمة في قلوبهم وأطلقوه فلما قضى منا سكه وما عليه من الحج والفرائض عاد إلى القوم وقال لهم ها أنا قد عدت إليكم فافعلوا بي ما تريدون .

فقال بعضهم لبعض لو أراد المفارقة لما عاد إليكم فاتركوه فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول فاعوز تلك المرأة الملعونة الزاد في الطريق ووجدت راعياً فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير أنني لا أبيع .

قال : فان أردت أن تمكينتي من نفسك أعطيك ففعلت وأخذت منه زادها فلما انحرفت عنه اعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها : يا فلانة أنت حامل .

فقال : ممن؟

فقال لها : من الراعي . فقالت : وافضبحته .

فقال لها : مع رجوعك إلى الوفد فقولي لهم أني قد سمعت قراءة المقدسي فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني وواقني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وأنا امرأة من الأنصار وخلقني جماعة ففعلت الملعونة ما أشار عليها ابليس فلم يشكروا في قولها لما عاينوه من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا يا هذا ما كفك السرقة حتى فسقت فأوجعوه ضربا وشتما وسبًا وأعادوه إلى السلسلة وهو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينة خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة من السؤال إلاهن المقدسي فقالوا له : يا أبا حفص ما أغفلك عن المقدسي فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة فأمر بإحضاره بين يديه فأنوه به وهو مسلسل .

فقال له : يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتى سرتك وفضحك الله تعالى والله لأنك لن بك أشد النكال وهو لا يرد جوابا فاجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فبينما هم كذلك وإذا بالنور قد سطع فتأملوه فإذا هو عيبة<sup>(١)</sup> علم النبوة علي بن أبي طالب (ع) فقال ما هذا الرهج<sup>(٢)</sup>

في مسجد رسول الله (ص)؟

فقالوا له : يا أمير المؤمنين إن الشاب المقدسي الزاهد سرق وفسق .

فقال (ع) : والله ما سرق ولا فسق ولا حجج أحد غيره فلما أخبروا عمر بذلك قام على قدميه وأجلسه موضعه فنظر إلى الشاب المقدسي وهو مسلسل مطرق إلى الأرض والإمرأة قاعدة .

فقال أمير المؤمنين (ع) محلل المشكلات وكاشف الكربات : يا ويلك

(١) العيبة : جمع عيب وعياب وعيبات : الزنيل من آدم ما تجعل فيه الثياب كالمندوق .

(٢) رهج : القوم : هيح بعضهم على بعض .

قَصِي عَلِيَّ قَصْتِكَ فَأَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ .

فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا الشَّابَّ سَرَقَ مَالِي وَقَدْ شَاهَدَهُ الْوَفْدُ فِي مَزَادَتِهِ وَمَا كَفَاهُ ذَلِكَ حَتَّى كُنْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَرِيبَةً مِنْهُ فَاسْتَغْرَنِي بِقِرَاءَتِهِ وَاسْتَأْمَنِي قَوْثَبَ الْيَمِّ وَوَأَقْنَعَنِي وَمَا تَمَكَّنْتُ مِنَ الْمُدَافَعَةِ عَنْ نَفْسِي خَوْفًا مِنَ الْفُضِيحَةِ وَقَدْ حَمَلْتُ مِنْهُ .

فَقَالَ لَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) : كَذَبْتَ يَا مَلْعُونَةٌ فِيمَا أَدْعَيْتِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ إِنَّ الشَّابَّ مَجْبُوبٌ<sup>(١)</sup> لَيْسَ لَهُ أَحْلِيلٌ<sup>(٢)</sup> وَأَحْلِيلُهُ فِي حَقِّ<sup>(٣)</sup> مِنْ عَاجٍ .

ثُمَّ قَالَ (ع) : يَا مَقْدِسِي أَيْنَ الْحَقُّ فَرَفَعَ الْمَقْدِسِيُّ رَأْسَهُ وَقَالَ : يَا عَلِيُّ مِنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ يَعْلَمُ أَيْنَ الْحَقُّ فَالْتَفَتَ (ع) إِلَى عَمْرِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَفْصٍ قَمِّ هَاتِ وَدِيعةَ الشَّابِّ فَأَرْسَلَ عَمْرٌ فَأَحْضَرَ الْحَقَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) عَلَيْهِ السَّلَامُ ) فَأَمَرَ بِفَتْحِهِ فَفَتَحُوهُ فَإِذَا فِيهِ خَرْقَةٌ حَرِيرٌ وَفِيهَا أَحْلِيلُ الشَّابِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ (ع) يَا مَقْدِسِي قَمِّ فَمَقَامَ فَقَالَ (ع) : جَرَدُوهُ مِنْ ثِيَابِهِ لِنَتَظَرُّوا وَتَتَحَقَّقُوا مِنْ اتِّهَامِهِ بِالْفُسُوقِ فَجَرَدُوهُ مِنْ أَثْوَابِهِ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَجَّ النَّاسُ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ لَهُمُ الْإِمَامُ اسْكُتُوا وَاسْمَعُوا مِنِّي حِكْمَةً أَخْبَرَنِي بِهَا حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) ثُمَّ قَالَ وَيْلَكَ يَا مَلْعُونَةٌ تَجْرَأْتِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَلَمْ تَأْتِي إِلَيْهِ وَقَلْبٌ لَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ إِلَى ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ لِأَرْمِيَنَّكَ بِحَبْلَةٍ مِنْ حَيْلِ النِّسَاءِ لَا تَنْجُو مِنْهَا أَبَدًا .

فَقَالَتْ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ .

ثُمَّ قَالَ (ع) : فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ نَائِمٌ فَوَضَعْتُ الْكَيْسَ فِي مَزَادَتِهِ فَفَرِيَ .

فَقَالَتْ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ : اشْهَدُوا عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ (ع) حَمَلْتُكَ هَذَا مِنَ الرَّاعِي الَّذِي طَلَبْتَ مِنْهُ

(١) المَجْبُوبُ : أَيُّ مَقْطُوعِ الذِّكْرِ .

(٢) الْأَحْلِيلُ : جَمْعُ أَحْلِيلٍ ، مَخْرَجُ الْبَوْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ .

(٣) حَقٌّ : وَعَاءٌ صَغِيرٌ ذُو غَطَاءٍ يَتَّخَذُ مِنْ عَاجٍ أَوْ زُجَاجٍ أَوْ غَيْرِهِمَا .

الزاد فقال أنا لا أبيع الزاد ولكن مكثني من نفسك وخذي حاجتك ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا .

قالت : نعم يا أمير المؤمنين فضجَّ العالم فسكتهم أمير المؤمنين (ع) وقال لها لما خرجت من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فناداك وقال لك يا فلانة أنك حامل من الراعي فصرخت وقلتِ وافضحناه فقال لا بأس عليك قولي للموفدين المقدسي استأمنني وواقعتني وقد حملت منه فيصد قوك لما ظهر لهم من سرقة ففعلت ما قال لك الشيخ .

فقالت : نعم .

فقال لها (ع) : أتعرفين ذلك الشيخ؟

فقالت : لا .

قال لها : هو ابليس لعنه الله تعالى فتعجب الناس من ذلك .

فقال عمر : يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟

قال له : يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن إلى نصفها وترمي بالحجارة ففعل بها كذلك كما أمر مولانا أمير المؤمنين (ع) وأما المقدسي فإنه لم يزل ملازماً لمسجد رسول الله (ص) إلى أن قبض رضوان الله عليه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لو لا عليٌّ لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي (ع) .

### الإمام زين العابدين (ع) والجارية (\*)

روي أن جارية لعلي بن الحسين (عليهما السلام) جعلت تسكب عليه الماء ليتهاى للصلاة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت

---

(\*) نفس المصدر : ج ١ ص ١٨٨ .

الجارية : انَّ الله تعالى يقول : والكاظمين الغيظ<sup>(١)</sup> فقال لها : كظمت غيظي .

قالت : والعافين عن الناس .

قال : عفا الله عنك .

قالت : والله يحبَّ المحسنين .

قال : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله .

### حكاية الحجاج مع الشيخ<sup>(٥)</sup>

حكى انَّ الحجاج خرج في بعض الأيام للتنزه فصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فلاقى شيخا من بني عجل فقال له : من أين أنت يا شيخ؟

قال : من هذه القرية .

قال : ما رأيكم بحكام البلاد ؟

قال : كلهم أشرار يظلمون الناس ويختلسون<sup>(٢)</sup> أموالهم .

قال : وما قولك في الحجاج ؟

قال : هذا أبخس<sup>(٣)</sup> الكل سودَّ الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد .

فقال الحجاج : تعرف من أنا ؟

قال : لا والله .

قال : أنا الحجاج .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٣٤) .

(٥) نفس المصدر (ص ١٨٩) .

(٢) خلس : الشيء : سلبه بمخاتلة وعاجلا .

(٣) أبخس : أي أظلم .

قال : إنا فداك وأنت تعرف من أنا ؟

قال : لا .

قال : أنا زيد بن عامر مجنون بني عجل أصرع كل يوم مرّة في مثل هذه الساعة فضحك الحجاج وأجازه .

### بزرجمهر واصطناع الأخلاط الستة<sup>(\*)</sup>

سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصفد<sup>(١)</sup> بالحديد فبقي أياما على تلك الحالة فأرسل إليه من يسأله عن حاله فإذا هو مشروح الصدر مطمئن النفس فقالوا له : أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال .

فقال : اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون .

فقالوا : صف لنا هذه الأخلاط لعنا نتفع بها عند البلوى .

فقال : نعم أما الخلط الأول فالثقة بالله عز وجل ، وأما الثاني فكل ما شاء الله كائن وأما الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن وأما الرابع فإذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين نفسي بالجزع ، وأما الخامس فقد يكون أشد مما أنا فيه ، وأما السادس فمن ساعة إلى ساعة فرج فبلغ ما قاله كسرى ، فأطلقه وأعزه .

### الملك يتعظ من المجنون<sup>(\*\*)</sup>

روي أن بعض الملوك قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى

(\*) نفس المصدر (ص ١٩٢) .

(١) يصفد : أي يقيد .

(\*\*) نفس المصدر (ص ٢٢٩) .



فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل  
الفطنة فدنا منه وسأله مسائل فأجابه عن جميعها بأحسن جواب فتمعجب منه عجباً  
شديداً ثم أن المجنون قال للملك : قد سألتني عن أشياء فأجبتك وإني سأسألك  
سؤالاً واحداً .

قال : وما هو؟

قال : متى يجد النائم لذة النوم؟

ففكر الملك ساعة ثم قال : يجد لذة النوم حال نومه .

فقال المجنون : حالة النوم ليس له إحساس .

فقال الملك : قبل الدخول في النوم .

فقال المجنون : كيف توجد لذته قبل وجوده؟

فقال الملك : بعد النوم .

فقال المجنون : توجد لذته وقد انقضى .

فتحير الملك وزاد إعجابه وقال لعمرى إن هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة  
فأولى أن يكون نديمي في مثل هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت بازاء شبك  
المجنون ثم استدعى بالشراب فحضر فتناول الكأس وشرب ثم ناول المجنون  
فقال أيها الملك أنت شربت هذا لتصير مثلي فأنا أشربه لأصير مثل من؟  
فاتعظ الملك بكلامه ورمى القدرح من يده وتاب من ساعته .

### حكاية هشام والغلام الأعرابي (\*)

نقل أن هشام بن عبد الملك ذات يوم في منتزه اذ نظر إلى صبي تتبعه  
الكلاب وأحاطته الكلاب إلى صبي أعرابي يرعى غنما له فقال له هشام : يا

(\*) نفس المصدر (ص ٢١٧) .

أعرابي دونك هذا الصبي فأتني به .

قال : فرجع الأعرابي طرفه إليه وقال له : يا جاهلا بقدر الأخبار لقد نظرت إليّ باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار .

فقال له هشام : ويحك ما تعرفني؟

قال : قد عرفني بك سؤ أدبك إذ بدأتني بكلامك قبل سلامك .

فقال : وبيك أنا هشام بن عبد الملك فقال الأعرابي : لا قرب الله دارك ولا حيا مزارعك ما أكثر كلامك وأقل إكرامك قال : فما استتم كلامه حتى أهدقت به الخيل والجيوش من كل جانب كل منهم يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين قال هشام : أقصروا عني السلام واحتفظوا بالغلام فقبضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه فقال : عليّ بالغلام الأعرابي فأتني به فلما رأى كثرة الغلمان والحجاب والوزراء ، والكتاب وأبناء الدولة لم يكثرث<sup>(١)</sup> الغلام منهم ولم يسأل عنهم وحين أقبل الغلام أولا جعل ذقنه في صدره لينظر حيث تقع قدماه إلى أن وصل هشام فوقف بين يديه ونكس<sup>(٢)</sup> رأسه إلى الأرض وسكت عن الكلام .

فقال بعض الخدم : يا كلب العرب ما منعك أن لا تسلم على أمير المؤمنين .

فالتفت إليه الصبي مغضبا وقال : يا بردعة<sup>(٣)</sup> الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهر الدرجة والتعويق .

فقال له هشام : وقد تزايد ما به من الغضب : يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وخاب فيه أملك وانصرم فيه عمرك وضاق فيه أمرك .

(١) كرت : الغم فلانا : اشتد عليه وبلغ منه المشقة .

(٢) نكس : أي طأطأ .

(٣) البردعة : كساء يلقى على ظهر الدابة .

فقال الصبي : والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير ، لأضرنى من كلامك لا قليل ولا كثير .

فقال الحاجب : بلغ من فعلك يا أحسن العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة .

فقال له مسرعاً : بفيك الجنادل (الحجر) ولأمك للويل والهبل<sup>(١)</sup> أما سمعت ما قال الله : ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾<sup>(٢)</sup> فإذا كان الله يجادل جدالاً فمن هو هشام حتى لا يخاطب خطاباً قال : فعند ذلك قال هشام واغتاظ عليه وقال : يا سيف علي برأس هذا الغلام فقد أكثر من الكلام فيما لا يخطر على الأوهام .

قال : فأخذ الصبي ونزل به في نطح<sup>(٣)</sup> الدم وسل سيف النقمة على رأسه وقال السيف : يا أمير المؤمنين عبدك المذل بنفسه المتقلب في رسمه أضرب عنقه وأنا بريء من دمه؟

قال : نعم .

فاستأذنه ثانية فأذن له ثم استأذنه ثالثة فهم أن يأذن له فضحك الغلام حتى بدت نواجذه<sup>(٤)</sup> فازداد تعجباً هشام منه وقال يا صبي أظنك معتوها<sup>(٥)</sup> أترى أنك مفارق الدنيا ومزائل الحياة وأنت تضحك هزءاً بنفسك؟

فقال : يا أمير المؤمنين أبيات شعر حضرت الساعة فاسمعها وقتلي لا يفوت فقال : هات وأجز فهذا أول أوقاتك من الآخرة وآخره من الدنيا فأنشأ يقول :

---

(١) الهبل : هبل - هبلت فلاناً أمه : ثكلته أمه .

(٢) سورة النحل ، الآية (١١١) .

(٣) نطح لونه : تغير يقال يبيض ناطع : أي خالص .

(٤) النواجذ : أي الأضراس .

(٥) المعتو : تجامل : تجنن .

أنبت أن الباز علق مرة عصفور بساقه المقدور  
 فتكلم العصفور في أظفاره والباز منهمك عليه يطير  
 ما في ما يغني لمثلك شبعة ولكن أكلت فلأنني لحقير  
 فتكلم الباز المدل بنفسه عجباً وأفلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال : وقرآني من رسول الله (ص) لو تلفظ الغلام بهذا في  
 أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة لأعطيته يا خادم إحش فاه درراً  
 وجوهراً وأحسن جائزته ومضى إلى سبيله .

### قيمة المتأدب(\*)

روي أنه وقع بين الحسن(ع) وأخيه محمد بن الحنفية اللحاء  
 ( المنازعة )<sup>(٢)</sup> ومشى الناس بينهما فكتب محمد أما بعد : فإن أبي وأباك علي  
 بن أبي طالب ، لاتفضلني فيه ولا أفضلك وأمي امرأة من بني حنيفة أمك فاطمة  
 الزهراء بنت رسول الله(ص) فلو ملكت الأرض بمثل أمي لكانت خيرامنها فإذا  
 قرأت كتابي هذا فأقدم حتى ترضاني فإنك بالفضل مني والسلام .

### « الأصمعي يخبر عن مناجاة زين العابدين (ع) »<sup>(\*\*)</sup>

قال : خرجت إلى الحاج إلى بيت الله الحرام وإلى زيارة النبي ( صلي  
 الله عليه وآله ) فبينما أنا أطوف حول الكعبة وكانت ليلة مقمرة وإذا بصوت أنين  
 وحنين وبكاء فتبعت الصوت وإذا أنا بشاب حسن الوجه ظريف الشامل وعليه  
 ذوائب وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : يا سيدي ومولاي قد نامت العيون  
 وغارت النجوم وأنت حي قيوم .

إلهي غلقت الملوك أبوابها وقام عليها حجابها وحرّاسها وبابك مفتوح

(\*) نفس المصدر (ص ٢٣٣) .

(\*\*) الحقائق في محاسن الأخلاق (ص ٥٤٥) .

للسائلين فما أنا ببابك أنظر برحمتك يا أرحم الراحمين ثم أنشأ يقول :

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم وكاشف الضرّ والبلوى مع السقم  
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حيّ يا قيّوم لم تنم  
أدعوك ربّي حزيناً دائماً قلقاً فارحم بكائي بحقّ البيت والحرم  
إن كان عفوك لا يرجوه ذو شرف فمن يجود على العاصين بالنعم

ثم قال : رفع رأسه إلى السماء وهو ينادي إلهي وسيدي أطعناك بمشيئتك  
فلك الحجّة عليّ باظهار حجّتك إلّا ما رحمتني وعفوت عني ولا تخيبيني يا  
سيدي .

ثم قال إلهي وسيدي الحسنات تسرك والسيئات ما تضررك فاغفر لي  
وتجاوز عني في لا يضررك ثم أنشأ يقول :

ألا أيها المأمول في كلّ حاجة شكوت إليك الضرّ فارحم شكايي  
ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي  
فزادي قليل لا أراه مبلغني على الزاد أبكي أم على بعد سفرتي  
أتيت بأعمال قباح رديّة فما في الوري عبد جنى كجنائتي  
أتحرقتني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي منك وأين مخافتي

قال الأصمعي : وكان يكرر هذه الأبيات حتى سقط مغشياً عليه فدنوت  
منه لأعرفه فإذا هوزين العابدين أبْن الحسين بن علي (عليهم السلام) .

قال الأصمعي : فأخذت رأسه ووضعت في حجري وبكيت ففطرت قطرة  
من دموعي على خده ففتح عينيه وقال : من هذا الذي أشغلني عن ذكر ربي ؟

قلت : يا مولاي عبدك وعبد أجدادك الأصمعي فما هذا الجزع والفرع  
والبكاء والأنين وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وقوله تعالى : ﴿ إنما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٣٣) .

قال : فاستوى قاعدا وقال : هيهات هيهات يا أصمعي إن الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً أما سمعت قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) .

قال الأصمعي : فتركته على حاله يناجي ربه .

### هكذا تكون مخافة الله (٥)

روى الصدوق في عرض الجالس عن ليث بن أبي سليم قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : بينما رسول الله (ص) مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر إذ جاء رجل فترع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة ويطنه مرة وجبهته مرة ويقول : يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك ورسول الله (ص) ينظر إليه ما يصنع ثم أن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومى إليه النبي (ص) بيده ودعاه فقال له : يا عبد الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت؟

فقال الرجل : حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك .

فقال النبي (ص) : لقد خفت ربك حق مخافته وإن ربك ليباهي بك أهل السماء .

ثم قال (ص) لأصحابه : يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعوا لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال : اللهم اجمع أمرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مأبنا .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية (١٠١) .

(٥) نفس المصدر (ص ١٦٢) .

## اختيار المأمون احد عامله (٥٠)

حكى أن المأمون ولى عاملا على بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتحنه فلما قدم عليه أظهر أنه قدم في تجارة في نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثناء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذا بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وساوى في أفضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل الأولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن<sup>(١)</sup> والأحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكوا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره .

## حكاية المرأة مع هارون الرشيد (٥١)

قيل دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت : يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت .

فقال لها : من تكونين أينها المرأة؟

فقالت : من آل برمك ممن قتل رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت

نوالهم؟<sup>(٢)</sup>

---

(٥٠) ثمرات الأوراق : ج ٢ ص ٢٢٧ .

(١) الضغينة : جمع ضغائن : الحقد .

(٥١) نفس المصدر (ص ٢٢٦) .

(٢) النوال : المعطية .

فقال : أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فمردود اليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال : أتدرون ما قالت المرأة؟

فقالوا : ما نراها قالت إلا خيرا .

قال : ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك أي أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت العين عن الحركة عميت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ﴾<sup>(١)</sup> وأما قولها وأنتم الله سعلك فأخذته من قول الشاعر :

إذا أتمّ أمراً بدا نقصه      ترقب زوالاً إذا قيل تمّ  
وأما قولها لقد حكمت ففسطت فأخذته من قوله تعالى ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾<sup>(٢)</sup> فتعجبوا من ذلك .

### حكاية (٥)

يحكى أن بعض الملوك حاصر ملكا وأطال في حصاره فلما اشتدت به المحاصرة استدعى بوزرائه فقال ما ترون وقد تأخرت بنا هذه الحال هل نسلمه أم نخرج عليه ليلا ويفعل الله بنا ما يشاء ؟  
فقال بعض وزرائه : قد بدا لي رأي أرى أنهم ينصرفون به عنا من غير قتال .

فقال : ما هو؟

قال : يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما أحضره

(١) سورة الأنعام ، الآية (٤٤) .

(٢) سورة الجن ، الآية (١٥) .

(\*) ثمرات الأوراق (ج ٢ ، ص ٢٢٣) .



استدعى بالصياغ وأمرهم أن يصوغوه جميعه سهاما زنة كل سهم قدر معلوم  
فعملت على الأمر المذكور فكتب الوزير على كل نصل سطرين أمر أن تركب  
السهم فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد سهما وأمرهم أن يرموها  
عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم فتلأأ لمعان نصالها حتى أدهش  
العيون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو  
مكتوب :

ومن جوده يرمي العفأة بأسهم من الذهب الأبريز صيغت نصولها  
لينفقها مجروحها في دوائه ويشترى الأكفان منها قتيلاها  
فلما سمع ذلك أمر بالرحيل من ساعته وقال مثل هذا لا يحاصر ولا  
يقاتل .

### من الغايات التي لا تدرك (\*)

ماحكاة الشريف المقري في شرح بديعته أن صائغا نصرانيا اسمه نجم .  
صاغ خاتما لبعض أولاد وزراء بيت المقدس وكان اسمه يحيى فنقش عليه نجم  
عشق يحيى ودفعه له فلما قرأه طاش عقله وامتلأ غيظا وذهب إلى أبيه فأرسل  
خلفه وعقد مجلسا لدى القاضي وأراد قتله فلما حضر أعلم بذلك .

فقال : ما ذنبي وأنتم تروون عن نبيكم من قتل ذميما كنت خصمه يوم  
القيامة؟

فقال له : أو تتكلم وخطك يشهد عليك كيف تكتب نجم عشق يحيى؟

فقال له : والله ما كتبت إلا ما تتبركون به في كتابكم فكتبت نجم عشق  
يحيى فطرب المجلس لذلك واستحسنوا ذكاه وأشاروا عليه بالإسلام فهذا من  
الاتفاق العجيب .

(\*) نفس المدرك (ص ٢٢٥) .

## الملك بعشق زوجة غلامه (\*)

يحكى أن بعض الملوك طلع يوما إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها : لمن هذه ؟

فقلت : يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز .

قال : فتزل الملك وقد خامره<sup>(١)</sup> حبها وشغف بها فاستدعى بفيروز وقال له : خذ هذا وامض به إلى البلد الفلانية واتني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه فلما أصبح ودّع أهله وسار طالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره<sup>(٢)</sup> الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه مخفيا إلى دار فيروز فقرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب؟

قال : أنا الملك سيد زوجك ففتحت له فدخل وجلس .

فقلت له : أرى مولانا اليوم عندنا؟

فقال : جئت زائرا .

فقلت : أعود بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيرا .

فقال لها : ويحك إنني انا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتيني .

فقلت : يا مولاي لقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل في

قولهم :

سأترك ماءكم من غير ورد وذاك لكثرة الوارد فيه

(\*) نفس المصدر (ص ٢٢٨) .

(١) خامر : استتره وبيته .

(٢) دبر : احتال وسعى فيه .

إذا سقط الذباب على طعام  
ويجتنب الأسود ورود ماء  
ويرتجع الكريم خميص بطن  
ويرضى مساهمة السفية

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر :

قل للذي شفه الغرام بنا  
والله لا قال قائل أبدا  
وصاحب الغدر غير مصحوب  
قد أكل السليث فضلة الذئب

ثم قالت : أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي  
الملك من كلامها وخرج وتركها فنتسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك وأما  
فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه  
تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله خروج الملك من داره فوجد نعل  
الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفارة إلا لأمر  
يفعله فسكت ولم يبد كلاما وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد  
إليه فأنعم عليه بمائة دينار فمضى فيروز إلى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي  
إلى بيت أبيك .

قالت : وما ذلك؟

قال : إنَّ الملك أنعم علينا وأريد أن تظهرني لأهلك ذلك .

قالت : حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما  
جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة أشهر فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها فأتى  
إليه أخوها وقال له : يا فيروز إما أن نخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكمنا إلى  
الملك ؟

فقال : إن شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها عليّ حقا فطلبوه إلى الحكم  
فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه .

فقال أخو الصبية : أيد الله مولانا قاضي القضاة إني أجرت هذا الغلام  
بستانا سالم الحيطان ببشر ماء معين عامرة وأشجار مثمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه

وأخرب بثره .

فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له : ماتقول يا غلام ؟

فقال فيروز : أيها القاضي قد استلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما

كان .

فقال القاضي : هل سلم إليك البستان كما كان ؟

قال : نعم ولكن أريد منه السبب لرده .

قال القاضي : ما قولك ؟

قال : والله يا مولاي ما رددت البستان كراهية فيه وإنما جئت يوماً من

الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فحفت أن يقتلني فحرمت دخول البستان إكراماً

للأسد .

قال : وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال : يا فيروز إرجع إلى

بستانك أمناً مطمئناً فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً ولا التمس منه

ورقاً ولا ثمراً ولا شيئاً ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما

رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجرة .

قال : فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء

من ذلك .

## من عظم العلم عظمه (٥)

يحكى أن القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كان يمر على

الناس ولا يسلم عليهم فلأمه بعض أصحابه في ذلك فقال :

يقولون لي فيك انقباض وإتما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجماً

(\*) نفس المصدر (ص ١٥٤) .

أرى الناس من داناهم هان عندهم  
 وأتى إذا ما فاتني الأمر لم أكن  
 ولم أقض حق العلم إن كان كلما  
 وما كل برق لاح لي يستفزني  
 إذا قيل هذا متهمل قلت قد أرى  
 إنها عن بعض ما لا يشينها  
 ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي  
 أشقى به غرساً وأجنيه ذلّة  
 ولو أن أهل العلم صانوه صانهم  
 ولكن أهانوه فهان ودنسوا  
 ومن أكرمه عزّة النفس أكرما  
 أقلب كفي إثره متسنّدا  
 بدا مطمع صيرته لي سلما  
 ولا كل من في الأرض أرضاه منعما  
 ولكن نفس الحر تحتمل الظما  
 مخافة أقوال العدا فيم أولما  
 لا خدم من لاقيت لكن لا خدما  
 إذا فاتبغ الجهل قد كان أحزما  
 ولو عظموه في النفوس لمظما  
 محياه بالاطماع حتى تجهما

قال شيخ الإسلام تاج الدين عبد الوهاب بن شيخ الإسلام تقي الدين  
 السبكي الشافعي سقى الله عهده لقد صدق هذا القائل لو عظموا العلم عظمهم  
 قال وأنا أقرا قوله لعظم بفتح العين فإن العلم إذا عظم تعظم وهو في نفسه عظيم  
 ولكن أهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان وعظم بضم العين والأحسن ما أشرت  
 إليه .

### « لا يضيع المعروف أين وضع »<sup>(\*)</sup>

ما حكاه القاضي يحيى بن أكثم قال : دخلت يوما على الخليفة هارون  
 الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي : أتعرف قائل هذا البيت :  
 الخير أبقي وإن طال الزمان به      والشّر أخبث ما أوعيت من زاد  
 فقلت : يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنًا مع عبيد ابن الأبرص فقال :  
 عليّ بعيد ، فلما حضر بين يديه قال له : أخبرني عن قضية هذا البيت .  
 فقال : يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجاً فلما توسّطت البادية

(\*) نفس المصدر (ص ٢٦٦) .

في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بأخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم : تقدم ترى ما بالناس فتقدمت إلى أول القافلة فإذا أنا بشجاع<sup>(١)</sup> أسود فاغر<sup>(٢)</sup> فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الشور ويرغو كرغاء البعير فهالني أمره وبقيت لا أهندي إلى ما أصنع في أمره فعدلنا عن طريقه إلى ناحية أخرى فعارضنا ثانياً فعلمت أنه لسبب ولم يجسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدي هذا العالم بنفسي وأتقرب إلى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا فأخذت قربة من الماء تقلدتها وسلك<sup>(٣)</sup> سيفي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفاً منه وثبة يبتلعني فيها فلما رأى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سؤال لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلهمة<sup>(٤)</sup> فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فنمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أهد إلى ما أفعله وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب فإذا بصوت هاتف اسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المفضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يصحبه  
دونك هذا البكر<sup>(٥)</sup> منا تركبه وبكرك الميمون حقاً تجنيه  
حتى إذا ما الليل غاب غيبه عند الصباح في الفلا تسيه

فنظرت فإذا أنا ببكر قائم عندي بكري إلى جانبي فانخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت قدر عشرة أميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر

(١) الشجاع : ضرب من الحيات .

(٢) الفاغر : أي الفاتح .

(٣) السلك : الشيء في الشيء أدخله فيه كما يسلك الخيط في الإبرة .

(٤) إدلهم الليل : اشتد سواده .

(٥) البكر : الفئ من الإبل .

فعلمت أنه قد حان نزولي فتحولت إلى بكري وقلت :

يا أيها البكر قد أنجيت من كرب  
والا تخبرني بالله خالقنا  
وارجع حميداً فقد أبلغتنا متنا  
ومن هموم تفضل المدلج<sup>(١)</sup> الهادي  
من الذي جاء بالمعروف في الوادي  
بوركت من ذي سنام رائح غادي<sup>(٢)</sup>

فالتفت البكري إليّ وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا  
فجدت بالماء لما ضن<sup>(٤)</sup> حامله  
فالخير أبقي وإن طال الزمان به  
هذا جزاؤك مني لا أمن به  
والله يكشف ضر الحائر الصادي<sup>(٣)</sup>  
تكرماً منك لم تمنن بانكاد  
والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد  
فأذهب حميداً رعاك الخالق هادي

فعجب الرشيد من قوله وأمر بالقصة والأيات فكتب عنه وقال لا يضيع  
المعروف أين وضع .

### من بديع ما جاء في المكافأة على الضيع<sup>(٥)</sup>

ما حكى عن الحسن ابن سهل قال : كنت عند يحيى بن خالد البرمكي  
وقد خلا في مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه  
جماعة من أصحاب الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً  
أحمد بن أبي خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال : يا  
بني إن لأبيك مع أبي هذا الفتى حديثاً فإذا فرغت من شغلي هذا فأذكرني  
أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن

(٥) نفس المصدر (ص ٢٦٠) .

(١) المدلج : الخروج في آخر الليل .

(٢) غادي : مغادة الرجل باكراً .

(٣) الصادي : مصاداة : عارضه وداره .

(٤) ضن : بخل .

أذكرك حديث أبي خالد الأحول قال : نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً لا يملك شيئاً فاشتد بي الأمر إلى أن قال لي من في منزلي إنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء نقتاته .

قال : فبكيت يا بني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولهان حيران مطرقاً مفكراً ثم تذكرت مندبلاً كان عند فقلت لهم : ما حال المندبل ؟ فقالوا : هو باق عندنا .

فقلت : أذعهو إليّ فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له : بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهماً فدفعتها إلى أهلي وقلت : أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فإذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم عليّ وقال : كيف حالك ؟

فقلت : يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس مندبلاً بسبعة عشر درهماً فنظر إليّ نظراً شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد فقالوا : بشس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل فكشفت له سرّك وأطلعتته على مكنون أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلاً فما يراك بعد اليوم إلا بهذه العين .

فقلت : قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي : أين تكون قد أمرني أبو خالد بجلّاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمر لي بمركوب فركبت وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال عليّ بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما : ألم تشتريا مني غلات السواد بشمانية عشر ألف درهم ؟

قالا : نعم .



قال : ألم أشرط عليكما شركة رجل معكما ؟

قالا : بلى .

قال : هو هذا الرجل الذي اشترطت شركته لكما ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا قالوا لي أدخل معنا في بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجداً .

فقالا لي : إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان وموئن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نجعله لك فنتنفع به ويسقط عنك التعب والكلف .

فقلت لهما : وكم تبذلان ؟

فقالا : مائة ألف درهم .

فقلت : لا أفعل فما زالوا يزيداني وأنا لا أرضى إلى أن قالوا لي ثلاث مائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا .

فقلت : حتى أشاور أبا خالد .

قالا : ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتما

على ما ذكر ؟

قالا : نعم .

قال : إذهباً فأقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتهياً قد قلدتك العمل فأصلحت شأنني وقلدني ما وعدني به فما زلت في زيادة حتى صار أمري إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعل بأبيك هذا الفعل وما جزاؤه ؟

قال : حق لعمرى وجب عليك له .

فقال : والله يا ولدي ما أجد له مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا تكون المكافأة .

## حكاية الملك أردشير (\*)

يحكى أن ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان له ذا مملكة متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد وقد وصفت له بنت ملك بحر الأردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من يخطبها من أبيها فامتنع من إجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلنه هو وابنته شر قتلة وليمثلن بهما أخبث مثلة فسار إليه أردشير في جيشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت إليه جارية من القصر من أجمل النساء وأكمل البنات حسناً وجمالاً وقدأ واعتدلاً فبهت أردشير من رؤيته إياها فقالت له : أيها الملك إني ابنة الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبي وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وأنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بي في هذا القصر فلما رأته ابنته التي أرسلت تخطبها أحببني وسألت أباها أن يتركني عندها لتأنس بي فتركني لها فسكنت أنا وهي كأنا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك .

فقال أردشير : وددت لو أني ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرأها فائقة في الجمال فمالت نفسه لها فأخذها للتسري وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحث في يميني بأخذها ثم أنه واقعها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوماً وقد رأته مشرح الصدر فقالت له : أنت غلبت أبي وأنا غلبتك .

فقال لها : ومن أبوك ؟

فقالت له : هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته التي خطبته مني وإنني سمعت

---

(\*) نفس المصدر (ص ٢٥٧) .

أنك أقسمت لتقتلني فتحيلت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطني فلا يتهبأ لك قتلي فعظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحيلت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضباً وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قسواً على قتلها خشي أن يتحدث الملك عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها شفاعاة شافع فقال : أيها الملك إن الرأي هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رأيتها أنت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لأنه أحق من أن يقال أن امرأة قهرت رأي الملك وحنته في يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك إن صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهي أولى في السر ولا أرى في قتلها أهون ولا أستر عليها من الغرق .

فقال له الملك : نعم ما رأيت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج بها ليلاً إلى بحر الأردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحيل إلى أن طرح شيئاً في البحر أوهم من كان معه أنها الجارية ثم أنه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه غرقها فشكره على فعله ثم أن الوزير ناول الملك مختوماً وقال : أيها الملك إني نظرت مولدي فرأيت أجلي قد دنا علي ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم وإن لي أولاداً وعندني مال قد ادخرته من نعمتك فخذة إذا مت إن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادي بالسوية فإنه إرثي الذي قد ورثته من أبي وليس عندي شيء اكتسبته منه إلا هذا الجوهر .

فقال له الملك : يطول الرب في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حياً أو ميتاً فألح عليه الوزير أن يجعل الحق عنده وديعة فأخذ الملك أودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولداً ذكراً جميلاً حسن الخلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الأدب في تسميته فرأى أنه إن اخترع له اسماً سماه به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الأدب وإن هو تركه بلا اسم لم يتهبأ له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فإن شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ الولد حد التعليم فعلمه كلاماً يصلح

لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوهم أنه مملوك له اسمه شاه بور إلى أن راهق<sup>(١)</sup> البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فمرض وأشرف على الموت فقال للوزير : أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وإني أرى أنني ميت لا محالة وهذا الملك يأخذه بعدي من قضى له به .

فقال الوزير : لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولي بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن ويحملها .

فقال الملك : لقد ندمت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فلعل حملها يكون ذكراً فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال : أيها الملك إنها عندي حية وقد ولدت ذكراً من أحسن الغلمان خلقاً وخلقاً فقال الملك : أحق ما تقول ؟

فأقسم الوزير أن نعم ثم قال : أيها الملك إن في الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفي الوالد روحانية تشهد ببوة الإبن لا يكاد ذلك ينحزم أبداً وإني أتى بهذا الغلام بين عشرين غلاماً في سنه وهيئته ولباسه وكلهم ذو آباء معروفين خلا أباه وإني أعطي كل واحد منهم صولجاناً<sup>(٢)</sup> وكرة<sup>(٣)</sup> وأمرهم أن يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشمائلهم فكل من مالت إليه نفسك وروحانيتك فهو هو .

فقال الملك : نعم التدبير الذي قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك تمنعه الهيئة أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فإنه كان إذا ضربها وجاءت عند

---

(١) راهق الغلام : قارب الحلم أي بلغ حدّ الرجال .

(٢) الصولجان والصولجانة جمع صوالجة : العصا المحقوفة الرأس .

(٣) الكرة : كل جسم مستدير والنسبة إليها كروى وكروى ومنها الكرات التي تستعمل في الألعاب الرياضية ككرة السلة وكرة القدم وكرة المضرب الخ .

مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذها الهيبة منه فلاحظ أردشير ذلك منه مراراً فقال  
أيها الغلام ما اسمك ؟

قال : شاه بور .

فقال له : صدقت وأنت ابني حقاً ثم ضمّه إليه وقبله بين عينيه فقال له  
الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومنهم عدول فأثبت لكل  
صبي معهم والداً بحضرة الملك فتحقق الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية وقد  
تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضي عنها فقال الوزير أيها الملك  
قد دعت الضرورة في الوقت إلى إحضار الحق المختوم فأمر الملك بإحضاره ثم  
أخذه الوزير وفتح ختمه وفتح فإذا فيه ذكر الوزير وأثياه مقطوعة مصانة فيه من  
قبل أن يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولاً من الحكماء وهم الذين كانوا  
فعلوا به ذلك فشهدوا عند الملك بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم  
الجارية بليلة واحدة .

قال : قد دهش الملك أردشير وبهت لما أبداه هذا الوزير من قوة النفس  
في الخدمة وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف لصيانة الجارية وإثبات نسب  
الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفي من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم  
يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه  
شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور  
يحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى .

### يغلب على كل طبع اهله<sup>(\*)</sup>

حكى بعضهم قال : كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتاً في  
الغلاة فأتيته فإذا به أعرابية فلما رأته قالت : من تكون ؟  
قلت : ضيف .

(\*) المستطرف في كل فن مستظرف (ج ١ ، ص ١٧٦) .

قالت أهلاً ومرحباً بالضيف إنزل على الرحب والسعة .

قال : فنزلت فقدمت لي طعاماً فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت فقال : من هذا ؟  
فقلت ضيف .

فقال : لا أهلاً ولا مرحباً ما لنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتني وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتاً في الفلاة فقصدته فإذا فيه أعرابية رأيتني قالت : من تكون ؟  
قلت : ضيف .

قالت : لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت فلما رأني قال : من هذا ؟  
قلت : ضيف .

قال : مرحباً وأهلاً بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فتذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت فقال : مم تبسمك ؟  
فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلمها وما سمعت منه ومن زوجته .

فقال : لا تعجب إن تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي وإن بعلمها أخو امرأتي هذه فغلب على كل طبع أهله .

### الرجل الكريم كيف أضيافه بعد موته(\*)

حكى أن قوماً من العرب جاؤوا إلى قبر بعض أسخيانهم يزورونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك أن تبعيني

(\*) نفس المصدر (ص ١٦٧) .

بعيرك بنجيبى وكان الميت قد خلف نجيباً وكان للراثي بعير سمين .

فقال : نعم وباعه في النوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البعير فنحره في النوم فانتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخوه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان ابن فلان ؟

فقال صاحب البعير : نعم ها أنا فلان ابن فلان .

فقال : هل بعث من فلان الميت شيئاً ؟

قال : نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم .

فقال : هذا نجيبه فخذها وأنا ولده وقد رأيت في النوم وهو يقول إن كنت ولدي فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته .

### حكاية بهرام في حالة الصيد(\*)

فيل لم يكن في العجم أرمى من الملك بهرام خرج يتصيد يوماً وهو مردف حظية له كان يعشقها فعرضت له طيباء فقال في أي موضع تريدان أن أضع هذا السهم ؟

ف قالت : أريد أن تشبه ذكراها بالاناث وإناثها بالذكرا ن فرمى طيياً ذكراً بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرينه ورمى طيية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سألته أن يجمع بين ظلف الظلي أذنه بنشابة فرمى أصل الأذن ببندقة ثم أهوى الظلي برجله إلى أذنه ليحتك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه .

(\*) نفس المصدر (ص ٢١٧) .

## الفتى وزيارته بيت الله الحرام<sup>(٥)</sup>

حكى عن مالك بن دينار قال : خرجت إلى مكة حاجاً فبينما أنا سائر إذا رأيت شاباً ساكتاً لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال : يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيت بهذي الحليفة<sup>(١)</sup> وقد لبس أحرامه والناس يلبون<sup>(٢)</sup> وهو لا يلي فقلت هذا جاهل فدنوت منه فقلت له : يا فتى .

قال : ليك .

قلت له : لم لا تلي ؟

فقال : يا شيخ وما تعني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات والله إنني لأخشى أن أقول ليك فيقول لا ليك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك .

فقلت له : لا تقول ذلك فإنه حلیم إذا غضب رضي وإذا رضي لم يغضب وإذا وعد وفى ومتى توعد عفا .

فقال : يا شيخ أتشير علي بالتلبية .

قلت : نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب وأخذ حجراً فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال : ليك اللهم ليك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك . فأقام كذلك ساعة ثم مضى فما رأته إلا

(٥) نفس المصدر (ج ١ ، ص ١٥٢) .

(١) بضم الحاء وفتح اللام والغاء بعد الياء بغير فصل تصغير الحلقة بفتح الحاء واللام واحد الحلقة وهو النبات المعروف قاله الجوهرى أو تصغير الحلقة وهي اليمين لتحالف قوم من العرب به وهو ماء على ستة أميال من المدينة والمراد الموضع الذي فيه الماء وبه مسجد الشجرة .

(٢) التلبية وهي قولك ليك اللهم ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ليك .



بمضى وهو يقول اللهم إن الناس ذبحوا ونحروا وتقربوا إليك وليس لي شيء أن أتقرب به سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة ميت رحمة الله تعالى عليه .

### حكاية هارون الرشيد وابن المغازلي (\*)

حكى عن هارون الرشيد أنه أرق<sup>(١)</sup> ذات ليلة أرقاً شديداً فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي إني أرقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه مسرور واقفاً أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزاءً بي أم استخفافاً .

فقال : وقرابتك من سيد المرسلين (ص) ما فعلت ذلك عمداً ولكن خرجت بالأمس أتمشى بظاهر القصر إلى أن جئت إلى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلاً واقفاً يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكت والعفويا أمير المؤمنين .

فقال له الرشيد : إئتني الساعة به فخرج مسرور مسرعاً إلى أن جاء إلى ابن المغازلي فقال له : أجب أمير المؤمنين .

فقال : سمعاً وطاعة .

فقال له : بشرط أنه إذا أنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية

لي .

فقال له : بل يجعل لي النصف ولك النصف فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجابته إلى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين : إن أنت أضحكنتي أعطيتك خمسمائة دينار وإن لم تضحكنتي أضربك بهذا الجراب<sup>(٢)</sup> ثلاث ضربات .

(\*) نفس المصدر (ج ٢ ، ص ٢٤٧) .

(١) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٢) الجراب : قراب السيف .

فقال ابن المغازلي في نفسه : وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل أفعالاً عجيبية تضحك الجلمود<sup>(١)</sup> فلم يضحك الرشيد ولم يتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف .

فقال له الرشيد : الآن استحققت الضرب ثم أنه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات<sup>(٢)</sup> كل واحدة وزنها رطلان<sup>(٣)</sup> فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكرو الشرط الذي شرطه عليه مسرور فقال العفو يا أمير المؤمنين إسمع مني كلمتين .

قال : قل ما بدا لك .

قال : إن مسروراً شرط علي شرطاً وافقت أنا وإياه على مصلحة وهو أن ما حصل لي من الصدقات له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أجنبي إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط علي أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة ونصبيه إثنان وقد أخذت نصيبي وبقي نصيبي .

قال : فضحك الرشيد ودعا مسروراً فضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار فأخذ كل واحد منهما خمسمائة ورجع ابن المغازلي شاكراً والله سبحانه وتعالى أعلم .

### حكاية الشيخ في أيام البرد<sup>(\*)</sup>

حكى الأصمعي قال : ضلت لي إبل فخرجت في طلبها وكان البرد شديداً فالتجأت إلى حي من أحياء العرب وإذا بجماعة يصلون ويقربهم شيخ

(١) الجلمد جمع جلامد والجلمود : جمع جلاميد ، يقال : رجل جلمد أي شديد صلب .

(٢) الزلطة : الحمى الصغار الملس واحدة زلطة .

(٣) الرطل جمع أرطال : إثنا عشرة أوقية أو ٢٥٦٤ غراماً (أرامية) .

(\*) نفس المصدر (ج ٢ ، ص ٢٣٤) .

ملف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد :

أيار ربّ أن البرد أصبح كالحأ وأنت بحالي يا إلهي أعلم  
فإن كنت يوماً في جهنم مدخلي ففي هذا اليوم طابت جهنم  
قال الأصمعي : فتعجبت من فصاحته وقلت يا شيخ أما تستحي تقطع  
الصلاة وأنت شيخ كبير فأنشد يقول :

أيطمع ربّي في أن أصلي عارياً ويكسو غيري كسوة البرد والحر  
فوالله لا صليت ما عشت عارياً عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر  
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة وإن غممت فالويل للظهر والعصر  
وإن يكسني ربّي قميصاً وجبة أصلي له مهما أعيش من العمر  
قال : فأعجبنى شعره وفصاحته فنزعت قميصاً وجبة كانا علي ودفعتهما  
إليه وقلت البسهما وقم فاستقبل القبلة وصلي جالساً وجعل يقول :

إليك اعتذاري من صلاتي جالساً على غير طهر مومياً نحو قبلي  
فما يبرد الماء يا ربّ طاقة ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي  
ولكنني أستغفر الله شاتياً وأقضيكها يا ربّ في وجه صيفتي  
وإن أنا لم أفعل فأنت محكم بما شئت من صفعي<sup>(١)</sup> ومن نشف لحيّتي

قال : فمعجت من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت .

### عاشق اما لم ير معشوقته (\*)

حكى عن الجاحظ أنه قال : ألفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه  
من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك فدخلت يوما مدينة  
فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي

(١) الصنع : إذا ضرب قفاه أو بدنه بكفه مبسوطة .

(\*) نفس المصدر (ص ٢٤٢) .

فجلست عنده وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب فإذا هو كامل الأداب فقلت : هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب .

قال : فكنت أختلف إليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فإذا بالمكتب مغلق ولم أجد فسألت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلي جارية وقالت : ما تريد؟

قلت : سيدك فدخلت وخرجت وقالت : باسم الله فدخلت إليه وإذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك؟

قال : لا .

قلت : فوالدك .

قال : لا .

قلت : فأخاك .

قال : لا .

قلت : زوجتك .

قال : لا .

فقلت : وما هو منك؟

قال : حبيبي .

فقلت في نفسي : هذه أول المناحس<sup>(١)</sup> فقلت سبحان الله النساء كثيرة وستجد غيرها .

---

(١) المنحس : يقال منحس : حزين .

فقال : أتظن أنني رأيتها؟

قلت : وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تر؟

فقال : إني كنت جالسا في هذا لمكان وأنا أنظر من الطاق<sup>(١)</sup> اذ رأيت

رجلا عليه برد وهو يقول :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة      ردي علي فؤادي أينما كانا  
لا تأخذي فؤادي تلعبين به      فكيف يلعب بالانسان إنسانا

فقلت في نفسي : لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل

هذا الشعر فعشقتها فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمار بأم عمر      فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار

فقلت يا هذا إني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين

صاحبك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزمي على ابقائه وأول ما أبدأ ،

أبدأ بك إن شاء الله تعالى .

### في نوادر المتنبئين\* (٥)

(الأولى) - ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما

الذي يقال عنك؟

قال : إني نبي كريم .

قال : فأبشيء يدل على صدق دعواك؟

قال : سل عما شئت .

---

(١) الطاق : جمع طاقات وطيقان ما عطف من الأبنية أي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك .

(\*) نفس المصدر (ص ٢٤٣) .

قال : أريد أن تجعل هذه المماليك المرد<sup>(١)</sup> القيام الساعة بلحى<sup>(٢)</sup> فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرد بلحى وأغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل أصحاب هذه اللحى مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة .

(الثانية) - تنبأ إنسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب .

قالوا : رضينا ، فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت .

فقالوا : هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب .

فقال : لستم أجل من فرعون ولا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون وأجازه .

(الثالثة) - تنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال : أنت

نبي؟

قال : نعم .

قال : وإلى من بعثت؟

قال : إليك .

قال : أشهد أنك لسفيه أحمق .

قال : إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم .

فضحك المعتصم وأمر له بشيء .

---

(١) المرد : مرداً ومرودة الغلام : بقي أمرد زماناً ثم التحى وخرج شعره .

(٢) اللحى : خروج الشعر .

وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى أنه إبراهيم الخليل فقال له المأمون :  
إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين .

قال : وما براهينه .

قال : أضمرت له نار وألقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك  
نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمننا بك .

قال : أريد واحدة أخف من هذه .

قال : فبراهين موسى .

قال : وما براهينه؟

قال : ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وأدخل يده  
في جيبه فأخرجها بيضاء .

قال : وهذه على أصعب من الأولى .

قال : فبراهين عيسى .

قال : وما هي؟

قال : إحياء الموتى .

قال : مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكرم وأحييه  
لكم الساعة .

فقال يحيى : أنا أول من آمن بك وصدق .

وتنبأ آخر في زمن المأمون فقال المأمون : أريد منك بطيخا في هذه  
الساعة .

قال : أمهلني ثلاثة أيام .

قال : ما أريده إلا الساعة .

قال : ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات

والأرض في ستة أيام ما يخرجها إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت علي ثلاثة أيام فضحك منه ووصله .

وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له : من أنت؟

قال : أنا أحمد النبي .

قال : لقد ادعيت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال : يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تدمه أنت فضحك المأمون منه وخلي سبيله .

وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له : أنت نبي؟

قال : نعم .

قال : فما الدليل على صحة نبوتك؟

قال : القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا إسمي نصر الله .

قال : فما معجزتك؟

قال : اثنتوني بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي .

فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى : أعطه زوجتك حتى تبصر كرامته .

فقال الوزير : أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به .

فضحك المتوكل وأطلقه .

وادمي رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتي به إلى خالد .



فقال له : ماتقول؟

قال : عارضت القرآن .

قال : بماذا .

قال : قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر الاية وقلت : إنا أعطيناك الجماهر  
فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر .

فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب  
بيده على الخشبة وقال : إنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك  
أن لا تعود .

وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له : ألك علامة على علامتي أني  
أعلم ما في نفسك .

قال : وما في نفسي؟ قال : في نفسك أني كاذب .

قال : صدقت ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياما ثم أخرجه فقال : هل  
أوحى اليك بشيء ؟

قال : لا .

قال : ولم ؟

قال : لأن الملائكة لا تدخل الجبوس .

فضحك منه وخلقى سبيله .

وأتى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها : أنت نبيهة؟

قالت : نعم .

قال : أتؤمنين بمحمد؟

قالت : نعم .

قال : فانه (ص) قال لا نبي بعدي؟

قالت : فهل قال لانبية بعدي؟

فضحك المتروكل وأطلقها .

وتبأ رجل يسمى نوحا وكان له صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فمر به صديقه فقال له : يا نوح ما حصلت من السفينة إلا على الصاري<sup>(١)</sup> .

### الكلام حول الدنيا<sup>(\*)</sup>

قال عيسى (ع) أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري على أوليائي ولا تحلي لهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما إزداد صاحبها شربا إزداد عطشا أو كالكأس من غسل وفي أسفله سم فللذائق منه حلاوة عاجلة في أسفله الموت أو كحكيم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب .

### قصة أرينب بنت اسحاق زوجة عبد الله بن سلام<sup>(\*\*)</sup>

كان عبد الله بن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت أرينب بنت اسحاق زوجا له وهي من أجمل نساء عصرها وأحسنهن أدبا وأكثرهن مالا وكان يزيد ابن معاوية قد هام<sup>(٢)</sup> بجمالها وأدبها على السماع وبما بلغه عنها من حسن الخلق وفتن بها فلما عيل<sup>(٣)</sup> صبره خصص<sup>(٤)</sup> خصيصا<sup>(٥)</sup> بمعاوية اسمه

(١) الصاري : الملاح .

(\*) نفس المصدر (ص ٢٩٧) .

(\*\*) ثمرات الأوراق (ج ١ ، ص ١٩٦) .

(٢) هام فلان : أي خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه .

(٣) عيل : أعجز .

(٤) بسر : قطب وجهه .

(٥) خصيص الشيء : أي فضله به وأفرده .

رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية إلى يزيد فاستفسره عن أمره فبث له شأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد .

قال غلام : تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل .

فقال معاوية : وأين حجاك<sup>(١)</sup> ومروءتك؟

فقال له يزيد : قد عيل الحجي ونفذ الصبر .

قال : يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره وكانت أرينب بنت اسحاق قد سارت بذكر جمالها الركبان وضربت بها الأمثال فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومنها فكتب إلى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عينها له وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله (ص) فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعد له معاوية منزلا حسنا ونقله إليه وبالح في إكرامه ثم قال لأبي هريرة وأبي الدرداء : إن ابنتي قد بلغت وأريد إنكاحها وقد رضيت عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن أرجو أن لا تخرج عن رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها : إذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك عبد الله بن سلام وإنكاحي إياك منه وحضاك على المسارعة إلى رضائي فقولني لهما عبد الله بن سلام كفؤ كريم غير أن تحته أرينب بنت اسحاق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها وأما أبو الدرداء وأبو هريرة فانهما لما وصلا إلى عبد الله بن سلام أعلماه بما قال لهما معاوية فردهما خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معاوية قال إني كنت أعلمتكما أنني جعلت لها في نفسها شورى فأدخلا عليها وأعلماهما بما رأيت لها فدخلا عليها وأعلماهما بذلك فأبدت ما قرره أبوها عندها من قبل فعادا إلى عبد الله بن سلام فأعلماه بذلك ففهم المراد وأشهدهما بطلاق

---

(١) الحجي : جمع أحجاء : العقل والفتنة .

أرينب وبعثهما إليه خاطبين فلما دخلا على معاوية أعلماه بطلاق أرينب فأظهر معاوية ذلك وقال ما استحسنت طلاق زوجته ولا أحببته فأنصرفا في عافية وعودا إلينا وكتب إلى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لأرينب بنت اسحاق وعاد بعد ذلك أبو الدرداء وأبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها فدخلا وأعلماهما بطلاق عبد الله ابن سلام أمراته وأنه يسرها بذلك وذكرنا فضله وشرفه وكرمه ومروءته فقالت : جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله واني سأئله عنه حتى أعرف دخيلة<sup>(١)</sup> خبره ولا قوة إلا بالله فان يك صدر هذا اليوم ولّى فان غدا لناظره قريب ثم تزايد حديث الناس بطلاق أرينب وخطبة ابنه معاوية واستحث عبد الله أبا الدرداء وأبا هريرة فأتياها فقال لها اصنعي ما أنت صانعة واسخيري الله .

فقالت : أرجو والحمد لله أن يكون الله قد اختار لي فانه لا يكل إلى غيره وقد سبرت<sup>(٢)</sup> أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه والأمر به فلما بلغه كلامها علم أنها حيلة وأنه مخدوع وقال متعزيا ليس لأمر الله راد ولعل ما سرورا به لا يدوم لهم سروره .

قال : وذاع أمره وفشى في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته لغرض ابنه بشس ما صنع ثم إن معاوية بعد انقضاء أيامها المعلومة<sup>(٣)</sup> وجه أبا الدرداء إلى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) .

فقال أبو الدرداء : إذا قدم العراق ما ينبغي لذي عقل أن يبدأ بشيء قبل زيارة الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه فقص

(١) دخيلة : أي باطنة .

(٢) سبرت : أي قنعت .

(٣) المراد من انقضاء أيامها المعلومة : عدّة الطلاق وهي ثلاثة أشهر .

الحسين (ع) فلما رآه قام إليه وصافحه اجلالا لصحبته لجده ( صلى الله عليه وآله ) وقال : ما أتى بك يا أبا الدرداء ؟

قال : وجهني معاوية خاطبا على ابنه يزيد أرينب بنت اسحاق فرأيت علي حقا أن لا أبدا بشيء قبل السلام عليك فشكره الحسين (ع) على ذلك وأثنى عليه وقال لقد ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها إذا انقضت عدتها وقد أتى الله بك فاخطب على بركة الله علي وعليه وهي أمانة في عنقك وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه .

فقال : أفعل إن شاء الله فلما دخل قال أيتها المرأة إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا فليس لأحد عن قدر الله مخلص فكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبد الله ابن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يضرك وجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله (ص) وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاختاري أيهما<sup>(١)</sup> شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لو جاءني هذا الأمر وأنت غائب لأشخصت فيه الرسل اليك واتبعته فيه رأيك فأما إذا كنت أنت المرسل فيه فقد فوضت أمري فيه بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي أرضاهما لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرهما عليك خفيا .

فقال أبو الدرداء : أيتها المرأة إنما عليّ إعلامك ولك الاختيار لنفسك .

فقالت : عفا الله عنك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنعك أحد من قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال : يا بنية

---

(١) في رواية قال لها أبو الدرداء : إن أردت الدنيا ونعيمها فتزوجي مع يزيد ابن معاوية وإن أردت الآخرة ونعيمها فتزوجي مع الحسين بن علي (عليهما السلام) وإن أردت لا الدنيا ولا الآخرة فتزوجي معي أو مع هذا وأشار إلى أبو هريرة .

ابن بنت رسول الله (ص) أحب الي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله (ص) واضعا شفتيه على شفتي الحسين فضمي شفتيك حيث وضع رسول الله (ص) شفتيه .

قالت : قد اخترته ورضيته فتزوجها<sup>(١)</sup> الحسين بن علي (عليهما السلام) فساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية ما فعله أبو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذابله<sup>(٢)</sup> وعمى ركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهباً وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله أنه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع إلى العراق فلما لقي الحسين (ع) فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان من خبري وخبر أرينب وكنت قبل فراقني إياها استودعها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله إن ظني بها جميل فذاكرها في أمري فإن الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني ذلك وذكر أنه استودعك مالا .

فقالت : صدق استودعني مالا لا أدري لمن هو وأنه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه إليه بطابعه فأثنى عليه الحسين (ع) خيرا وقال ألا أدخله عليك حتى تبرئي منه لقي عبد الله فقالت ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته إليها بطابعك فادخل يا هذا إليها واستوف مالك بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين (ع) هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأخرجت إليه البدر<sup>(٣)</sup> فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر وأثنى فخرج

---

(١) لا يخفى على القارئ الكريم : فإن هذا القول كذب وافتراء محض على الإمام (عليه السلام) لأنه (ع) لم يتزوجها بل عقد عليها وقد كان السبب من اقدامه ذلك هو تخلصها من يد الطاغية يزيد ابن معاوية (عليهما لعائن الله وملائكته والناس أجمعين) وارجاعها مرة أخرى إلى زوجها عبد الله ابن سلام وفعل الإمام (عليه السلام) الذي اراده .

(٢) بله - بلها وبلاهة : ضعف عقله وعجز رأيه .

(٣) بدر : عشرة آلاف درهم ، ومن المال كمية عظيمة منه .

الحسين (ع) عنهما وفض عبد الله خواتم بدره وحشى لها من ذلك جانباً كثيراً وقال لها والله هذا قليل مني فاسعبرا حتى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتلياً به فدخل الحسين (عليه السلام) عليهما وقد رق لهما ثم قال أشهد الله انها طالق ثلاثاً اللهم أنت تعلم أنني لم استنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني أردت احلالها لزوجها فطلقها ولم يأخذ شيئاً مما ساق لها في مهرها بعد ما عرضته عليه وقال الذي أرجوه من الثواب خير لي فلما انقضت عدتها<sup>(١)</sup> تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة إلى أن فرق الموت بينهما .

### فمن لا وفاء فيه لا دين له<sup>(٥)</sup>

فقد نقل من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع ويشنف<sup>(٢)</sup> المسامع كقضية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص مهناها أن النعمان كان قد جعل له يومين يوم يؤس من صادفه فيه قتله وأرداه<sup>(٣)</sup> ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وقره فأخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئاً لصيبته وصغاره فينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم يؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول وأن دمه مطلول<sup>(٤)</sup> .

فقال : حيا الله الملك إن لي صبية صغاراً وأهلاً جياعاً وقد أرتقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة<sup>(٥)</sup> لهم وقد أقدمني سؤ الحظ على الملك في

(١) لأن الإمام (عليه السلام) لم يتزوجها لكي تجب عليها العدة لأن الطلاق الذي أجراه الإمام (ع) يسمى الطلاق البائن والطلاق البائن ليس له عدة .

(٢) المستطرف في كل فن مستطرف (ج ١ ، ص ١٩٩) .

(٣) شنف : نظر إليه كالمعترض عليه أو كالمتعجب منه .

(٤) أردأ : أقر على ما كان عليه .

(٥) الدم المطلول : أي المهدور .

(٥) البلغة : ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا<sup>(١)</sup> تلف من الطوى ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصل اليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المرودة من الحي لثلا يهلكوا ضياعاً ثم أعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه<sup>(٢)</sup> على ضياع أطفاله رق له ورثي لما له غير أنه قال لا أذن لك حتى يضمّنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك ابن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك وقال له :

يا شريك بن عدى ما من الموت انهزام من لأطفال ضعاف عدموا طعم الطعام  
بين جوع وانتظار وافتقار وسقام يا أخا كلّ كريم أنت من قوم كرام  
يا أخا النعمان جد لي بضمان والتزام ولك الله بأني راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى : أصلح الله الملك على ضمانه فمر الطائي مسرعاً وصار النعمان يقول لشريك إنّ صدر النهار قد ولّى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك عليّ سبيل حتى يأتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل .

فقال شريك : هذا شخص قد لاح مقبلاً وأرجو أن يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك ممثلاً .

قال : فبينما هم كذلك واذ بالطائي قد اشتد عدوه في سيره مسرعاً حتى وصل فقال خشيت أن ينقضي النهار قبل وصولي ثم وقف قائماً وقال : أيها الملك مر بأمرك فأطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً يقوم فيه ولا ذكراً يفتخر به وأما أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة<sup>(٣)</sup> يذكر بها في الكرماء فلا أكون أنا الأمام

(١) الشفا : من كل شيء : حرفه .

(٢) تلهفه : أي أحزنه .

(٣) السماحة : الجود والكرم .



الثلاثة ألا وإني قد رفعت يوم بؤسي عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي :

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي فمددت قولهمو من الاضلال  
إني امرؤ مني الوفاء سجيّة<sup>(١)</sup> وفعال كل مهذب مفضل

فقال النعمان : ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك؟

فقال : ديني فمن لا وفاء فيه لا دين له فأحسن له النعمان ووصله بما أغناه وأعادته مكرما إلى أهله وأزاله ما تمناه .

### خشوع نبي الله يحيى بن زكريا (ع)<sup>(٥)</sup>

روى الصدوق رحمه الله تعالى بإسناده عن رسول الله (ص) قال : كان من زهد يحيى بن زكريا (عليهما السلام) أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأخبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس<sup>(٢)</sup> الصوف وإذا هم قد حرقوا ترقيتهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري<sup>(٣)</sup> المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال يا أماه أنسجي لي مدرعة من شعر برنسا من صوف حتى أتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأخبار والرهبان .

فقال له أمه : حتى يأتي نبي الله وأوامره في ذلك فلما دخل زكريا (عليه السلام) أخبرته بمقالة يحيى .

فقال له زكريا : يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير؟

فقال له : يا أبت أما رأيت من هو أصغر سنا ذاق الموت؟

قال : بلى ، ثم قال لأمه أنسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف

(١) السجيّة : الطيبة والخلق .

(٢) أمالي الصدوق ، المجلس الثامن (ج ٣ ، ص ٣٣) .

(٣) البرنس : كل ثوب رأسه منه - القلتسوة الطويلة .

(٤) السواري : أي أعلا المسجد .

ففعلت ، فتدرع على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت المدرعة من الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله إليه : يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدترعت مدرعة الحديد فضلا من المنسوج ، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدأ للناظرين أضراره فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال : ما شعرت بذلك .

فقال زكريا : يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني .

قال : أنت أمرتني بذلك يا أبت .

قال : ومتى ذلك يا بني .

قال : ألسن القائل أن بين الجنة والنار لعقبة<sup>(١)</sup> ولا يجوزها<sup>(٢)</sup> البكاؤون من خشية الله .

قال : بلى فجد واجتهد وشأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت : أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود<sup>(٣)</sup> تواريان أضراسك وينشفان دموعك؟

فقال لها : شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه ، فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر<sup>(٤)</sup> عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدرد<sup>(٥)</sup> الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه

---

(١) العقبة : المرقى الصعب من الجبال .

(٢) لا يجوزها : أي لا يعبرها .

(٣) اللبود : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد .

(٤) فحسر : أي كشف .

(٥) فتحدرد : أي تنزل .

فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم  
 الراحمين وكان زكريا (ع) إذا أراد أن يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فان  
 رأى يحيى (ع) لم يذكر جنة ولا ناراً ، فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل وأقبل  
 يحيى (ع) قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار<sup>(١)</sup> الناس والتفت زكريا يمينا  
 وشمالا لم ير يحيى ، فأنشأ يقول : حدثني حبيبي جبرائيل عن الله تبارك وتعالى  
 أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان  
 لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك  
 الجب توأبيت<sup>(٢)</sup> من نار في تلك التوأبيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل  
 من نار ، وأغلال من نار ، فرفع يحيى (ع) رأسه فقال : واغفلناه من السكران  
 ثم أقبل هائما على وجهه ، فقام زكريا (ع) من مجلسه فدخل على أم يحيى  
 فقال لها : يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد  
 ذاق الموت .

فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا أم  
 يحيى أين تريدين؟

قالت : أريد أن أطلب ولدي يحيى ذكر النار بين يديه فهم على وجهه  
 فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له : يا راعي هل  
 رأيت شابا من صفته كذا وكذا .

فقال لها : لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟

قالت : نعم ذاك ولدي ، ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه .

قال : إني تركته الساعة على عقبه ثنية<sup>(٣)</sup> كذا وكذا فاقما<sup>(٤)</sup> قدميه في

(١) غمر الناس : أي جماعتهم ولغيرهم .

(٢) التوأبيت جمع تابوت : الصندوق الذي يحرز فيه المتاع .

(٣) الثنية : الطريق في الجبل .

(٤) المفاصل غمزها حتى تقضضت وصوتت .

الماء رافعا بصره إلى السماء يقول وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلي منك ، وأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين يديها وهي تناشده<sup>(١)</sup> بالله أن ينطلق معها إلى المنزل ، فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه ألين ففعل ، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جوارِي فاستيقظ .

فقال فقال : يا رب أقلني<sup>(٢)</sup> عثرتي الهي فبعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس ، وقال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به .

فقال لها زكريا : يا أم يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأبحار حتى كان من أمره ما كان .

### بهلول ومواعظ<sup>(\*)</sup>

إعلم أن بهلولاً هو وهب بن عمرو الكوفي المشتهر بالبهلول كان رجلاً تقياً ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً محدثاً ذا أدب ومعرفة وتشيع ، استفاد من قدسي الامامين الهمامين : الصادق والكاظم صلوات الله عليهما وله حكايات ومناظرات لطيفة في الفقه والكلام مع أبي حنيفة ، وغيره من مشاهير زمانه ، وانه كان يستتر بجنة التجنن تقية وحققنا لدمه ، وله شعر رائع ومنه قوله في العظة والأحوال بأحوال الموتى وأهل القبور :

(١) أي طلبت منه الإنطلاق .

(٢) سأله أن يصفح عنه .

(\*) تفسير البصائر (ج ٣١ ، ص ٢٦٥) .

تناديك أجداث<sup>(١)</sup> وهن صموت وأربابها تحت التراب خفوت<sup>(٢)</sup>  
فيا جامع الدنيا حريصاً لغيره لمن تجمع الدنيا وأنت تموت  
ومن شعره إذ رماه الصبيان بالحصا فأدمته حصاة :

حسبي الله توكلت عليه من نواصي<sup>(٣)</sup> الخلق طرا بيديه  
ليس للهارب في مهربه<sup>(٤)</sup> أبدا من راحة إلا اليه  
رب رام لي بأحجار الردى لم أجد بدأ من العطف عليه

فقيل له : يا بهلول تعطف عليهم ، وهم يرمونك بالأحجار؟

فقال : أسكت لعل الله يطلع علي غمي ، ووجعي وفرح هؤلاء الصبيان  
فيسره فيهب بعضنا من بعض .

«ومن مكارم أخلاقه» : أنه اجتمع عليه الصبيان ذات يوم ، ونهبوا ما كان  
عليه وجعلوا يرمونه بالأحجار ، فهرب منهم وتحصن في مسجد كان هناك ،  
وأغلق عليهم الباب وصعد على السطح حتى أشرف عليهم منه وجعل يقرأ قوله  
تعالى : ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله  
العذاب ﴾<sup>(٥)</sup> فلما رأى محمد بن سليمان ذلك أمر بتفرقة الأطفال عنه وقال :  
« لا اله إلا الله » لقد رق علي بن ابي طالب ( عليه السلام ) لب كل ذي  
لب (ومنها) : أنه اجتمع عليه ذات يوم عدة من الصبيان ، وجعلوا يرمونه  
ويضربونه فقال له رجل : ألا تشكوهم إلى آبائهم؟

فقال : أسكت فلعلي إذا مت يذكرون هذا الفرح ، فيقولون : رحم الله  
ذلك المجنون .

(١) أي القبر .

(٢) خفوت الصوت : سكن .

(٣) أشرافهم .

(٤) مهر : الفرس .

(٥) سورة الحديد ، الآية (١٣) .

« وقد حكى » : أن هارون الرشيد أرسل بشرطة طعاما إلى بهلول فقال :  
من أين هذا؟

فقال : من هارون .

فقال : لا حاجة لي إلى طعامه .

فقال : لم؟

فقال : مهلا مهلا<sup>(١)</sup> لو فهمت الكلاب الهراش<sup>(٢)</sup> ذلك لما أكلته ووقد  
وردت كلمات عن بعض الظرفاء لا تخلو من فائدة» - منها : قال عمر بن عبد  
العزیز لأبي حازم : يا أبا حازم ، اني أخاف الله مما قد دخلت فيه .

فقال أبو حازم له : لست أخاف عليك أن تخاف وانما أخاف عليك الا  
تخاف .

ومن كلام أبي حازم : عجبا لقوم يعملون لدارٍ يرحلون عنها كل يوم  
مرحلة ، ويتركون أن يعملوا لدارٍ يرحلون إليها كل يوم مرحلة .

ومن كلامه : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى  
نموت .

ولما نقل<sup>(٣)</sup> عبد الملك رأى غسالا يلوي بيده ثوبا ، فقال : وددت أني  
كنت غسالا مثل هذا أعيش بما أكتسبت يوما فيوما ، فذكر ذلك لأبي حازم  
فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند  
الموت ما هم فيه .

وقال عامر بن عبد القيس : كل من في الدنيا يجري إلى ما لا يدري وكل  
مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار .

---

(١) مهلا في فعله - مهلا : تناوله برفق ولم يمجل .

(٢) تقاتل الكلاب .

(٣) أي رزن وثبت .

## قصة النباش (٥)

روى الصدوق (ره) - بإسناده عن الأعمش عن عباية بن ربعي ، قال إن شابا من الأنصار كان يأتي عبد الله بن عباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه فقبل له : انك تكرم هذا الشاب وتدنيه ، وهو شاب سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي .

فقال عبد الله بن عباس : إذا كان ذلك فاعلموني .

قال : فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله ابن عباس بذلك لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب .

قال : فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد ونادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي ونطقت الأرض من تحتي ، فقالت لا مرحبا بك ولا أهلا قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني ، بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا والملائكة صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصني ومن المظلومين من يستقذني ومن عذاب النار من يجيرني ، عصيت من ليس بأهل أن يعصى عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقا ولا وفاء<sup>(١)</sup> وجعل يردد هذا الكلام ويبيكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له : نعم النباش نعم النباش ما أنبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا .

---

(\*) آمالي الصدوق (ص ٢٦٧) المجلس الثالث والخمسون (ح ١١) .

(١) وإلى هذا المعنى أشار الشاعر الفارسي سلمان الساجي

## قصة رسول عيسى (ع) لأهل انطاكية(\*)

قالوا بعث عيسى (ع) رسولين من الحواريين إلى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما : من أنتما؟

قالا : رسولا عيسى (ع) ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال : أمعكما آية؟

قالا : نعم نحن نشفي المريض ونبريء الأكمه والأبرص باذن الله .

فقال الشيخ : إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين .

قالا : فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابته فقام في الوقت بأذن الله صحيحا فقشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيراً من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام فأنتهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما : من أنتما؟

قالا : رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر .

فقال الملك : ولنا إله سوى آلهتنا؟

قالا : نعم من أوجدك وآلهتك .

قال : قوما حتى أنظر في أمركما فأخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه : بعث عيسى هذين الرسولين إلى انطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرنا الله فغضب الملك وأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مئة جلدة فلما كذب الرسولان

---

(\*) تفسير مجمع البيان (ج ٨ ، ص ٤١٩) .



وضربا بعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريين على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم : أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما؟

قال الملك : حال الغضب بيني وبين ذلك .

قال : فإن رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون : من أرسلكما إلى هاهنا؟

قالا : الله الذي خلق كل شيء لا شريك له .

قال : وما آيتكما؟

قالا : ما تتمناه فأمر الملك حتى جاءوا بفلام مطموس<sup>(١)</sup> العينين وموضع عينيه كالجبهة فما ذالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فأخذنا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين<sup>(٢)</sup> يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك : أرايت لو سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفا .

فقال الملك : ليس لي عنك سرا إن الهنا الذي نعبد لا يضر ولا ينفع .

ثم قال الملك للرسولين : إن قدر الهكما على احياء ميت آمنأ به وبكما .

قالا : الهنا قادر على كل شيء .

فقال الملك : إن ها هنا ميتا مات منذ سبعة أيام لم تدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح<sup>(٣)</sup> فجعلأ يدعوان الله ربهما علانية

(١) الذاهب البصر .

(٢) المقلة جمع مقل : شحمة العين أو هي السواد والبياض منها .

(٣) أي أنتن .

وجعل شمعون يدعوه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام  
وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله .

فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه إلى الله  
فآمن وآمن من أهل مملكته قوم وكفر آخرون وفي بعض الروايات بعث الله  
الرسولين إلى أهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها أن عيسى أوحى الله إليه  
أن يبعثهما ثم بعث وصية شمعون ليخلصهما وأن الميت الذي أحياه الله تعالى  
بدعائهما كان ابن الملك وأنه قد خرج من قبره ينفض التراب عن رأسه فقال له يا  
بني ما حالك؟

قال : كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله تعالى أن يحييني .

قال : يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما .

قال : نعم .

فأخرج الناس إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر أحدهما  
بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ثم مر الآخر فعرفهما وأشار بيده اليهما فآمن  
الملك وأهل مملكته<sup>(١)</sup> وقال ابن إسحاق بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على  
قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسمى إليهم  
بذكرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل .

### المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر<sup>(٥)</sup>

روى الصدوق(٥) بإسناده عن علي بن جعفر عن مسيرة عن أبي  
عبد الله (ص) عن أبيه عن جده (عليهما السلام) قال : المسوخ من بني آدم  
ثلاثة عشر صنفا منهم القرودة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيلم

(١) والأظهر الأوفق بسياق الآيات هو القول الأول وأنهم ما آمنوا بأجمعهم بل في بعض  
التفاسير أن الغلبة للكفار والمكذبين وهم الذين قتلوا حبيب النجار صاحب نيس .

(٥) خصال شيخ الصدوق (ج ٢ ، ص ٢٦٦ ، ح ١) .

والدعموس والجريث والعقرب وسهيل والقنفذ والزهوة والعنكبوت فاما القردة فكانوا قوما من بني إسرائيل كانوا ينزلون على شاطئ البحر اعتدوا في السبت فصادوا الحيتان فمسخهم الله وأما الخنازير فكانوا قوما من بني إسرائيل ودعا عليهم عيسى بن مريم (ع) فمسخهم الله خنازير وأما الخفاش فكانت امرأة مع ظئر لها فسحرتها فمسخها الله خفاشا وأما الضب فكان أعرابيا بدويا لا يرتدع عن قتل من مر به من الناس فمسخه الله ضبا وأما الدب فكان رجلا مخثا يدعو الرجال إلى نفسه فمسخه دبا وأما القيل فكان رجلا ينكح البهائم فمسخه الله فيلاً وأما الدعموص فكان رجلاً زاني الفرج لا يدع شيئاً فمسخه الله دعموصاً وأما الجريث فكان رجلا ناما فمسخه الله جريثا وأما العقرب فكان رجلا همازا فمسخه الله عقربا وأما سهيل فكان رجلا عشاراً<sup>(١)</sup> صاحب مكاس<sup>(٢)</sup> فمسخه الله كوكبا وأما الزهوة فكانت امرأة افتنت هاروت وماروت فمسخها الله وأما العنكبوت فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه فمسخها الله عنكبوت وأما القنفذ فكان رجلا سيء الخلق فمسخه الله قنفذاً<sup>(٣)</sup> .

والمسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات التي تسمى المسوخ فالمسوخية لها اسم مستعار مجازي بل هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورتها قوما عصوه واستحققوا بعصيانهم تغيير ما بهم من نعمة وحرّم تبارك وتعالى لحومها لكيلا ينتفع بها ولا يستخف بعقوبتها .

### موعظة (٥)

روى الصدوق (ره) بإسناده عن قيس بن عاصم قال : وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي (ص) فدخلت وعنده الصلصال ابن الدلهمس فقلت : يا

(١) من يأخذ على السلع مكساً .

(٢) مكس الرجل : نقص في بيع ونحوه والمكاس من يأخذ المكس .

(٣) روى الصدوق (ره) هذه الرواية بسند آخر عن أبي عبد الله باختلاف يسير ومع تغيير بعض الأسماء .

(٥) أمالي الصدوق (ص ١٢) ، المجلس الأول (ح ٤) .

نبي الله عظماً موعظة نتفع بها فانا قوم نعبر(نعم) في البرية ، فقال رسول الله : يا قيس إن مع العز ذلاً وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسباً وعلى كل شيء رقيباً وان لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً ولكل أجل كتاباً وأنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريماً أكرمك وان كان لثيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فانه إن أصلح أنت به وان فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك .

فقال : يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فأمر النبي (ص) من يأتيه بحسان قال : فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لي القول قبل مجيء حسان فقلت : يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد فقلت :

تخير خليطاً من فعالك أنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
لا بدّ بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى فيه المرء فيقبل
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
إلا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

### نبش قبر الحر الرياحي(\*)

«من كتاب الأنوار النعمانية» قال حدثني جماعة من الثقات إن الشاه اسماعيل لما ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين (ع) وسمع من بعض الناس الطعن على الحر «الرياحي» أتى إلى قبره وأمر بنبشه فنبشوه فأروه نائماً كهيئته لما قتل ورأى على رأسه عصاة مشدودة فأراد الشاه أخذ تلك العصاة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصاة هي دسمال الحسين (ع) شد بها رأس

(\*) الكشكول البحراني (ج ١ ، ص ٣٤٤) .

الحر لما أصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة ، فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا تلك العصابة انقطع الدم ، فلما حلوها جرى الدم وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فبين لهم حسن حاله ، فأمر فبنى على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره .

### قصة الوزير مع أهل البحرين وحياته بالerman (\*)

ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام والثقات الأعلام قال : أخبرني بعض من أتق به يرويه عن يثق به ويظريه أنه قال : لما كانت بلدة البحرين تحت ولاية الافرنج جعلوا واليها رجلا من المسلمين ليكون أدمى إلى تعميها وأصلح بحال أهلها ، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشد نصبا منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت (ع) ويحتال في اهلاكم واضرارهم بكل حيلة ، فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة فأعطاه الوالي فإذا مكتوب عليها : لا اله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر فتعجب من ذلك وقال للوزير : هذه آية بينة وحجة قوية على الرفضة فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له : أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون ينكبون<sup>(١)</sup> عن البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وترهبهم هذه الرمانة فان قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك ، وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث .

اما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون<sup>(٢)</sup> أو يأتوا بجواب عن هذه البينة التي

(\*) نفس المصدر (ص ١٢٩) .

(١) نكب - نكبا عن الطريق : أي عدل .

(٢) إشارة إلى الآية (٢٩) الموجودة في سورة التوبة وهي حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

لا محيص<sup>(١)</sup> لهم عنها ، أو تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وأولادهم وتأخذ  
الغنيمة من أموالهم فاستحسن الوالي رايه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار  
والنجباء والسادات الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم  
بما رأى فيهم - إن لم يأتوا بجواب شاف<sup>(٢)</sup> - من القتل والأسر وأخذ الأموال أو  
أخذ الجزية<sup>(٣)</sup> على وجه الصغار<sup>(٤)</sup> كالكفار فتحيروا في أمرها ولم يقدروا على  
الجواب وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم .

فقال كبارؤهم : أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب تررضيه  
والا فاحكم فينا بما شئت فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين  
فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من  
صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا ذلك ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا  
لأحدهم : أخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بامام زماننا وحجة  
الله علينا لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية<sup>(٥)</sup> الدهماء<sup>(٦)</sup> فخرج  
وبات طول ليلته متعبدا خاشعا باكيا يدعو ويستغيث بالإمام حتى أصبح ولم ير  
شيئا فأتاهم وأخبرهم ، فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم فرجع كصاحبه ولم  
يأتهم بخبر فازداد قلقهم<sup>(٧)</sup> وجزعهم فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً إسمه  
محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسراً<sup>(٨)</sup> للرأس إلى الصحراء وكانت  
ليلة مظلمة فدعى وبكى وتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في خلاص هؤلاء  
المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان (عج) فلما كان في

(١) محيص : المهرب والخلص .

(٢) شاف : واضح وظاهر .

(٣) الجزية : جمع جزى وجزى وجزاء : خراج الأرض .

(٤) الصغار : الذل .

(٥) الداهية : جمع دواه ، المصيبة .

(٦) الدهماء : السوداء .

(٧) قلقهم : اضطرابهم .

(٨) حاسراً : أي كاشفاً .

آخر الليل إذ هو برجل يخاطبه ويقول : يا محمد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة ولماذا خرجت في هذه البرية؟

فقال : أيها الرجل دعني فاني خرجت لأمر عظيم وخطب<sup>(١)</sup> جسيم<sup>(٢)</sup> لا أذكره إلا إلى إمامي ولا أشكوه إلا لمن يقدر على كشفه عني .

فقال : يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذا ذكر لي حاجتك .

فقال : إن كنت هو فأنت تعلم حاجتي وقصتي ولا تحتاج أن أشرحها اليك .

فقال له : نعم خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به .

قال : فلما سمعت ذلك منه توجهت إليه وقلت له : نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت امامنا وملأنا والقادر على كشفه عنا .

فقال (ع) : يا محمد بن عيسى الوزير (لعنه الله) في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئا من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا فإذا مضيتم غدا إلى الوالي فقل له : جئتك بالجواب ولكني لا أبدية إلا في دار الوزير فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة فقل للوالي : لا أجيبك إلا في تلك الغرفة وسيأبى الوزير عن ذلك وأنت بالغ في ذلك ولم ترض إلا بصعودها فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدم عليك فإذا دخلت الغرفة رأيت كرة<sup>(٣)</sup> فيها كيس أبيض فانفض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال وأيضا يا محمد بن عيسى قل للوالي : إن

(١) الخطب : جمع خطوب : أي الشأن .

(٢) الجسيم : العظيم .

(٣) الرمانة : جمع كواد : الخرق في الحائط .

معجزة أخرى وهي إن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وقبل ما بين يدي الإمام وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعل محمد بن عيسى كل ما أمره به الإمام وظهر كل ما أخبره فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له : من أخبرك بهذا؟

فقال : امام زماننا وحجة الله علينا .

فقال : ومن امامكم؟

فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فقال الوالي : مد يدك فأنا أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص) وإن الخليفة من بعده أمير المؤمنين علي (ع) ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم وقال : وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى معروف تزوره الناس .

### في ذكر اسلام الأسقف<sup>(١)</sup> النصراني<sup>(٢)</sup>

ذكر ابن الجوزي في كتاب الواعظي عن محمد بن ادريس قال : رأيت بمكة اسقفاً وهو يطوف بالكعبة فقلت : ما الذي رغب بك عن دين آبائك؟ فقال : تبدلت خيراً منه . فقلت له : كيف ذلك؟

---

(١) الأسقف : بالتشديد وبالتخفيف أيضاً ، عالم النصراني الذي يقيم لهم أمر دينهم .

(٢) نفس المصدر (ص ٣٦) .



قال : ركب البحر فلما توسطنا انكسر بنا المركب فعلوت لوحا فلم تزل الأمواج تدفني حتى رمتي بجزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جاري فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت : أكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتيني الله بالفرج فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة من تلك الأشجار فنمت على غصن منها فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الأرض تسبح وتقول « لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار ، علي بن ابي طالب سيف الله على الكفار ، فاطمة وابنيها صفوة الجبار على مبغضيهم لعنة الجبار ومأواهم جهنم وبئس القرار » فلم تزل تكرر هذه الكلمات حتى طلع الفجر ثم قالت : « لا إله إلا الله صادق الوعد والوعد ، محمد رسول الله الهادي الرشيد عليّ ذو البأس الشديد ، فاطمة وابنيها خيرة الرب المجيد فعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد » فلما وصلت إلى البر فإذا دابة رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بغير وذنبها ذنب سمكة فخشيت منها على نفسي الهلكة فهربت بنفسي منها فوفقت ثم قالت لي : قف يا إنسان وإلا هلكت .

فوفقت فقالت لي : ما دينك؟

فقلت : دين النصرانية .

فقلت : ويحك ارجع إلى دين الاسلام فقد حللت بقوم من مسلمي

الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما .

فقلت : فكيف الاسلام؟

قالت : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلتها ثم قالت :

تمم الاسلام بموالتي لعلي بن ابي طالب (ع) وأولاده الطيبين والصلاة ، والبراعة من أعدائهم .

فقلت : ومن أناكم بذلك؟

قال : قوم حضروا عند رسول الله (ص) فسمعوه يقول : إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق : يا الهي قد وعدتني أن تشد أركانني وتزينني .

فيقول الجليل جل جلاله : أليس قد شدت أركانك وزيتك بابنة حبيبي فاطمة الزهراء (ع) وبعلمها علي بن أبي طالب (ع) وابنيهما الحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين (ع)؟

ثم قالت الدابة : هذا المقام تريد أم الرجوع إلى أهلك؟

قلت : الرجوع .

قالت : اصبر حتى يجتاز<sup>(١)</sup> مركب وإذا بمركب أقبل فأشارت اليهم فدفعوا زورقا عندهم فلما علوت المركب وإذا عندهم في المركب اثني عشر كلهم من النصارى فأخبرتهم بخبري فأسلموا عن آخرهم .

« والله درالقاتل » حيث يقول :

وأكبر فضل راح يرويه حاسد  
وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند  
تجل بأن تحصي وإن عد قاصد  
علت فعلت أن يدن هاتيك راصد  
وطابت فطابت من شذاها المشاهد  
وفي عنق الجوزاء منها قلائد  
له ومقرر بالسولاء وجاحد  
بمدحته التنزيل والذكر شاهد

روى فضله الحساد من عظم شأنه  
محبوه وأخفوا فضله خيفة العدى  
وشاع له من بين ذين مناقب  
إمام له في جبهة المجد أنجم  
مناقب إذا جلّت جلّت كل كسربة  
لها فوق مرفوع السماك منابر  
فتى تاه في الخلق طراً فعبابد  
إمام مبين لكل فضل له حوى

---

(١) أي يعبر .

## معجزة أبي حنيفة(\*)

من كرامة أبو حنيفة أن حاكم بغداد طلب علماء أهل السنة وعبادهم وقال لهم : كيف ذلك الرجل الأعمى إذا بات تحت قبة موسى بن جعفر (ع) يرتد إليه بصره وأبو حنيفة مع أنه الامام الأعظم لم تسمع له بمثل هذه الكرامة؟ فأجابوه بأن هذا يصير أيضا من بركات أبي حنيفة .

فقال لهم : أحب أن أرى مثل هذا لأكون على بصيرة من ديني فأتوا رجلا فقيرا وقالوا له : انا نعطيك كذا وكذا من الدراهم والدنانير وقل إنني أعمى واملش متكئا على العصي يومين أو ثلاثة ثم فات ليلة الجمعة عند قبر أبي حنيفة فإذا أصبحت فقل : لله ارتد بصري ببركات صاحب هذا القبر .

فقبل كلامهم ثم بات تلك الليلة تحت قبته فلما أصبح بحمد الله وهو أعمى لا يبصر شيئا فصاح وقال : أيها الناس حكايتي كذا وكذا وأنا رجل صاحب عيال وحرقة فاتصل خيره بصاحب البلد الحاكم فأرسل إليه فقص قصته واحتياهم عليه فالزمهم بما يحتاج إليه من المعاش مدة حياته .

## من النوادر الغريبة(\*\*)

قيل كان ملك من ملوك الهند وكان له وزير مجرب خبير يتقلب الزمان وكان الملك لا يعمل شيئا إلا برأيه لعقله وتدبيره ثم أن الملك مات وتولى من بعده ولده وكان معجبا برأيه ولم يلتفت إلى وزير أبيه ولم يهتم بمشورته .

فقيل له : ان أباك ما كان يقطع أمرا بنفسه .

فقال : كان أبي غلطانا .

---

(\*) نفس المصدر (ص ٢٢٥) .

(\*\*) نفس المصدر (ص ٢٢٥) .

فقال له الناس : امتحنه لترى من عقله فأرسل إليه فقال : أيها الوزير  
أخبرني أيها أغلب على الرجل الطبع أو الأدب ؟

فقال الوزير : الطبع أغلب فانه أصل والأدب فرع ثم إن الملك دعا بسفرة  
الطعام والشراب وأحضر له سنانير<sup>(١)</sup> بأيديها الشمع فوققوا حول تلك السفرة  
وقال للوزير : إعتبر كان الطبع أغلب من الأدب فسكت الوزير ساعة ثم قال :  
أمهلني الليلة المقبلة ثم ذهب الوزير إلى داره فقال لغلامه : إمسك لي فأرا  
واربطه بخيط برجله فاتاه الغلام بفار في رجله خيطا فأخذه في كفه ومضى إلى  
عند الملك فلما حضرت السفرة أقبلت السنانير بأيديها الشمع فعند ذلك أخرج  
الوزير الفارة من كفه فلما رآته السنانير رمت السمع وتبعث الفارة فكاد البيت أن  
يحترق بالنار جميعه .

فقال له الوزير : أيها الملك كيف غلب الطبع على الأدب ورجع الفرع  
إلى أصله ؟

قال : صدقت أيها الوزير فرجع إلى رأيه كما كان يفعل أبوه .

### قصة ملا حسين وعبد السلام<sup>(٥)</sup>

روى أن الشيخ عبد السلام الذي كان في البصرة وبلغ في الزهد وعلو  
الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الأعلام التي تنشر في الحروب لا اله  
إلا الله ، محمد رسول الله ، شيخ الاسلام عبد السلام ولي الله ، قد صعد  
المنبر ذات يوم فقال : من أراد يشتري مكانا في الجنة فليقبل وأقبلت إليه البهائم  
فباع مواضع في الجنة ومسكنها على قدر حاله حتى أخذ منهم أموالا كثيرة فلما  
فرغ من بيعها أقبل إليه رجل لم يكن حاضر البلد فقال له : يا شيخ أريد اشتري  
مكانا في الجنة وعندى أموال جزيلة أبدلها كلها على مكان فيها فأجابته الشيخ

(١) السنور : جمعه سنانير : الهَرَ .

(٥) نفس المصدر (ص ٣٤٨) .

بأنه لم يبق من الجنة إلا مكاني ومكان دابتي .

فقال : بعني مكانك واكتف بمكان دابتك فباعه مكان وبقي لا مكان له في الجنة وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في أثناء الصلاة « كخ كخ » فلما فرغ سأله أصحابه عن ذلك القول في الصلاة ؟

فقال : اني رأيت وأنا في الصلاة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهى إلى باب الكعبة فزبرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حتى رأى وهو في البصرة كلباً في الكعبة فأتى رجل من الحاضرين إلى زوجته وكانت شيعية وكان الرجل سني وحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه .

فقال له : ان كنت تريد أن تحولني إلى دينك فاطلب هذا الشيخ إلى الضيافة يوماً حتى أتحوّل إلى مذهبك في حضوره ففرح الرجل فوعد الشيخ يوماً .

فقال للمرأة : اصنعي هذا اليوم طعاماً للشيخ وأصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين أيديهم وعلى رأس كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ إلى صحنه غضب غضباً شديداً وامتنع عن الأكل وقال : كيف ما وضعت لي دجاجة ؟

وكانت المرأة واقفة تنظر إلى ما يصنع الشيخ فلما رأت حالة الغضب أتت إلى صحنه وأخرجت الدجاجة من تحت الطعام وقالت : يا شيخ انك بالبصرة ورأيت الكلب وهو في مكة حتى قطعت الصلاة لأجله فكيف لا ترى الدجاجة التي هي أمامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطعام ؟

فقال الشيخ : هذه رافضية خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المرأة إلى دين زوجته .

## فصر حاتم الأصم (\*)

حكى أن حاتم الأصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور وبنات ولم يملك حبة واحدة وكان قدمه المتوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا بذكر الحج فدخل الشوق في قلبه فدخل على أولاده وجلس معهم يتحدث ثم قال : لو اذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعولكم ماذا عليكم لو فعلتم ؟

فقال له أولاده وزوجته : أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ؟

وكانت له ابنة صغيرة فقالت : ماذا عليكم لو اذنتم له ولا نهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فانه آكال للرزق وليس برازق فذكر لهم ذلك فقالوا : صدقت والله يا هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت .

فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخلون عليهم ويوبخونهم ويقولون لهم : كيف اذنتم بالحج ؟ وتأسف على فراقه جيرانه وأصحابه وجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون : لو سكتت ما تكلمنا فرفعت الصبية رأسها إلى السماء وقالت : إلهي ومولاي وسيدي وعليك القوم بفضلك وأنت لا تضعيهم فلا تخييم ولا تخجلني معهم .

فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج أمير البلدة متصيدا فانقطع من عسكره وأصابه عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا : من أنت ؟

قال : الأمير بيابكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم طرفها إلى السماء وقالت : إلهي وسيدي سبحانهك بتنا البارحة جياعا واليوم يقف الأمير بيابنا

(\*) نفس المصدر (ص ٢٣٧) .

يستسقيننا ثم أنها أخذت كوزا وملأته ماء وقالت للمتناول منها : أعذرونا فأخذ الأمير الكوز فشرب منه فاستطاب ذلك الماء فقال : هذه الدار لأمير ؟

فقالوا : لا بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم .

قال الأمير : لقد سمعت به .

فقال الوزير : لقد سمعت يا سيدي أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئا وأخبرت بأنهم البارحة باتوا جياعا .

فقال الأمير : ونحن قد ثقلنا عليهم اليوم أيضا وليس هذا من المرؤة يثقل مثلنا على مثلهم ثم أن الأمير حل منطقته<sup>(١)</sup> ورمى بها في الدار ثم قال : من أحبني فليلق منطقته فحل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا .

فقال الوزير : السلام عليكم أهل البيت لأتيناكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل الأمير رجع اليهم الوزير بثمن المناطق مالا جزيلا فلما رأت الصغيرة ذلك بكى بكاء شديدا .

فقالوا لها : ما هذا البكاء انما يجب أن تفرحي فان الله تعالى قد وسع علينا ؟

فقالت : والله انما أبكي كيف بتنا جياعا نظر الينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا ، فالكريم الخالق إذا نظر الينا لا يكلنا إلى أحد اللهم أنظر إلى أبينا ودبره بأحسن التدبير .

وأما ما كان من أمر حاتم فانه لما خرج محرما ولحق بالقوم فتوجع أمير الركب فطلب طبيبا فلم يجد فقال : هل هنا من عبد صالح ؟

فدل على حاتم الأصم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفى الأمير فأمر له بما يركب وبما يأكل وبما يشرب فنام تلك الليلة متفكرا في أمر عياله .

(١) المنطقة : ما يشد به الوسط .

فقيل له في منامه : يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه<sup>(١)</sup> ثم أخبره بما كان من أمر عياله فأكثر من الثناء على الله تعالى فلما قضى الحج ورجع تلقته أولاده فعانق الصغيرة وبكى ثم قال : صغار قوم كبار قوم آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فانه من يتوكل على الله كفاه .

### قصة الرشيد مع الأموي الدمشقي<sup>(٥)</sup>

رفع إلى الرشيد ان بدمشق رجلا من بني أمية عظيم الجاه والمال كثير الخيل والجنود يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة : فاستدعاني الرشيد وقال : اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائتي غلام واتني بفلان الأموي وهذا كتابي إلى العامل لا توصله إلا إذا امتنع عليك فإذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي حاله وماله وقد أجلت لذهابك ستا ولمجيئك ستا ولاقامتك يوما واحدا فهمت ؟

قال : نعم .

قال ؛ فسر على بركة الله .

فخرجت أطوي المنازل ليلا ونهارا لا أنزل إلا للصلاة ولقضاء حاجتي حتى وصلت الليلة السابعة باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الأموي فإذا هي دار عظيمة هائلة وخدم وحشم ونعمة ظاهرة وحشمة وافرة ومساطب متسعة وغلمان فيها فتهجمت الدار بغير إذن فيهتوا وسألوا عني فقيل : هذا رسول أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت أقواما محتشمين ظننت أن المطلوب فيهم فسألت عنه فقيل لي : انه في الحمام فأكرموني وأجلسوني

(١) يشير إلى هذا المعنى الحديث النبوي الشريف : من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب .

(٥) نفس المصدر (ص ٢٣٨) .



وأمرُوا بمن كان معي ومن صحبتي إلى مكان آخر وأنا أتفقد الدار وأتأمل الأحوال حتى إذا أقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وجند وغللمان فسلم خفياً وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته أنه بعافية فحمد الله تعالى ثم حضرت له أطباق الفاكهة فقال : تقدم يا منارة فتألمت ألماً شديداً إذ لم يكنيني .

فقلت : ما أكل فلم يعاودني ورأيت ما لم أراه إلا في الخليفة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت أحسن ترطيباً ولا أعطر رائحة ولا أكثر منه .

فقال : تقدم يا منارة فكل .

فقلت : ليس لي به حاجة فلم يعاود ونظرت إلى أصحابي فلم أجد أحداً منهم عندي فجذعت لكثرة حفدته<sup>(١)</sup> وعدم ما عندي فلما أتم أكله غسل يده وأحضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فأكثر من الركوع والسجود فلما استقبلني وقال ؛ ما أقدمك يا منارة ؟

فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم فضه<sup>(٢)</sup> وقرأه فلما فرغ استدعى جميع بنيه وخواصه وسائر غلمانه فضاقت الدار بهم على سمعتها فطار عقلي وما شككت إلا أنه يريد القبض علي فقال : الطلاق يلزمه والحج والعتق والصدقة وسائر إيمانه البقية لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف أمره ثم أوصاهم على الحریم واستقبلني وقدم رجلاه وقال : هات أقيادك يا منارة فدعوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما وصلنا ظاهر دمشق ابتداء يحدثني بانسباط ويقول : هذه الضيعة لي تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذه المزراع يحصل لي فيها كل سنة كذا وكذا .

فقلت : يا هذا الست تعلم أن أمير المؤمنين أهمه ذلك حتى أنفذني

---

(١) الحفنة : الخادم والتابع والناصر .

(٢) فضّه : أي كسره وفتحته .

خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب إليه ما تدري ماذا تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك وأهلك ونعمتك فريدا وحيدا وأنت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه وكان وحيدا شغلك بنفسك أولى لك ؟

فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون لقد أخطأت فراستي فيك يا منارة ما ظننت أنك عند الخليفة بهذه المكانة وأنت إذا جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء أما خروجي على ما ذكرت فاني على نية من ربي الذي بيده ناصية<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين فهو لا يضر ولا ينفع إلا بمشيئة ربي فان كان قد مضى على بأمر فلا حيلة لي في رفعه ولا قدرة لي في دفعه وان لم يكن قدر علي بشيء فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من معه على وجه الأرض أن يضروني لم يستطيعوا أن يضروني ومالي ذنب فأخاف وانما هذا واش وشي عند أمير المؤمنين بهتان وأمير المؤمنين كامل العقل فإذا اطلع على براءتي فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها إلا جوابا ، ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة يوم الثالث عشر وإذا النجب<sup>(٢)</sup> قد استقبلت من عند أمير المؤمنين تكشف عن أخبارنا فلما دخلت على أمير المؤمنين قبلت الأرض .

فقال : هات يا منارة أخبرني من يوم خروجك عني إلى يوم قدومك علي فابتدأت أحدثه بأموري كلها مفصلة والغضب يطير في وجهه فلما انتهيت إلى جمعه لأولاده وغلماناه وضيق الدار بهم وتفقدى لأصحابي فلم أر منهم أحدا إسود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك اليمين المغلظة تهلل وجهه فلما قلت : أنه مدّ رجلاه أسفر واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه ويساتينه وما قلت له وما قال لي قال : هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى أولاده وأهله أخرج إليه وأنزع قيوده وأدخله

(١) الناصية : القبضة وقوله عز وجل : ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ قال الزجاج :

معناه في قبضته تناله بما شاء قدرته وهو سبحانه لا يشاء إلا العدل .

(٢) النجب : الرفقاء .

عليّ مكرماً ففعلت فلماً دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه  
واعتر إله فتكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين : سل حوائجك ؟

قال : سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شملي بأهلي وولدي .

قال : هذا كائن فسل غيره .

قال : عدل أمير المؤمنين في عماله ما أحوجني إلى سؤال .

قال : فخلع أمير المؤمنين عليه ثم قال : يا منارة لتركب الساعة حتى ترده  
إلى المكان الذي جئت به منه قم في حفظ الله ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا  
وحوائجك .

### الحب كيف يصنع (\*)

حكى بعض الثقات قال : اجتزت في بعض أسفاري بحي بن عدوة فنزلت  
في بيت من بيوته فرأيت جارية قد البست من الجمال حلّة الكمال فأعجبني  
حسنها وجمالها وكلامها فخرجت في بعض الأيام أدور في الحي وإذا أنا بشاب  
حسن الوجه عليه أثر الوجد<sup>(١)</sup> أضعف من الهلال وأنحف<sup>(٢)</sup> من الخلال وهو  
يوقد ناراً تحت قدرٍ ويردد أبيات ودموعه تجري على خديه فمما حفظت منه  
قوله :

فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة      ولا عنك لي بدء ولا عنك مهرب  
ولي ألف باب قد عرفت طريقها      ولكن بلا قلب إلى أين أذهب  
فلو كان لي قلبان عشت بواحد      وأفردت قلباً في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه فقيل : هوى الجارية التي أنت نازل في بيت

(\*) نفس المصدر (ص ١٦) .

(١) الوجد : اليسار والسعة .

(٢) النحيف : النحافة : الهزال : نحف الرجل نحافة فهو نحيف .

أبيها وهي محتجة عنه منذ أعوام فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت .

فقلت : ذلك ابن عمي .

قلت : يا هذه إن للضيف لحرمة فنشدتك الله إلا ما منعه بالنظر إليك في يومك هذا .

فقلت : صلاح حاله أن لا يراني فحسبت أن امتناعها فتنة . فما زلت أقسم عليها حتى أظهرت القبول وهي مكروهة فلما قبلت مني قلت لها : أنجزني وعدك فذاك أبي وأمي .

فقلت : تقدمني فإني ناهضة في أثرك فأسرعت نحو الغلام أبشر بحضور من تريد فإنها مقبلة نحوك الآن فينما أنا أتكلم معه اذ خرجت من خباها مقبلة تجر أذيالها وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار شخصها .

قلت للشاب : هذه قد أقبلت فلما نظر إلى الغبار سقط وخسر النار على وجهه فما أقعدته إلا وقد أخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول : من لا يطيق مشاهدة غبارها كيف يطيق مطالعة جمالها . « لبعضهم »

وما للفضل إلا ما أقرت به العدا لصاحبه والشمس لا تستتر

### مما نسب لأمر المؤمنين (ع) (١٥)

إذا عاش الفتى سبعين عاماً	فنصف العمر محقة <sup>(١)</sup> الليالي
ونصف النصف من سهو وهو	ولا يدري يمينا عن شمال
ونصف الربع آمال وحرص	وشغل بالمكاسب والعيال
ويأتي العمر آمال وشيب	تدل على زوال وانتقال
فحب المرء طول الدهر جهل	وقسمته على هذا المثال

(١) المحقة : الهلكة : ومحق الشيء : أبطله ومحاه .

## قصة شاب نباش ومجيئه إلى النبي (ص) (\*)

روى عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي<sup>(١)</sup> قال : دخل معاذ فقال : يا رسول الله (ص) ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك .

فقال النبي (ص) : أدخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرده ثم قال : ما يبكيك يا شاب ؟

قال : كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبدا .

فقال رسول الله (ص) : هل أشركت بالله شيئا ؟

قال : أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا .

قال : أقتلت النفس التي حرم الله ؟

قال : لا .

فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي<sup>(٢)</sup> .

قال الشاب : فإنها أعظم من الجبال الرواسي .

فقال النبي (ص) : يغفر الله ذنوبك وإن كانت مثل الأراضي السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق .

قال : فانها أعظم من ذلك .

(\*) تفسير الصافي (ج ١ ، ص ٣٨٢) .

(١) دوس : قبيلة من الأزد قاله الجوهري .

(٢) الرواسي : رسا جبل يرسو إذا ثبت أصله .

فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها  
ومثل العرش والكرسي .

قال : فإنها أعظم من ذلك .

قال : فنظر النبي (ص) كهيئة الغضبان ثم قال : ويحك يا شاب ذنوبك  
أعظم أورك .

فخرج الشاب لوجه وهو يقول : سبحان ربي ما من شيء أعظم من  
ربي ، ربي أعظم يا نبي الله (ص) من كل عظيم .

فقال النبي (ص) : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟

قال الشاب : لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي (صلى  
الله عليه وآله ) : ويحك يا شاب إلا تخبرني بذنوب واحد من ذنوبك ؟

قال : بلى أخبرك أنني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع  
الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت  
وانصرف عنها أهلها وجن الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان  
عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير<sup>(١)</sup> قبرها ومضيت منصرفاً فاتاني  
الشیطان فأقبل يزينها لي ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها<sup>(٢)</sup> فلم  
يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أهلك نفسي حتى جامعته وتركتها مكانها  
فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني  
وايك كما تركتني عزيانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني  
وتركتني أقوم جنباً إلى حسابي لشبابك من النار فما أظن أنني أشم ريح الجنة  
أبداً يا رسول الله (ص) فما ترى لي ؟

---

(١) شفير : ناحية كل شيء في الأرض وجبال راسيات والرواسي من الجبال : الشوابع  
الرواسخ .

(٢) الورك بالفتح والكسر : ما فوق الفخذ ، الجمع أورك والورك محرّكة عظمها .

فقال النبي (ص) : تنح عني يا فاسق اني أخاف أن أحترق ببنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل (ص) يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأنتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها وليس مسحاً<sup>(١)</sup> وغل<sup>(٢)</sup> يديه جميعاً إلى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول<sup>(٣)</sup> بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطردني وزادني خوفاً فأسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانتك أن لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت لي خطيئتي فأوح إلى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تعالى على نبيه ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ يعني الزنا ﴿ وظلموا أنفسهم ﴾<sup>(٤)</sup> يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نيش القبور وأخذوا الأكفان ﴿ ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾ يقول خافوا الله فجعلوا التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول الله تعالى أنك عبيدي يا محمد تائباً فطردته فأين يذهب والى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنبه غيري ، ثم قال تعالى ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج وهو يتلوها وابتسم فقال لأصحابه : من يدلني على هذا الشاب التائب ؟

(١) المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح وهو كساء معروف .

(٢) غل : جمع أغلال وعلول : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق .

(٣) البهلول بالضم : المجنون .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (١٣٥) .

فقال معاذ : يا رسول الله (ص) بلغنا أنه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يده إلى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول : سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني .

اللهم إنك قد أكثرت الاحسان إليّ فأنعمت عليّ فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني<sup>(١)</sup> أم إلى النار تسوقني .

اللهم إن خطيئتي أعظم من السموات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله (ص) فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول أبشر يا بهلول فانك عتيق الله من النار ثم قال (ص) لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة .

### « حكاية نبي الله عيسى مع العابد »<sup>(٢)</sup>

روى أن عيسى بن مريم (عليهما السلام) صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله عز وجل في حر الشمس فقال عيسى (ع) : ألا تبني لك بيتا حتى تسكن فيه من الحر والبرد .

فقال : يا نبي الله اني سمعت من الانبياء (ع) اني لم أعش أكثر من سبع مائة سنة فليس من عقلي أن اشتغل في البناء .

فقال عيسى (ع) : اني لأخبرك بما يعجبك .

(١) قوله تعالى : ﴿ وأقبلوا إليه يزفون ﴾ أي يسرعون فقال جاء الرجل يزف أي يسرع .

(٢) المعز لمن يروم العز (ج ٢ ، ص ١٠٣) .



فقال : وما ذاك ؟

قال : يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمرهم أكثر من مائة سنة وهم بينون القصور والدور والبساتين ويؤمنون أمل عمر ألف سنة .

فقال الشيخ : أف عليهم ما أكثر غفلتهم والله لو أدركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى (ع) أدخل في هذا الكهف حتى ترى عجا .

فدخل عيسى (ع) الكهف فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب فيه أنا فلان بن فلان الملك أنا الذي عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وألف قصر وتزوجت ألف بكر وحاربت ألف جيش ثم كان مصري إلى ما ترون فاعتبروا يا أولي الأبصار .

### حكاية العبد المتعبد<sup>(\*)</sup>

وجاء أن رجلا اشترى غلاما فقال له غلامه : يا مولاي أريد منك ثلاثة شروط أحدها : أن لا تمنعني عن الصلاة إذا دخل وقتها والثاني : أن تستخدمني بالنهار ولا تشغلني بالليل والثالث : ان تجعل لي بيتا لا يدخله أحد غيري .

فقال له : لك ذلك فانظر إلى هذه البيوت فطاف الغلام بها حتى رأى بيتا خرابا فما كان منه الخراب إلا أن اختاره .

فقال له مولاه : لم اخترت الخراب ؟

فقال الغلام : يا مولاي اما علمت أن يكون مع الله عمارا وبستانا وصار الغلام يأوى إليه في الليل يتعبد لربه ويتضرع لخالفه ففي ذات ليلة اتخذ مولاه مجمعا للشراب واللهم فلما انتصف الليل وتفرق أصحابه قام يطوف في الدار فوقع بصره على مجرة الغلام فإذا فيها قنديل من نور معلق من السماء والغلام

(\*) نفس المصدر (ص ١٠٤) .

في السجود يتناجي ربه وهو يقول : إلهي أوجبت علي خدمة مولاي نهارا ولولاه ما اشتغلت إلا في خدمتك ليلي ونهاري فاعذرني ربي فلم يزل مولاه ينظر إليه ويستمع حتى طلع الفجر فارتفع القنديل والتأم السقف وجاء الرجل زوجته مسرعا وأخبرها بما وقع بصره من العجب فلما كانت الليلة الثانية أقام الرجل وامراته على الحجر والقدنيل معلق والغلام في السجود والمناجاة إلى طلوع الفجر ثم دعيا الغلام وقالوا له : أنت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لخدمة من كنت تعتذر إليه وأخبراه بما رأيا من كراماته على الله تعالى فلما سمع ذلك رفع يديه وقال : إلهي كنت أسألك أن لا تكشف ستري وان لا تظهر حالي فإذا كشفته فاقبضني اليك فخر ميتا رحمه الله تعالى .

### سبب الدعاء الخالي من الإجابة(\*)

قال رجل لابراهيم بن آدم : قال الله عز وجل ﴿ أدعوني أستجب لكم ﴾<sup>(١)</sup> فمالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟

فقال ابراهيم : من أجل خمسة أشياء .

قال : وما هي ؟

قال : ١ - عرفتم الله جل جلاله فلم تؤتوا حقه .

٢ - وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه .

٣ - وقلتم نحب الرسول (ص) وتركتم سنته .

٤ - وقلتم نلعن ابليس وأطعمتموه .

٥ - والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس .

(\*) نفس المصدر (ص ٨٧) .

(١) سورة المؤمن ، الآية (٦٠) .

## اهمية الجليس (\*)

قال (ص) : مثل الجليس الصالح كمثل الدار العطار ان لم يجدك من عطره علقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكيران<sup>(١)</sup> ان لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتن<sup>(٢)</sup> دخانه .

## حكاية القبرة مع صياد<sup>(\*\*)</sup>

حكى أن رجلا صاد قبرة قالت : ما تريد أن تصنع بي ؟

قال : أذبحك وأكلك .

قالت : والله ما أشفي من قرم<sup>(٣)</sup> ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال ، هي خير لك من أكلي أما واحدة فأعلمك وأنا في يدك ، وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل .

قال : هات الأولى .

قالت : لا تلهفن<sup>(٤)</sup> على ما فات فخلاها فلما طارت على الشجرة قال : هات الثانية .

قالت : لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ، ثم طارت فصارت على الجبل وقالت : يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون

---

(\*) نفس المصدر (ص ١٩٦) .

(١) الكير : الزُق الذي ينفخ فيه الحداد والجمع أكيار وكيرة وفي الحديث : مثل الجليس الخ .

(٢) النتن : الرائحة الكريهة .

(\*\*) المحببة البيضاء في تهذيب الأحياء (ج ٦ ، ص ٥٣) .

(٣) القرم : بالتحريك : شدة شهوة اللحم .

(٤) لهف : حزن وتحسر .

قال : فعرض على شفتيه وتلفه وقال : هات الثالثة .

فقالت : أنت قد نسيت الإثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدقن ما لا يكون إلا ان لحمي ودمي وريشي لا يكون مثقالاً فكيف يكون في حوصلتي درتان في كل واحدة عشرون مثقالاً ؟ ثم طارت فذهبت .

### إثارة المضيف زمان الذي نزل به الضيف(\*)

روي أنه نزل برسول الله (ص) ضيف فلم يجد عند أهله شيئاً فدخل عليه رجل من الأنصار فذهب به إلى أهله فوضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج وجعل يمد يده إلى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال له رسول الله (ص) : لقد عجب الله من صنعكم إلى ضيفكم البارحة ونزلت ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (١) .

### البخيل يرجو المغفرة من الله سبحانه (\*\*)

روي أن رسول الله (ص) كان يطوف بالبيت فإذا رجل يتعلق باستار الكعبة وهو يقول : بحرمة هذا البيت إلا غفرت لي ذنبي .  
قال رسول الله (ص) : وما ذنبك صفة لي .  
قال : هو أعظم من أن أصفه لك .  
قال : ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون ؟

---

(\*) نفس المصدر (ص ٧٩) .

(١) سورة الحشر ، الآية (٩) .

(\*\*) نفس المصدر (ص ٧٥) .

قال : بل ذنبي يا رسول الله .

قال : ويحك ذنبك أعظم أم الجبال ؟

قال : بل ذنبي يا رسول الله .

قال (ص) : فذنبك أعظم أم البحار ؟ قال : بل ذنبي يا رسول الله .

قال (ص) : فذنبك أعظم أم السموات ؟

قال : بل ذنبي يا رسول الله .

قال (ص) : فذنبك أعظم أم العرش ؟

قال : بل ذنبي يا رسول الله .

قال (ص) : فذنبك أعظم أم الله ؟

قال : بل الله أعظم وأعلى وأجل .

قال : ويحك فصف لي ذنبك .

قال : يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتيني ليسألني

فكأنما يستقبلني بشعلة من نار .

فقال رسول الله (ص) : اليك عني ولا تحرقني ببارك فوالذي بعثني

بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن والمقام ، ثم صليت ألفي عام وبكيت حتى

تجري من دموعك الأنهار وتسقي بها الأشجار ثم مت وأنت لثيم لأكبك الله في

النار ويحك أما علمت أن البخل كفر وأن الكفر في النار ويحك أما علمت أن

الله يقول ﴿ ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك

هم المفلحون ﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة محمد، الآية (٣٨).

(٢) سورة الحشر، الآية (٩) .

## حديث اسلام سلمان<sup>(١)</sup> عليه الرحمة<sup>(٥)</sup>

وقد ذكرت كثير من المحدثين حديث اسلامه ورووه عنه بوجوه مختلفة الأشهر منها ما روي أنه قال : كنت ابن دهقان<sup>(٢)</sup> قرية جي<sup>(٣)</sup> من اصبهان<sup>(٤)</sup> وبلغ من حب أبي إلى أن حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطة<sup>(٥)</sup> بيت النار فأرسلني أبي يوماً إلى ضيعة<sup>(٦)</sup> له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فأعجبني صلواتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني فسألتهم أين أصل هذا الدين قالوا : بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الأسقف وجعلت أخدمه وأتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت له : إلى من توصي لي ؟

(\*) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص ١٩٨) .

- (١) أصله من فارس من رامهرمز وقيل بل من أصبهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحت وكان اسمه عند أبيه روزبه وقيل ما هو وقيل ما به بن يهود ابن بدخشان من ولد منوچهر الملك وقيل يهودان بن بود خشان بن موسلا بن فيروز بن مهرک من ولد الملك وهو معدود من موالى رسول الله (ص) وكنيته أبو عبد الله وكان إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الإسلام أنا من بني آدم .
- وقال ابن بابويه (ره) كان اسم سلمان روزبه ابن خشنودان وما سجد قط لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يطنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس مثلهم وكان سلمان وصي عيسى (ع) في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين (ع) انتهى .
- (٢) الدهقان : شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يصلح بالأرض يلجأ إليه في معرفة ذلك .
- (٣) كذا في معجم البلدان : مدينة ناحية اصبهان القديم .
- (٤) اصبهان ( بفتح الهمزة وهو الأكثر وقيل بكسرهما : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الانتصاف إلى غاية الإسراف واصبهان : اسم للاقليم بأسره وكانت مدينتها أولاجيا ، ثم صارت اليهودية وقيل في سبب تسمية اصبهان أقوال كثيرة .
- (٥) أي خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تخبر ، لتعظيمهم إياها .
- (٦) الضيعة : العقار ، الأرض المغلّة .

فقال : قد هلك الناس وتركوا دينهم إلا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نجه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث إلا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت له : إلى من توصي لي ؟

فقال : ما أعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة إلا واحدا بنصيبين<sup>(١)</sup> فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة<sup>(٢)</sup> اليوم باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الإسلام ثم احتضر صاحب النصيبين فبعثني إلى رجل بعمورية<sup>(٣)</sup> من أرض الروم فأتيته وأقمت عنده واكتسبت بقبيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له : إلى من توصي لي ؟

فقال : قد ترك الناس دينهم وما بقي أحد منهم على الحق وقد أطل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم (ع) يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض حرتين<sup>(٤)</sup> بها نخل .

قلت : فما علامته ؟

قال : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة .

قال : ومري ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت أعمل له في نخله وزرعه فبينما أنا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا (ص) بمكة ولا علم لي بشيء من أمره فبينما أنا في رأس

---

(١) نصيبين (بالفتح ثم الكسر ثم باء وعلامة الجمع الصحيح) : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وكان فيها وفي قرأها - على ما ذكر أهلها - أربعون ألف بستان وبينها وبين الموصل بسنة أيام وكانت الروم قد بنت عليها سورا وأنته أنوشروان الملك عند فتحه إياها .

(٢) الصومعة : جبل أو مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الإنفراد .

(٣) عمورية : ( بفتح أوّله وتشديد ثانية ) : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم وسُميت بعمورية بنت الروم بن اليقز بن سام بن نوح .

(٤) الحرة : كل أرض ذات حجارة سود .

نخلة اذ أقبل ابن عم لسيدي فقال : قاتل الله بني قيلة(\*) قد اجتمعوا على رجل بقاء(\*\*) قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي فأخذني العرق والانتفاض ونزلت عن النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال أقبل على شأنك ودع مالا يغنيك فلما أمسيت أخذت شيئاً كان عندي من التمر وأتيت به النبي (ص) فقلت له : بلغني أنك رجل صالح وأن لك أصحاباً غرباء ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم .

فقال (ص) لأصحابه كلوا وأمك فلم يأكل .

فقلت في نفسي : هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد أخذت ما بقي عندي وأتيته به فقلت له : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية .

فقال (ص) : كلوا وأكل معهم .

فقلت في نفسي : هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله (ص) وهو يبيع الغرقد<sup>(١)</sup> وقد تبع جنازة رجل من أصحابه<sup>(٢)</sup> عليه [عليّ] [شملتان<sup>(٣)</sup>] له [لي] [

(\*) نسب قيلة : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم ابن الحلف بن قضاة ، أم الأوس والخزرج .  
قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد  
عليهم خليط من مخالطة عتبا  
البهاليل : جمع بهلول وهو السيد .  
مساميح أبطال يراحمون للسدى  
يرون عليهم فعزّ بئانهم نجبا  
المساميح : الأجواد الكرام .

يراحون : يهتزون .

النحب : النذر وما يجعله الإنسان على نفسه .

(\*\*) قباء (بالضّم) : أصله اسم بئر عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار وتقع قرية قباء على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة .

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة .

(٢) هو كلثوم بن الهديم وكان هو أول من توفي من المسلمين بعد مقدمه (ص) المدينة لم يلبث إلا يسيراً حتى مات .

(٣) الشملة : الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان أي يلتحف به .



وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت خلفه أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصفه لي صاحبي بعمورية فلما رأني رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) استدبره<sup>(١)</sup> عرف أنني استبيت في شيء ووصف لي فألقي رداءه عن ظهره فنظرت إلى خاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكي .

فقال : ما لك ؟

فقصصت عليه القصة [ حديثي ] فأعجبه ثم قال : يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية .

فقال رسول الله (ص) للأَنْصار : أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل حتى جمعت ثلاثمائة [ بثلاثين ] ودية<sup>(٢)</sup> فوضعها رسول الله (ص) بيده فصحت كلها<sup>(٣)</sup> وأتاه مال من بعض المغازي فأعطاني منه وقال أدُّ كتابك فأديت وأعتقت .

### رؤيا المفيد عليه الرحمة\*

رأى المفيد في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) دخلت عليه وهو في مسجده بالكرك ومعه ولداهما الحسن والحسين (ع) صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت المسجد إليه فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضى صغيرين فقام إليها وسلم عليها .

(١) ويروى : استدبر به .

(٢) الودية : واحدة الودي وهو فراخ النخل الصغار .

(٣) ويقال أن سلمان غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وآله سائرهما ، فعاشت كلها إلا التي غرس سلمان .

(\*) نفس المصدر (ص ٤٥٩) .

فقلت له : أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتكما اليك لتعلمهما الفقه  
فبكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما وفتح لهما من  
ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر .

### قصة علي (ع) مع خيرى واخرى مع عمار(\*)

ما رواه صاحب عيون الأخبار قال أمير المؤمنين (ع) مر في طريق فسأره  
خيرى فمر بواد قد سال فركب الخيرى مرطه<sup>(١)</sup> وعبر الماء ثم نادى  
أمير المؤمنين (ع) : يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : مكانك ، ثم أوما إلى الماء فجمد ومر عليه  
فلما رأى الخيرى ذاك أكب على قدميه وقال : يا فتى ما قلت حتى حولت الماء  
حجرا ؟

فقال له أمير المؤمنين (ع) : فما قلت أنت حتى عبرت على الماء ؟

فقال الخيرى : أنا دعوت الله باسمه الأعظم .

فقال أمير المؤمنين (ع) : وما هو ؟

قال : سألته باسم وصي محمد .

فقال أمير المؤمنين (ع) : أنا وصي محمد .

فقال الخيرى : أنه الحق ثم أسلم .

ومن ذلك ما رواه عمار بن ياسر قال : أتيت مولاي يوما فرأى في وجهي

كآبة فقال ما بك ؟

فقلت : دين أتى مطالب به ، فأشار إلى الحجر ملقى وقال : خذ هذا

---

(\*\*) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع) (ص ١٧٢) .

(١) المرط : جمع مروط : كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .

فاقضى منه دينك .

فقال عمار : إنه الحجر .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : أدع الله بي يحوله لك ذهباً .

فقال عمار : فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً .

فقال لي : خذ منه حاجتك .

فقلت : وكيف تلين ؟

فقال : يا ضعيف اليقين أدع الله بي حتى تلين فإن باسمي ألان الله

الحديد لداود (ع) .

قال عمار : فدعوت الله باسمه فلان فأخذت منه حاجتي ثم قال : أدع الله

باسمي حتى تصير باقية حجراً كما كان .

### أبو اسود الدؤلي (\*)

اسمه ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو ، أو ظالم بن ظالم ، وفي

اسمه ونسبه اختلاف كثير هو أحد الفضلاء الفصحاء من الطبقة الأولى من شعراء

الاسلام وشيعة أمير المؤمنين (ع) وكان من سادات التابعين وأعيانهم صحب

علياً (ع) وشهد معه وقعة صفين وهو بصري يعد من الفرسان والعقلاء وله نوادر

كثيرة منها أنه سمع رجلاً يقول : من يعشي الجائع ؟

فدعاه وعشاه ، فلما ذهب السائل ليخرج قال له : هيهات انما أطعمتك

على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ، ثم وضع رجله في الأدهم حتى أصبح

والأهم القيد .

ومنها أنه قال له رجل : انك ظرف علم ووعاء حلم غير أنك بخيل .

---

(\*) سفينة البحار (ج ١ ، ص ٦٦٩) .

فقال : لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه .

ومنها أنه اشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال :  
بكم اشتريته ؟

فقال : قومه .

فقال : قيمته أربعة دنانير ونصف .

فقال : معذور أنت لأنك نظرته بعين واحدة فقومتَه بنصف قيمته ولو نظرتَه  
بالعين الأخرى لو كانت صحيحة لقومتَه ببقية القيمة ومضى إلى داره ونام ، فلما  
استيقظ سمعه يقضم<sup>(١)</sup> فقال : ما هذا ؟

قالوا : الفرس يأكل شعيره .

فقال : لا أترك في مالي من أنام وهو يمحقه ويتلفه ولا أترك إلا ما يزيدُه  
وينميهِ ، فباعه واشترى بثمنه أرضا للزراعة .

ومنها أن جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه في الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه في  
الليل بالحجارة ويقولون له : إنما يرحمك الله تعالى .

فيقول لهم : كذبتُم لورجمني الله لأصابني وأنتم ترجموني فلا يصيبني ،  
ثم باع الدار .

ف قيل له : بعت دارك ؟

فقال : بل بعت جاري فأرسلها مثلا .

ومنها أنه قيل له : هل شهد معاوية بدار ؟

قال : نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبو الأسود يعلم أولاد زياد ابن أبيه  
والي العراقيين ، فخاصمته امرأته إلى زياد في ولدها وقالت : أنه يريد أن يغلبني  
على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له وطاء .

(١) الفضم : شعير الدابة .

فقال أبو الأسود : بهذا تريدين أن تغلبيني على ولدي وقد حملته قبل أن تحمليه ووضعت قبل أن تضعيه .

فقالت : ولا سواء ، إنك حملته خفاً وحملته ثقلاً ، ووضعت شهوة ووضعت كرها .

فقال له زياد : إنني أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها إليها فأخلق أن تحسن أدبه .

روي أن معاوية أرسل إليه هدية منها حلواء يريد بذلك استمالة وصرفه عن حب علي بن أبي طالب (ع) فدخلت ابنة صغيرة له خماسي أو سداسي<sup>(١)</sup> عليه فأخذت لقمة من تلك الحلواء وجعلتها في فمها .

فقال لها أبو الأسود : يا ابنتي ألقيه فإنه سم هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين (ع) ويردنا عن محبة أهل البيت فقالت الصبية : قبحه الله يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر تباً لمرسله وأكله فعالجت نفسها حتى قاءت ما أكلتها ثم قالت :

أبا الشهد المزعفر يا ابن هند تببع عليك [اسلاماً] احسابا ودينا  
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنيننا  
[ فلا والله ليس يكون هذا ]

توفي أبو الأسود بالبصرة في طاعون الجارف<sup>(٢)</sup> سنة تسع وستين وعمره خمس وثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سراة الناس قيل أنه مات فيه لأنس بن مالك ثلاثون ولداً .

---

(١) المراد منه سنّها خماسي أو سداسي .

(٢) الطاعون لأنه يجرف الناس كجرف السيل .

## قصة نقرأ (\*)

روي أن سبعة<sup>(١)</sup> إخوة أو عشرة في حي من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة فقالوا لها : كلِّما يرزقنا الله من عرض الدنيا وحطامها فأنَّا نطرحه بين يديك ونحكّمك فيه فلا ترغبي في التزويج فحميتنا لا تحتمل ذلك فوافقتهم في ذلك ورضيت به وقعدت في خدمتهم وهم يكرمونها فحاضت يوماً فلما طهرت أرادت الاغتسال وخرجت إلى عين ماء كان في قرب حيّهم فخرجت من الماء علقمة<sup>(٢)</sup> فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء فمضت عليها أيام والعلقمة تكبر حتّى علا [ علت ] بطنها وظن الأخوة أنّها حبلى وقد خانت فأرادوا قتلها قال بعضهم : نرفع خبرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فأنه يتولّى ذلك فأخرجوها إلى حضرته فقالوا : فيها ما ظنوا بها فاحضر طشتا مملؤا بالحماة<sup>(٣)</sup> وأمرها أن تقعد عليها فلما أحست العلقمة بريحة الحماة نزلت من جوفها فقالوا يا علي أنت ربنا أنت ربنا العلي فأنك تعلم الغيب فزبرهم وقال أن رسول الله (ص) أخبرني بذلك عن الله بأن هذه الحادثة تقع في هذا اليوم في هذا الشهر في هذه الساعة .

## نجاة طفل من مجنون بمجنون (\*\*)

حكى أن رجلين اختل عقلهما فوضعا في المارستان «دار المجانين» فصادف أن المارستاني ترك الباب مفتوحاً وتوجه فخرج أحدهما من المارستان وجعل يطوف في الشوارع فخاف الناس شره ، فبينما هم كذلك وإذا بامرأة حاملة طفلاً لها فأسرع المجنون وخطف الطفل وصعد به إلى منارة جامع هناك

(\*) الخرايج والجرايح (ص ١٩٥) .

(١) في البحار (ج ١ ، ص ٢٤٢ الباب ٩٧ روى أن تسعة أخوة أو عشرة .

(٢) العلقمة : دويبة سوداء تمتص الدّم .

(٣) الحماة : الطين الأسود .

(\*\*) حدائق الأنس (ج ٢ ، ص ٤٨٥) .

وأدلى الطفل من المنارة وأمسك برجليه وجعل رأسه مما يلي الأرض فصرخت المرأة وجعلت تستغيث بالناس فصاروا يفكرون فيما يخلص الطفل وخشوا إن لحقوا المجنون إلى المنارة أن يرمي بالطفل فينما هم كذلك وإذا بالمارستاني أقبل ورأى ما هم عليه من الحيرة والاندھاش فتوجّه المارستاني ليتفقد المجنون الثاني خوفاً من خروجه أيضاً ، فراه جالسا ، فقال للمارستاني مالي أراك مرعوباً ؟ فحكى له ما فعل رفيقه .

فقال : لا بأس عليك اطلق سبيلي وأنا أخلص الطفل بلا ضرر ففعل وتوجّه سوياً إلى مجمع الناس ، فلما رأى رفيقه طلب من الحاضرين سيفاً فأحضره له فسله من غمده وقصد المنارة ووقف تحتها ، وقال لرفيقه وملك انزل من المنارة وسلمني الطفل سالماً والآن فاني أقطع المنارة بك بهذا السيف .

فقال له المجنون : لا تفعل يا أخي فتهلكني وتهلك الطفل معي ثم ضمّ الطفل إليه ونزل من المنارة فأخذه منه ونجا الطفل من المجنون بالمجنون .

### الأذكيا من الأطباء (١٥)

١ - حكى أن جارية من خواص الرشيد تمطت<sup>(١)</sup> فلما جاءت تمد يدها لم تطلق وحصل فيها الورم فصاحت وآلمها ، فشق على الرشيد ذلك وعجز الأطباء عن علاجها .

فقال له طبيب حاذق : لا دواء لها إلا أن يدخل إليها رجل أجنبي غريب فيخلو بها ويمرّحها<sup>(٢)</sup> بدهن أعرفه ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، فأحضر الرجل والدهن وأمر بتعريتها فأعريت ، وأضمر الخليفة قتل الرجل ، فلما دخل الغريب إليها وقرب منها سعى إليها وأومى بيده إلى فرجها ليمسه ، فغطت الجارية فرجها

(\*) نفس المصدر (ص ١٥٠) .

(١) تمطت المرأة : تمددت وتبخرت ومدت يديها في المشي .

(٢) مرّحها : دهنها .

بيدها التي كانت قد عطلت ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع حمى جسمها بانتشار الحرارة الغريزية فأعانت على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يديها في ذلك ، فلمّا غطت فرجها قال لها الرجل : الحمد لله على العافية ، فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق .

فقال الرشيد : وكيف نعمل برجل نظر إلى حرمانا فمد الطبيب يده إلى لحية الرجل فانزعها فإذا هي ملصقة ، وإذا الشخص جارية ، فقال ما كنت أبدل حرمك إلى الرجال ، ولكن خشيت أن تعلم الجارية فتبطل الحيلة لأنني أردت أن أدخل إلى قلبها فزعا شديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوساطة ، ففرح الرشيد وأجزل عطيته .

٢ - حكى أن بعض الأطباء دخل على مريض وجس نبضه<sup>(١)</sup> وشاهد تعسره ، فقال له : لعلك تناولت شيئا من الفواكهة ؟

قال المريض : نعم .

فقال الطبيب : لا ترجع تأكل ، فإنها تضرك ، ثم دخل عليه في اليوم الثاني ، ورأى النبض والتفسرة<sup>(٢)</sup> فقال : لعلك أكلت لحم فروج<sup>(٣)</sup> ؟

قال المريض : نعم .

فقال الطبيب : لا ترجع تأكله فإنه يضرك ، فتعجب الناس من حذق الطبيب ، فقيل للطبيب : كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج ؟

فأجاب الطبيب : أتني ما عرفت ذلك بالطب وحده ، بل بالطب والفراسة .

(١) حس نبضه : منه بيده ليتعرفه .

(٢) التفسرة : بول المريض يستدل به على علته أو القارورة التي فيها بول المريض ليعرض على الطبيب وتسمى دليلاً أيضاً .

(٣) الفروج والفروج : جمع فراريج ، الواحدة (فروجة) فرخ الدجاجة خاصة .



فقيل له : كيف عرفت ذلك بالفراصة ؟

فقال : أني لَمَّا دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ، ثم رأيت في وجه المريض انتفاخا وفي النبض ليينا ، وفي التفصرة غلظا وفجاجة<sup>(١)</sup> ، وعلمت أن الفاكهة إذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها ، فظهر لي من هذه الشواهد أنه تناول الفاكهة وما جازمت بها بل قلت لعلك أكلت .

وفي اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريش الفروج وفي النبض امتلاء وفي الرسوب غلظ ، فعرفت أن الفروج لا يأكله إلا المريض غالبا ، فظهر لي بهذه الشواهد ما سألته عن المريض ، وأنا ما جازمت به ، بل قلت لعلك أكلت ، وكان كل ذلك صحيحا .

### حكاية(\*)

حكى أن المنصور العباسي جلس يوما في إحدى غرف المدينة فرأى رجلا مهموما ملهوبا يجول في الطرقات ، فأتى به فأخبره أنه خرج في تجارة وأفاد مالا كثيرا ولمَّا رجع أعطاه زوجته ، فذكرت أن المال سرق من المنزل ولم ير له أثرا .

فقال له المنصور : منذ كم قد تزوجتها ؟

قال : منذ سنة .

قال : تزوجتها بكرا أم ثيبا ؟

قال : بل ثيبا .

قال : ألها ولد من سواك ؟

---

(١) الفجاجة : من الفواكه وغيرها : الذي لم ينضج .

(\*) نفس المصدر (ص١٤٦) .

قال : لا .

قال : فشابة هي أم مسنة ؟

قال : شابة ، فدعى المنصور بقارورة طيب حاد الرائحة غريب النوع وقال : تطيب بهذا فإنه يذهب همك ، فأخذها إلى أهله ، قال المنصور لأربعة من ثقاته : ليقعد كل واحد منكم على باب من أبواب المدينة ، فمن شممت منه روائح ذلك الطيب فأتوني به .

وأما الرجل فقد مضى بالطيب إلى زوجته ودفعه إليها ، وقال لها : وهبه لي أمير المدينة فأعجبت المرأة ذلك الطيب وبعثته إلى عشيقتها الرجل الذي كانت تحبه وهو الذي دفعت إليه المال فتطيب الرجل به ومراً مجتازاً ببعض أبواب المدينة ففاحت منه رائحة الطيب فشم الموكل بالباب منه رائحة الطيب فأخذه وأتى به إلى المنصور .

فقال : من أين لك هذا الطيب ؟ قال : اشتريته .

قال : ممن ؟

فتلجج وخلط في كلامه فدعا صاحب الشرطة وقال : خذ هذا فان أحضر كذا من الدنيا نير فخلّ سبيله ، وان امتنع فاضربه ألف سوط ، ثم أوصاه سرّاً بأن يهول عليه ولا يضربه فلما سجنه وجرده للضرب أقرّ وأحضر الدنانير ، فدعا صاحب المال وأعطاه المال ، وأمره بطلاق زوجته ، وخبره خبرها .

### هذا جزاء من استودع فجحد(\*)

حكى أنه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد<sup>(١)</sup> يساوي ألف دينار فجاء به إلى

(\*) نفس المصدر (ص ١٤٦) .

(١) العقد : الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود ، وقد اعتقد الدرّ والمخز وغيره إذا أتخذ منه عقداً .

عطار موصوف بالصلاح فأودعه عنده ومضى إلى الحج ، فلما قدم من الحج وأراده من العطار جرحه وضربه وصدقه الناس ، فعرض قصته إلى عضد الدولة الدلمي .

فقال له : اذهب غدا واجلس على دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع وأقف وأسلم عليك فلا تزيد على ردّ السلام ، فإذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ففعل ولما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فسلم على الرجل فلم يتحرك ولكن ردّ عليه السلام فقال : يا أخي تقدم العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك ؟

فقال : ما اتفق هذا والعسكر واقف ، فانذهل<sup>(١)</sup> العطار وأيقن بالموت ، فلما انصرف التفت العطار وقال : يا أخي متى أودعتني هذا العقد وفي أي شيء هو ملفوف ؟ فذكرني لعملي أنا ناس .

فذكر له أوصافه فحلّ له جرابا<sup>(٢)</sup> وأخرجه منه وقال : كنت ناسيا ومضى الرجل إلى عضد الدولة وأخبره وعلقه في عنق العطار وصلبه على باب دكانه ونودي عليه هذا جزاء من استودع فجحد .

### حكاية رسول ملك الروم في مجلس يزيد<sup>(\*)</sup>

روي عن زين العابدين (ع) قال : لما أتني برأس الحسين (ع) إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين (ع) ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلس رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظماهم فقال : يا ملك العرب هذا رأس من؟

فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس؟

(١) ذهل : تناسه عمداً وشغل عنه .

(٢) الجراب : وعاء من جلد .

(\*) وسيلة الدارين في أنصار الحسين (ع) (ص ٣٩١) .

فقال : أني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني الملك عن كل شيء رأيت  
فأحبيت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشارك في الفرح والسرور فقال  
يزيد لعنه الله : هذا رأس الحسين بن علي (ع) .

فقال الرومي : ومن أمه؟

فقال : فاطمة بنت رسول الله (ص) .

فقال النصراني : أف لك ولد ينك لي دين أحسن من دينكم ان أبي من  
حواقد داود وبينه وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذوني من تراب قدمي  
تبركا بأنني من أحفاد دواد (ع) وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) وما بينكم  
وبين نبيكم إلا أم واحدة فأني دين دينكم ثم قال الرومي ليزيد هل سمعت حديث  
كنيسة الحافر؟

فقال : قل حتى أسمع ثم ذكر حكاية في تعظيم النصارى حافر حمار  
يزعمون أنه كان يركبه عيسى (ع) وقال : هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار  
يزعمون أنه كان يركبه عيسى (ع) نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك الله  
تعالى فيكم ولا في دينكم .

فقال يزيد : اقتلوا هذا النصراني لثلا يفضحني في بلاده فلما أحس  
النصراني بذلك قال له : أتريد أن تقتلني؟

قال يزيد : نعم .

قال الرومي : اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول يا نصراني  
انت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه (ص) وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن  
محمداً رسول الله ثم وثب إلى رأس الحسين (ع) فضمه إلى صدره وجعل يقبله  
ويكي حتى قتل رضي الله عنه .

## في منام زوجة يزيد واقامة الماتم في دمشق سبعة ايام(\*)

في البحار قال ونقل عن هند زوجة يزيد قالت : كنت أخذت مضجعي فرأيت بابا من السماء قد فتح والملائكة ينزلون كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله (ص) فبينما أنا كذلك اذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه فأقبل يسعي حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلهما وهو يقول : يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك يا ولدي أناجدك رسول الله وهذا أبوك علي المرتضى وهذان حمزة والعباس وهذا الحسن ثم يعدد أهل بيته وهذا عمك جعفر .

قالت هند : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين (ع) فجعلت أطلب يزيد الملعون وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد أدار وجهه إلى الحائط وهو يقول مالي وللحسين (ع) وقد أخذ الهَمَّ مأخذه منه فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس .

### مناظرة مع عبد الملك(\*\*)

روي أن رجلا قال لعبد الملك : أناظرك وأنا آمن .

قال : نعم .

فقال له : أخبرني عن هذا الأمر الذي صار اليك بنص من الله ورسوله؟

قال : لا .

فقال : اجتمعت الأمة وتراضوا بك؟

(\*) نفس المصدر (ص ٣٩٣) .

(\*\*) الإمام زين العابدين عليه السلام (ص ٣٨٠) .

قال : لا .

فقال : كانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟

قال : لا .

فقال : اختارك أهل الشورى ؟

قال : لا .

فقال : أليس قد قهرتهم على أمرهم واستأثرت بفيثهم دونهم؟

قال : بلى .

فقال : بأي شيء سميت أمير المؤمنين ولم يؤمرك الله ورسوله ولا

المسلمون؟

فقال له عبد الملك : أخرج عن بلادي وإلا قتلتك .

فقال الرجل : ليس هذا جواب أهل العدل والانصاف .

### قصة بني غنام(\*)

روي عن الشمالي عن أبي جعفر (ع) قال : كان في بني اسرائيل رجل

عاقل كثير المال وكان له ابن يشبهه في السمائل من زوجة عفيفة وكان له ابنان

من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم : هذا مالي لواحد منكم فلما

توفي قال الكبير : أنا ذلك الواحد وقال الأوسط أنا ذلك وقال الأصغر أنا ذلك

فاختصموا إلى قاضيهم .

قال : ليس عندي في أمركم شيء انطلقوا إلى بني غنام الأخوة الثلاث

فانتهاوا إلى واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا فقال لهم : ادخلوا إلى أخي فلان فهو

أكبر مني فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال : سلوا أخي الأكبر مني

(\*) سفينة البحار (ج ١ ، ص ١٣٢).

فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر فسألوه أولاً عن حالهم ثم مبينا لهم فقال : أما أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر فإن له امرأة سوء تسؤه وقد صبر عليها مخافة أن يتلي ببلاء لا صبر له عليه فهرمته وأما أخي الثاني فإنّ عنده زوجة تسؤه وتسره فهو متماسك<sup>(١)</sup> الشباب وأما أنا فزوجتي تسرنني ولا تسؤني لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشاببي معها متماسك وأما حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولاً وبعثوا (فنبشوا) قبره واستخرجوا عظامه وأحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه وأخذ الاخوان المعاول فلما أن همّا بذلك قال لهم الصغير : لا تبعثوا قبر أبي وأنا أدع لكم حصتي فانصرفوا إلى القاضي فقال : يقنعكما هذا ، اثنوني بالمال فقال للصغير : خذ المال فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير .

### مسابقة الأمير (ع) بالسجاء والشفقة في سبيل الله<sup>(٥)</sup>

سمع أمير المؤمنين (ع) أعرابيا يقول وهو أخذ بحلقة الباب : البيت بيتك والضيف ضيفك ، ولكل ضيف قرى<sup>(٦)</sup> ، فاجعل قرأي منك في هذه الليلة المقفرة ، فقال : يا أعرابي هو والله أكرم من أن يرد ضيفه بلا قرى وسمعه الليلة الثانية قائلا : يا عزيزا في عزك يعز من عزعزك ، أنت أنت لا يعلم أحد كيف أنت إلا أنت ، أتوجه إليك بك وأتوسل بك اليك وأسألك بحقك عليك ، وبحقك على آل محمد أعطني مالا يملكه غيرك واصرف عني ما لا يصرفه سواك يا أرحم الراحمين .

فقال (ع) : هذا اسم الله الأعظم بالسريانية وسمعه الليلة الثالثة يقول : يا زين السموات والأرض أرزقني أربعة آلاف درهم ، فضرب يده على كتف الأعرابي ثم قال : قد سمعت ما طلبت وما سألت ربك فما الذي تصنع بأربعة

(١) متماسك : أي ما ضبط نفسه وما تمالك .

(٥) مناقب آل أبي طالب (ع) (ج ٢، ص ٧٨) .

(٦) القرى : ما يقدم للضيف .

آلاف درهم؟

قال : ألف صدق امرأتي وألف أبني به دارا وألف أقضي به ديني وألف أتمس به المعاش .

قال : أنصفت يا أعرابي اذا قدمت المدينة فسل عن علي بن أبي طالب .

قال : فلما أتى الأعرابي المدينة قال للحسين (ع) : قل لأبيك صاحب الضمان بمكة ، فدخل فأخبره .

قال : اي والله يا حسين ايتني بسلمان ، فلما أناه قال : يا سلمان اجمع لي التجار ، فلما اجتمعوا قال لهم : اشترؤا مني الحائط الذي غرسه لي رسول الله بيده ، فباعه منهم باثني عشر ألف درهم فدفع للأعرابي أربعة آلاف فقال : يا أعرابي كم أنفقت في طريقك؟

قال : ثلاثة عشر درهما .

قال : إدفعوا له ستا وعشرين درهما حتى يصرف الأربعة آلاف حيث سأل ، وصير بين يديه الباقي فلم يزل يعطي قبضة قبضة حتى لم يبق منها درهم ، فلما أتى فاطمة (ع) ذكر بيع الحائط قالت : فأين الثمن ؟

قال : دفعته والله إلى عيون استحيت منها أن أحوجها إلى ذل المسألة فأعطيتهم قبل أن يسألوني .

فقلت : لا أفارقك أو يحكم بيني وبينك أبي إذ أنا جائعة وابنائي جائعان لم يكن لنا في اثني عشر ألف درهم ، درهم تأكل به الخبز .

فقال : يا فاطمة لا تلاحيني<sup>(١)</sup> وخلي سبيلي ، فهبط جبرئيل على النبي (ص) فقال : السلام يقرأ عليك السلام ويقول بكت ملائكة السموات للزوم فاطمة عليا (ع) فاذهب اليهما فجاء اليها فقال : يا بنتي ما لك تلزمين

---

(١) تلاحى : تلاوم .



عليًا؟ فقصت عليه القصة .

فقال : خلّ سبيله فليس علي مثل علي تضرب يد ، ثم خرجا من الدار  
فما لبث أن رجع النبي فقال : يا فاطمة رجع أخي؟

فقالت : لا فأعطاها سبعة دراهم سودا هجرية وقال : قولني له  
يبئاع<sup>(١)</sup> لكم بها طعاما ، فلمّا أتاها أعطته الدراهم فأخذها وقال : بسم الله  
والحمد لله كثيرا طيبا من فضل الله فذهب إلى السوق فإذا سائل يقول : من  
يقرض الله العلي الوفي؟

فقال : يا أبا الحسن أسمع ما يقول أقرض الله ، ثم مضى ليستقرض من  
أحد فإذا بشيخ معه ناقة فقال : يا علي ابتع مني هذه الناقة .

فقال : ليس معي ثمنها .

قال : اني أنظرك بثنمنها ، فابتاعها بمائة درهم ثم اشترى إلى آخر  
القصة .

### حكاية العبد الأسود<sup>(٥)</sup>

روي باسناد عن ابن عباس أنه دخل أسود إلى أمير المؤمنين (ع) وأقر أنه  
سرق فسأله ثلاث مرات قال : يا أمير المؤمنين طهرني فاني سرت .

فأمر ( عليه السلام ) بقطع يده فاستقبله ابن الكواء فقال : من قطع يدك؟  
فقال : ليث الحجاز ، وكبش<sup>(٢)</sup> العراق ومصادم الأبطال ، المتقمم من الجهال ،  
كريم الأصل ، شريف الفضل ، كحل الحرمين ، وارث المشعرين ، أبو  
السبطين ، أول السابقين ، وآخر الوصيين من آل يس ، المؤيد بجبرائيل  
المنصور بميكائيل ، الحبل المتين ، المحفوظ بجند السماء أجمعين ، ذاك

(١) أي يشترى .

(٥) نفس المصدر (ص ٣٣٥) .

(٢) الكبش : سيّد القوم .

والله أمير المؤمنين علي رغم الراغمين .

- في كلام له - قال ابن الكواء : قطع يدك وتثني عليه؟ قال : لو قطعني إربا إرباً<sup>(١)</sup> ما ازددت له إلا حباً .

فدخل على أمير المؤمنين وأخبره بقصة الأسود .

فقال : يا ابن الكواء ان مجبينا لو قطعناهم إربا إربا ما ازدادوا لنا إلا حباً ، وان في أعدائنا من لو ألقناهم<sup>(٢)</sup> السمن والعسل ما ازدادوا لنا إلا بغضاً .

وقال للحسن (ع) : عليك بعمك الأسود ، فأحضر الحسن (ع) الأسود ، إلى أمير المؤمنين (ع) وأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن استشهد بالنهروان ، ويقال : كان اسم هذا الأسود أفلح ، ونظم الشاعر هذه القصة بقوله :

ومن بعد حدّ الله مولاي فاقتلني  
ومرّ بها راض على المرتضى يثني  
وذا عجب يسري به الناس في المدن  
أقام حدود الله بالعدل وأنصفي  
فقال : نعم استبشروا شيعتي مني  
لما زال منهم بالسواء أحد عني  
وعاد كآيام الرفاهة يستثني  
على ذاك يحييني الإله ويقبرني

فقال له أنّي جنيت فحدّني  
فجزّ يعين العبد من حدّ قطعها  
فقال له : تمدح لمن لك قاطع  
فقال لهم : ما كان مولاي جائراً  
فمرّوا بنحو المرتضى يخبرونه  
ولو أنّي قطعتهم في محبّتي  
فألزق كفّ العبد مع عظم زنده  
ومرّ ينادي : أنّي عبد حيدر

(١) إرباً إرباً : عضواً عضواً .

(٢) لعق العسل ونحوه : لحسه وتناوله بلسانه أو اصبعه .

## انقياد القبيلة للأمير (ع) (\*)

في حديث عمار : لما أرسل النبي (ص) عليا (ع) إلى مدينة عمان في قتال الجلندي بن كركرة ، وجرى بينهما حربا عظيما وضربا وجيما دعا الجلندي بغلام يقال له : الكندي ، وقال له : ان أنت خرجت إلى صاحب العمامة السوداء والبقلة الشهباء فناخذة أسيرا وتطرحه مجدلا عفيرا<sup>(١)</sup> ازوجك ابنتي التي لم أنعم لأولاد الملوك بزواجها .

فركب الكندي الفيل الأبيض وكان مع الجلندي ثلاثون فيلا وحمل بالأفيلة والعسكر على أمير المؤمنين ، فلما نظر الامام (ع) إليه نزل عن بغلته ثم كشف عن رأسه فأشرقت الفلاة طولا وعرضا ثم ركب ودنا من الأفيلة وجعل يكلمها بكلام لا يفهمه الأدميون . وإذا بتسعة وعشرون فيلا قد دارت زؤوسها وحملت على عسكر المشركين ، فجعلت تضرب فيهم يمينا وشمالا حتى أوصلتهم إلى باب عمان ، ثم رجعت وهي تتكلم بكلام يسمعه الناس : يا علي كلنا نعرف محمدا ونؤمن برب محمد الأ هذا الفيل الأبيض ، فإنه لا يعرف محمدا ولا آل محمد .

فزعق<sup>(٢)</sup> الامام (ع) زعقته المعروفة عند الغضب المشهورة ، فارتعد الفيل ووقف فضربه الامام بذي الفقار ضربة رمى رأسه عن بدنه ، فوقع الفيل إلى الأرض كالجيل العظيم ، وأخذ الكندي من ظهره فأخبر جبرئيل النبي (ص) فارتقى على السور فنادى : أبا الحسن هبه لي فهو أسيرك .

فأطلق علي (ع) سبيل الكندي .

فقال : يا أبا الحسن ما حملك على اطلاقي؟

(\*) نفس المصدر (ص ٣١١).

(١) عفيرا : مملوحاً بالتراب.

(٢) الزعقة : الصيحة.

قال : ويلك مدّ نظرك ، فمدّ عينيه فكشف الله عن بصره فنظر النبي على سور المدينة وصحابته فقال : من هذا يا أبا الحسن؟ فقال : سيدنا رسول الله (ص) .

فقال : كم بيننا وبينه؟

قال : مسيرة أربعين يوماً .

فقال : يا أبا الحسن ان ربكم رب عظيم ، ونبيلكم نبي كريم ، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله .

وقتل علي (ع) الجلندي وغرق في البحر منهم خلقاً كثيراً وقتل منهم كذلك وأسلم الباقون وسلم الحصن<sup>(١)</sup> إلى الكندي ، وزوجه بابنة الجلندي وأقعد عندهم قوماً من المسلمين يعلمونهم الفرائض .

### قصة سربال ملك الهند<sup>(٥)</sup>

ذكر الشيخ الأعظم الصدوق (رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ) باسناده إلى اسحاق ابن ابراهيم الطرسوسي يقول : وكان قد أتى عليه من العمر سبعة وسبعون سنة على باب يحيى بن منصور ، قال : رأيت سربال ملك الهند في بلدة تسمى (فَنُوج)<sup>(٢)</sup> فسألتكم قد أتى عليك من السنين؟

قال : تسعمائة وخمسة وعشرين سنة وهو مسلم ، وزعم أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنفذ إليه عشرة من أصحابه ، منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاصي واسامة بن زيد ، وأبو موسى الأشعري ، وصهيب الرومي ، وسفيانة وغيرهم يدعونهم (فدعوه) إلى الإسلام ، فأجاب وأسلم وقبِلَ كتاب النبي (ص) .

(١) الحصن : كلٌّ ذكر من الخيل .

(٥) كمال الدين وتمام النعمة ، الباب الرابع والخمسون (ج ٢ ، ص ٦٤٢) .

(٢) بفتح القاف وتشديد النون وآخره جيم ، موضع ببلاد الهند .

فقلت له : كيف تصلي بهذا الضعف؟

فقال لي : قال الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (١) .

فقلت له : ما طعامك؟

فقال : أكل ماء اللحم والكراث وسألته هل يخرج منك شيء؟

فقال لي : في كل اسبوع مرة شيء يسير .

وسألته عن أسنانه ، فقال : أبدلتها عشرين مرة .

ورأيت في اصطبله (٢) شيئاً من البهائم أكبر من الفيل يقال له (زندفيل)

فقلت له : ما تصنع بهذا؟

فقال : يحمل ثياب الخدم إلى القصار (٣) ومملكته مسيرة أربع سنين في

مثلها ومدينة طولها خمسون فرسخ في مثلها وعلى كل باب منها عسكر في مائة

ألف وعشرين ألف إذا وقع في أحد تلك الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى

الحرب لاستتعين بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعتة يقول : دخلت

المغرب (٤) فبلغت إلى رمل عالج (٥) وسرت إلى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم

مستوية بيدر (٦) الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك

وقبورهم في دورهم ويسأئتهم في المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا

شيخة ولم أر فيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد الانسان

منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩١).

(٢) الإصطبل : حظيرة الخيل .

(٣) القصار : محوّر الثياب ومبيضها .

(٤) في بعض النسخ «دخلت إلى العرب» .

(٥) العالج : ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض .

(٦) يعني الموضع الذي يجمع فيه الحصيد والقمع ويداس .

حاضر ، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم كلام ولا خصومة ولا كلام يكره ، ولا كلام بينهم إلا ذكر الله والصلاة وذكر الموت .

### قصة كبير الرهبان في طريق الشام ومعرفته بأمر النبي (ص)<sup>(٥)</sup>

وروى الشيخ الصدوق (ره) أيضا عن يعلى النسابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العيص وطلیق بن سفيان بن أمية تجارا إلى الشام سنة خرج رسول الله (ص) فيها فكانا معه ، وكانا يحكيان أنهما رأيا في مسيره وركوبه مما يصنع الوحش والطير فلما توسطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاؤوا متغير الألوان كأن على وجوههم الزعفران ترى منهم الرعدة فقالوا : نحب أن تأتوا كبيرنا فإنه ههنا قريب في الكنيسة العظمى فقلنا مالنا ولكم؟ فقالوا ليس يضركم من هذا شيء ولعلنا نكرهكم وظنوا أن واحدا منا محمد فذهبنا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان فإذا كبيرهم قد توسطهم وحوله تلامذته وقد نشر كتابا في يديه فأخذ ينظر إلينا مرة وفي الكتاب مرة فقال لأصحابه : ما صنعتم شيئا لم تأتونني بالذي أريد وهو الآن هاهنا ثم قال لنا : من أنتم ، فقلنا : رهط<sup>(١)</sup> من قريش ، فقال : من أي قريش؟ فقلنا : من بني عبد شمس .

فقال لنا : معكم غيركم؟

فقلنا : نعم شاب من بني هاشم نسميه يتيم بني عبد الطلب فوالله لقد نخر نخرة<sup>(٢)</sup> كاد أن يفتشى عليه ثم وثب فقال : أوه أوه هلكت النصرانية والمسيح ثم قام واتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكر وحوله ثمانون رجلا من البطارقة<sup>(٣)</sup> والتلامذة فقال لنا : فيخف عليكم أن ترونيه؟

فقلنا له : نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمد (ص) قائم في سوق بصرى

(٥) نفس المصدر، الباب الخامس عشر (ج ١ ، ح ٣٦ ، ص ١٨٨).

(١) الرهط : قوم الرجل وقبيلته .

(٢) نخر الإنسان : مد الصوت والنفس من خياشيمه .

(٣) البطارقة : القائد من قواد الروم .

والله لكأننا لم نر وجهه إلا يومئذ كأن هلالا يتلألا من وجهه وقد ربح الكثير واشترى الكثير فأردنا أن نقول للقس<sup>(١)</sup> هو هذا؟ فإذا هو قد سبقنا فقال : هو هو ، قد عرفته المسيح فدنا منه وقبل رأسه وقال له : أنت المقدس ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي (ص) يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطينَ السيف حقه ثم قال لنا : أتعلمون ما معه؟ معه الحياة والموت من تعلق به حيا طويلا ومن زاعغ عنه مات موتا لا يحيى بعده أبدا هو هذا الذي معه الذبح الأعظم<sup>(٢)</sup> ثم قبل رأسه ورجع راجعا .

### قصة البرامكة<sup>(\*)</sup>

قيل أنهم كانوا من أهل بيوتات بلخ ممن يتولون البهار<sup>(٣)</sup> وبيت النار فقيل لهم البرامكة على معنى أنهم سدنة البيت وحجابه فأول ما ولوا من الأعمال في أيام أبي العباس ولي الخراج خالد بن برمك ثم صار يدور فيهم إلى أيام الرشيد فولى الوزارة يحيى بن خالد بن برمك وولى خراسان وما دون باب بغداد ممّا يليها ابنه الفضل بن يحيى وولى ابنه الآخر جعفر بن يحيى الخاتم قال بعضهم الوزارة برمكية لا بقي منهم بقية ثم سخط عليهم هارون فأفناهم واختلفوا في السبب الذي حمله على ذلك فقال قوم : أنهم أرادوا اظهار الزندقة وإفساد الملك ونقله إلى عثمان بن نهيك الفاسق فقتلهم هارون على ذلك وقال آخرون ان هارون كان مختصا جعفر بن يحيى بن برمك حتى أمر فخيط له قميص ذو جيبين يلبسه هارون وجعفر لثقته به واختصاصه به وكان بارا بأخته عباسية<sup>(٤)</sup> [العباسية] مولعا بها لا يكاد يبصر عنها فزوجها من جعفر بن يحيى على أن لا يمسه ولا يلم بها ليكون لها محرما إذا حضرت المجلس فقضي من القضاء

(١) القس : من كان بين الأسقف والشماس .

(٢) في بعض النسخ «الربح الأعظم» .

(\*) البدء والتاريخ (ج ٦ ، ص ١٠٤) .

(٣) البهار : الصنم .

أن حملت منه وولدت توأمين فغضب هارون لذلك وأمر بضرب عنق جعفر بن يحيى وحبس أخاه الفضل وأباه بالرقعة حتى ماتا في الحبس وأمر بجثة جعفر ورأسه إلى مدينة السلام فقطعت بنصفين وصلبت به ثم أحرقت بالنار وكتب إلى العمال في جميع النواحي والبلدان بالقبض على البرامكة وحاشيتهم وأولادهم ومواليهم فكل من هو منهم يستل (يسل) والاستيثار [والاستيثار] منهم واجتياح أموالهم واستصفائها منهم وإذكاء العيون على من أختفى منهم وتغيب والاحتياط في القبض عليه حتى إذا علم أنه قد أحاط بهم أو بأكثرهم كتب إلى كل عامل [عالم] كتاباً مدرجاً بأمره أن ينظر فيه يوم كذا من سنة كذا فيمثل ما مثل له فيه فوافق قتلهم كلهم في يوم واحد ثم أمر بعباسة فحطت في صندوق ودفنت في بئر وهي حية وأمر بابنيها كأنهما لؤلؤتان فأحضرا فنظر إليهما ملياً وشاور نفسه وبكى [وبكى] ثم رمى بهما في البئر وطمه عليهما وقال الأصمعي في البرامكة :

إذا ذكر الشرك في مجلس أنارت وجوه بني برمك  
وإن تليت عندهم سورة أتوا بالأحاديث من برمك

### قصة الخضر (ع) (٥٠)

في تفسير علي بن إبراهيم : حدثني أبي عن يوسف بن أبي حماد عن عبد الله (ع) قال : لما أسرى برسول الله (ص) إلى السماء وجد ريحا مثل ريح المسك الأذفر<sup>(١)</sup> فسأل جبرئيل عنها فأخبره جبرئيل (ع) أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له : إن الخضر (عليه السلام) كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت دار أبيه يعبد الله عز وجل ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على أبيه أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي

(٥٠) تفسير نور الثقلين (ج ٣ ، ص ٢٩١).

(١) الأذفر : طيب الريح .



عقبه فخطب له امرأة بكرا وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها فلما كان في اليوم الثاني قال لها : تكتمين عليّ أمري؟  
فقلت : نعم .

قال لها : ان سألك أبي هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلى النساء  
فقولي : نعم .

فقلت : أفعل فسألها الملك عن ذلك فقلت : نعم وأشار عليه الناس أن  
يأمر النساء أن نفتشنها فأمر وكانت على حالتها .

فقالوا : أيها الملك زوجت العز من العزّة زوجته امرأة ثيا .

فزوجها فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عيه أمره .

فقلت : نعم .

فلما أن الملك سألها قالت : أيها الملك إن ابنك إمراة فهل تلد المرأة  
من المرأة؟

فغضب عليه وأمر بردم<sup>(١)</sup> الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته  
رقة الإباء ، فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجده فيه وأعطاه الله عز وجل من القوة  
أن يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من  
شرب منه بقي إلى الصيحة .

قال : فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا إلى  
جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر (ع) قائما يصلي فلما انقتل دعاهما  
فسألها عن خبرهما فأخبراه .

فقال لهما : هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى  
منازلكما؟

---

(١) ردم الباب : أي سدّ الباب .

فقالا : نعم .

فنوى أحدهما أن يكتنم أمره ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره فدعا الخضر صحابة وقال : إحملي هذين إلى منازلهما فحملتهما الصحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتنم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهد لك بذلك؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك إليه فلما أحضره أنكره وأنكر معرفة صاحبه .

فقال له الأول : أيها الملك إبعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجده فاطلق عن الرجل الذي كتنم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله عز وجل وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت<sup>(١)</sup> الجارية التي كتنم عليه أمره والرجل الذي كتنم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحتا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا : ما نجونا إلا بذلك فأمننا برب الخضر ( عليه السلام ) وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا إلى مملكة ملك آخر ودخلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فينما هي تمشطها يوما اذ سقط من يدها المشط فقالت : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فقالت لها بنت الملك : ما هذه الكلمة؟

فقالت لها : ان لي الها تجري الأمور كلها بحوله وقوته .

فقالت لها بنت الملك : ألك اله غير أبي؟

قالت : نعم وهو إلهك واله أبيك .

فدخلت نت الملك إلى أبيها فأخبرت أباه بما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته .

فقال لها : من على دينك؟

---

(١) ابتدرت : أسرعت .

قالت : زوجي وولدي فدعاهما الملك فأمرهما بالرجوع عن التوحيد فأبوا  
عن ذلك فدعا بمرجل<sup>(١)</sup> من ماء فاسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتا وهدم عليهم  
البيت .

فقال جبرئيل(ع) لرسول الله(ص) : فهذه الرائحة الي شممتها من ذلك  
البيت .

### فصر ذي القرنين<sup>(٥)</sup>

روي عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين(ع) قال : سأل عن ذي  
القرنين؟

قال : كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من  
القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح فضربوه على قرن رأسه  
الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مئة عام ثم بعثه الله إلى قرن من القرون  
الأولى في ناحية الشرق فكذبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها  
ثم أحياه الله بعد مئة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع  
الضربتين أجوفين وجعل عين ملكة وآية نبوته في قرنيه .

ثم رفعه إلى السماء الدنيا فكشط له<sup>(٢)</sup> عن الأرض كلها جبالها وسهولها  
وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب وأناه الله من كل شيء يعرف به  
الحق والباطل وأيده في قرنيه بكشف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم  
أهبط إلى الأرض وأوحى إليه : أن سر في ناحية غربي الأرض وشرقها فقد  
طويت لك البلاد وذللت لك العباد فأرهبتهم منك فسار ذو القرنين إلى ناحية  
المغرب فكان إذا أمر بقرية زار<sup>(٣)</sup> فيها كما يزار الأسد المغضب فينبعث من قرنه

(١) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس .

(٢) نفس المصدر (ص٢٩٧) .

(٢) كشط عن الشيء : كشف عنه .

(٣) زار الأسد : صات من صدره .

ظلمات وورد وبرق وصواعق تهلك من ناوآه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب .

قال : وذلك قول الله ﴿ أَنَا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيحًا فَاتَّبِعْ سَبِيحًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ <sup>(١)</sup> - إِلَى قَوْلِهِ - أَمَا مِنْ ظَلَمٍ <sup>(٢)</sup> ﴿ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ سَوْفَ يُعَذِّبُهُ فِي الدُّنْيَا بِعَذَابٍ دُونَ الدُّنْيَا ﴾ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَى رَبِّهِ <sup>(٣)</sup> ﴿ <sup>(٣)</sup> فِي مَرْجِعِهِ ﴾ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا <sup>(٤)</sup> ﴿ <sup>(٤)</sup> إِلَى قَوْلِهِ ﴾ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتَّبِعْ <sup>(٥)</sup> ﴿ <sup>(٥)</sup> ذُو الْقُرْنَيْنِ مِنَ الشَّمْسِ ﴾ سَبِيحًا <sup>(٦)</sup> ﴿

ثم قال أمير المؤمنين (ع) : إن ذا القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن ، كما تجري السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سببا ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ <sup>(٢)</sup> - إلى قوله - ﴿ بما لديه خيرا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فقال أمير المؤمنين (ع) : إن ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ثم أتبع ذو القرنين سببا في ناحية الظلمة ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿ قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج ومأجوج ﴾ <sup>(٥)</sup> خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان إبان <sup>(٣)</sup> زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا من ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئا ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ <sup>(٤)</sup> نؤديه اليك في كل عام ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ﴾ <sup>(٤)</sup> - إلى قوله - ﴿ زبر الحديد ﴾ <sup>(٤)</sup> قال : فاحترق له جبل حديد فقلعوا له أمثال

(١) سورة الكهف، الآيات (٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١).

(٢) سورة الكهف، الآيات التي لاح ذكرها سابقاً.

(٥) نفس السورة، الآيات (٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧).

(٣) إبان الشيء : حينه وأوله .

(٤) سورة الكهف، الآيات المشار إليها .

اللبن ، فطرح بعضهم على بعض فيما بين الصدفين ، وكان ذو القرنين هو أول من بنى ردما<sup>(١)</sup> على الأرض ثم جعل عليه الحطب والهب فيه النار ووضع عليه المنافخ فنفخوا عليه ، فلما ذاب قال : ايتوني بقطر وهو المس الأحمر قال : فاحتفروا له جبلا له من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به ، قال : ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾<sup>(٢)</sup> يعني يسأجوج ويسأجوج ﴿ قال هذا رحمة فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ﴾<sup>(٣)</sup> الى هنا رواية علي بن الحسين ورواية محمد ابن نصر .

وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه عن الأصمغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ﴿ وتركتنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾<sup>(٤)</sup> يعني يوم القيامة وكان ذو القرنين عبدا صالحا كان من الله بمكان ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له رقائق ينزل إليه فيحدثه ويناجيه فبينما هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين : يا رقائق كيف عبادة أهل السماء وأين هي من عبادة أهل الأرض؟

فقال : أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم الآ وعليه ملك قائم لا يقعد أبدا أو راعع لا يسجد أبدا أو ساجدا لا يرفع رأسه أبدا فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال : يا رقائق اني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله .

فقال له رقائق : يا ذا القرنين ان الله في الأرض عينا تدعى عين الحيوة ، فيها عزيمة<sup>(٥)</sup> من الله أنه يشرب منها لم يموت حتى يكون هو يسأل الله الموت فان ظفرت بها تعيش ما شئت .

قال : وأين تلك العين وهل تعرفها؟

(١) الردم : السد .

(٢) العزيمة : أي الفريضة من الله .

قال : لا غير إنا نجد في السماء ان لله في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ، فقال ذو القرنين : وأين تلك الظلمة؟

قال رقائيل : ما أدري ثم صعد فدخل ذا القرنين حزن طويلا من قول رقائيل : ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم يتفجع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلمائهم وأهل دراسة الكتب وأثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين : يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وأثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو من كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عينا تدعى عين الحياة ، فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟

قالوا : لا يا أيها الملك .

قال : فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان؟

قالوا : لا أيها الملك .

فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذ لم يخبره عن العين والظلمة بما يجب وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أو صياد الأنبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى إذا أيس ذو القرنين منهم قال له الغلام : أيها الملك إنك تستل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم وعلم ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فرحا شديدا حتى نزل عن فراشه وقال له : ادن مني فدنا منه .

فقال : أخبرني .

قال : نعم أيها الملك اني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجرة فوجدت فيه أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها انس ولا جان .

ففرح ذو القرنين وقال : ادن مني أيها الغلام أتدري أين موضعها؟

قال : نعم ، وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها .

ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقه فلما اجتمعوا إليه تهيأ للسير وتأهب<sup>(١)</sup> له بأعد العدة وأقوى القوة فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض<sup>(٢)</sup> البحار ويقطع الجبال والفيافي<sup>(٣)</sup> والأرضين والمفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة فإذا هي ليست بظلمة الليل ولا دخان ولكنها هواء ينفور فسد ما بين الأفقين فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء أهل عسكره وفقهائهم وأهل الفضل منهم فقال : يا معشر الفقهاء والعلماء اني أريد أن أسلك هذه الظلمة فخرجوا له سجداً وقالوا : يا أيها الملك انك لتطلب أمراً ما طلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك .

قال : انه لا بد لي من طلبها .

قالوا : أيها الملك إنا لنعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت<sup>(٤)</sup> عليك لأمرنا ولكننا نخاف أن يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الأرض .

فقال : لا بد من أن أسلكها فخرجوا سجداً وقالوا : إنا نتبرأ إليك مما يريد ذو القرنين .

فقال ذو القرنين : يا معشر العلماء أخبروني بآبصر الدواب؟

قالوا : الخيل الاناث البكاراة أبصر الدواب فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثاً أبكاراً وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل وعقد لا فسحر الخضر على ألف فرس فجعلهم على

(١) تأهب : تهيأ .

(٢) خاض الماء : دخله .

(٣) الفيافي : كصحاري لفظاً ومعنى .

(٤) العنت : الأمر الشاق .

مقدمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في أربعة آلاف وأمر أهل  
عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت والآن  
تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا .

فقال الخضر : أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف  
نصنع بالضلال إذا أصابنا؟

فأعطاه ذو القرنين خريزة<sup>(١)</sup> حمراء كأنها مشعل لها ضوء فقال : خذ هذه  
الخريزة فإذا أصاب بك الضلال فارم بها إلى الأرض فانها تصيح ، فإذا صاحت  
رجع أهل الضلال إلى صوتها فأخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر  
يرتحل وينزل ذو القرنين ، فبينما الخضر يسير ذات يوم اذ عرض له واد في  
الظلمة فقال لأصحابه : قفوا في هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه  
ونزل عن فرسه فتناول الخريزة فرمى بها في الوادي فأبطلت عنها بالاجابة حتى  
ساء ظنه وخاف أن لا يجيبه ثم أجابته ، فخرج إلى صوتها فإذا هي العين  
بقعرها ، وإذا ماؤها أشد بياضا من اللبن وأصفى من الياقوت ، وأحلى من  
العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخريزة  
نحو أصحابه فأجابه فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير ، فساروا .

ومرّ ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة بأربعين يوما  
وأربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور ،  
فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخشة<sup>(٢)</sup> فركة<sup>(٣)</sup> كان حصاها اللؤلؤ فإذا هو  
بقصر مبني على طوله فرسخ ، فجاء ذو القرنين إلى الباب فعمس عليه ثم توجه  
بوجهه وحده إلى القصر ، فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفها على

---

(١) الخريزة : واحد الخرز محركا ، الحب المثقوب من الزجاج ونحوه تنظم منه المسابح  
والقلائد ونحوها ، فصوص من حجارة كالماس والياقوت .

(٢) قال في البحار : الخشخشة : صوت السلاح وكل شيء يابس إذا حلّ بعضه ببعض  
والدخول في الشيء .

(٣) فركة : أي كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد .



جانبي القصر والطيير أسود معلق بأنفه في تلك الحديدية بين السماء والأرض  
مزمو م كأنه الخطاف أو صورة الخطاف أو شبيهه بالخطاف أو هو خطاف ، فلما  
سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا؟

قال : أنا ذو القرنين .

قال : أما كفاك ما وراك حتى وصلت إلى حد بابي هذا؟

ففرق<sup>(١)</sup> ذو القرنين فرقا شديدا .

فقال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل كثر بنيان الأجر والجص؟ قال : نعم .

قال : فانتفض الطير وامتلا حتى ملأ من الحديدية ثلثها ففرق ذو القرنين

فقال : لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل كثرت المعارف؟<sup>(٢)</sup>

قال : نعم .

قال : فانتفض الطير وامتلا حتى ملأ من الحديدية ثلثها ، ففرق ذو

القرنين .

فقال : لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟

---

(١) فرق : فرغ .

(٢) المعارف : الملاهي كالعود والطنبور .

قال : نعم ، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر قال :  
فامتلا ذو القرنين فرقا منه .

فقال له : لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك الناس شهادة أن لا اله إلا الله؟

قال : لا .

فانضم ثلثه ، قم قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟

قال : لا .

قال : فانضم ثلث آخر ثم قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟

قال : لا .

قال : فانضم حتى عاد إلى حاله الأول ، وإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى

القصر .

قال : فقال الطير : يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف لا

يدري ما هو عليه حتى استوى على ظهرها ، فإذا هو بسطح ممدود البصر وإذا

رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أو في صورة

رجل أو شبيه الرجل أو هو رجل وإذا هو رافع رأسه ينظر إلى السماء ينظر إليها

واضع يده على فيه ، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا؟

قال : أنا ذو القرنين .

قال : يا ذا القرنين اما كفالك ما وراك حتى وصلت إليّ؟

قال ذو القرنين : مالي أراك واضعا يدك على فيك؟

قال : يا ذا القرنين أنا صاحب الصور ، وان الساعة قد اقتربت وأنا أنتظر  
أن أوامر بالنفخ فانفخ ، ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذي القرنين  
كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال : يا ذا القرنين خذ هذا ، فان جاع  
جمعت وان شبع شبعت فارجع .

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير  
وما سأله عنه وما قال له ، وما كان من أمره وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له  
وما أعطاه ، ثم قال لهم : انه أعطاني هذا الحجر وقال لي : إن جاع جمعت وان  
شبع شبعت - وقال : أخبروني بأمر هذا الحجر .

فوضع الحجر في احدى الكفتين ووضع حجرا مثله في الكفة الأخرى ثم  
رفع الميزان فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فمال به  
حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله ، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستعمل به  
الألف حجر .

فقالوا : يا أيها الملك لا علم لنا بهذا .

فقال له الخضر : أيها الملك انك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به ، وقد  
اوتيت علم هذا الحجر .

فقال ذو القرنين : فأخبرنا وبئنه لنا .

فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة  
الميزان ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ثم وضع كفة تراب<sup>(١)</sup> على حجر ذي  
القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخروا سجدا لله وقالوا : أيها

(١) في نسخة: كفاً من تراب.

الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنما لنعلم ان الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد  
وضعنا معه ألف حجر كلها مثله ، فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا؟

قال ذو القرنين : بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر .

فقال الخضر : أيها الملك إن أمر الله نافذ في عبادته وسلطانه قاهر وحكمه  
فاصل وإن الله ابتلى عبادَهُ بعضهم ببعض ، وابتلى العالم بالعالم ، والجاهل  
بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ، وأنه ابتلاني بك وابتلاك بي .

فقال : يرحمك الله يا خضر إنما تقول : ابتلاني بك حين جعلت أعلم  
مني وجعلت تحت يدي ، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر .

فقال الخضر : أيها الملك إن أمر هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب  
لصور يقول : إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر  
فمال بها ، ثم إذا وضع عليه التراب شيع وعاد حجرا مثله ، فيقول : كذلك  
مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه  
أحد كان قبلك ( أبدا من كان قبلك ) ودخلت مدخلا لم يدخله انس ولا جان  
يقول : كذلك ابن آدم لا يشيع حتى يحثى عليه التراب<sup>(١)</sup>

قال : فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال : صدقت يا خضر ، ضرب لي  
هذا المثل ، لا جرم اني لا أطلب في البلاد بعد مسلكي هذا ، ثم انصرف  
راجعا في الظلمة فيبينما هم كذلك يسرون اذ سمعوا خشخشة تحت سنابك<sup>(٢)</sup>  
خيلهم فقالوا : أيها الملك ما هذا؟

فقال : خذوا منه ، فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم ، فأخذ بعض وترك  
بعض ، فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد ، فندم الأخذ والتارك ورجع ذو  
القرنين إلى دومه الجندل<sup>(٣)</sup> وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله .

---

(١) حثى عليه التراب: رماه وصبه.

(٢) السنابك: جمع السنبك - بالضم طرف الحافر.

(٣) موضع على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله يقرب من =

قال : وكان (ص) إذا حدث بهذا الحديث قال : رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئاً إذا سلك ما سلك وطلب ما طلب ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه سنة الزهاد إلا أخرجته للناس لأنه كان راغباً ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد .

### قصة أبرهة بن الصباح (\*)

روى شيخ الطائفة ( قدس سره ) بإسناده إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) عن أبيه عن جده قال : لما أن قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت تسرعت الحبشة فاغاروا عليها فأخذوا سرحاً<sup>(١)</sup> لعبد المطلب بن هاشم فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له ، وهو في قبة ديباج على سرير له ، فسلم عليه فرد أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه ، فراعه حسنه وجماله وهيته فقال له : هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال ؟

قال : نعم أيها الملك كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء .

فقال له أبرهة : لقد فقتم<sup>(٢)</sup> فخراً وشرفاً ويحق لك أن تكون سيد قومك ، ثم أجلسه معه على سريريه وقال لسليس<sup>(٣)</sup> فيله الأعظم وكان فيلاً أبيض عظيم الخلق له نابان مرصعان بأنواع الدر والجواهر وكان الملك يباهي به ملوك الأرض : ايتني به فجاء به سايسه وقد زين بكل زينة حسنة فحين قابل [وجه] عبد المطلب سجد له ولم يكن سجد لملكه وأطلق الله لسانه بالعربية ، فسلم

---

= تبوك وهي أحد حدود فدك ، قيل سميت بدوم بن اسماعيل وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل .

(\*) أمالي الشيخ الطوسي (ج ١ ، ص ٧٨) .

(١) السرح : المال السائم .

(٢) فقتم فخراً : أي عظمت فخراً .

(٣) السائس : المتولي .

على عبد المطلب فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنه سحرا .

فقال : ردوا الفيل إلى مكانه ، ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلعني سخاؤك وكرمك وفضلك ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقضي أن أنظر في حاجتك فلسني ما شئت وهو يرى أنه سأله في الرجوع عن مكة ؟

فقال له عبد المطلب : أن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي .

قال : فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني جتتي تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شركك وشرف قومك ومكرمتكم<sup>(١)</sup> التي تميزون بها من كل جبل ، وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع<sup>(٢)</sup> في الأرض قتركت مسألتي في ذلك وسألنتني في سرحك ؟

فقال له عبد المطلب : لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك فجتت أصر لك فيما أنا ربه وللبيت رب هو أمتع له من الخلق كلهم وأولى به منهم .

فقال الملك : ردوا عليه سرحه وانصرف إلى مكة وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ وإذا تركوه رجع مهرولا<sup>(٣)</sup> .

فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا لي إبني فجيء بالعباس : فقال ليس هذا أريد ، ادعوا لي إبني فجيء بأبي طالب ، فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا لي إبني فجيء بعبد الله أب النبي (ص) فلما أقبل إليه قال : اذهب يا بني حتى نصعد أبا قبيس<sup>(٤)</sup> ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أي شيء يجيء من هناك

(١) المكرمة : الكريمة الطيبة .

(٢) الصقع : الناحية .

(٣) الهرولة : ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو .

(٤) أي جبل أبي قبيس .

وأخبرني به .

قال : فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طيرا أباييل مثل السيل  
والليل ، فسقط على أبي قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى  
الصفاء والمروة فطاف بهما سبعا ، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر .

فقال : أنظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به .

فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك  
فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكة أخرجوا إلى العسكر فخذوا  
غنائمكم .

قال : فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة<sup>(١)</sup> وليس من الطير إلا ومعه  
ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره وحجران في مخاليبه [يديه] يقتل بكل حصاة  
منهما واحدا من القوم ، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك  
ولا بعده فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره  
وقال :

يا حابس الفيل بذني المغمس حبسته كأنه مكوس<sup>(٢)</sup>  
في مجلس نزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :

طارت قريش إذا رأت خميساً<sup>(٣)</sup> فظلت فردا لا أرى أنيسا  
ولا أحسن منهم حسيماً إلا أخألي ماجداً نفيساً  
مسوداً في أهله رئيساً

(١) النخرة : البالية والمتفتنة .

(٢) قال الفيروز آبادي : المغمس - كمعظم ومحدث - : موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي  
رغال دليل ابرهة ويرجم ويقال المكوس - كمعظم - : حمار .

(٣) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق وهي المقدمة والقلب والمبينة والميسرة والساقة .

## حكاية الراعي مع الذئب<sup>(٥)</sup>

عن أبي سعيد الخدري أنه قال : بينما رجل من أسلم في غنيمة له يهش عليها بيداء ذي الحليفة إذ عدا<sup>(١)</sup> عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه ، فهجج<sup>(٢)</sup> به الرجل ورماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته ، قال : فأقبل الذئب حتى أقعى مستنفرا بذئبه مقابلا للرجل ، ثم قال له : أما اتقيت الله عز وجل حلت بيني وبين شاة رزقني الله ؟

فقال الرجل : بالله ما سمعت كالיום قط .

فقال الذئب : مم تعجب ؟

فقال : أعجب من مخاطبتك إياي .

فقال الذئب : اعجب من ذلك رسول الله (ص) بين الجرتين في النخلات يحدث الناس بما خلا ويحدثهم بما هو آت وأنت ها هنا تتبع غنمك . فلما سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى إذا أدخلها قباء قرية الأنصار سأل عن رسول الله (ص) فصادفه في بيت أبي أيوب فأخبره خبر الذئب .

فقال لهم رسول الله (ص) : صدق صدق صدق ، فتلك الأعاجيب بين يدي الساعة ، أما والذي نفس محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة<sup>(٣)</sup> أو الغلوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده .

---

(٥) نفس المصدر (ص ١٢) .

(١) عدا : أي حمل عليه .

(٢) هجج الرجل : رده عن الشيء .

(٣) الروحة ، جمعها الروحات : اسم المرأة من راح .



## الرجل يذبح في المنام(\*)

روى الفضل بن شاذان رحمه الله باسناده عن عثمان قال لي محمد ابن عباد : يا شجري ألا أحدثك بأعجب حديث سمعته قط ؟

قال : قلت : حدثني رحمك الله .

قال : كان في جواري ها هنا رجل من أحد الصالحين فينما هو ذات ليلة نائم اذ رأى كأنه قد مات وحشر إلى الحساب وقرب إلى الصراط قال : فلما جرت<sup>(١)</sup> إلى الصراط فإذا أنا بالنبي (ص) جالس على شفير الحوض والحسن والحسين (ع) بيديهما كأس النبي (ص) يسقيان الأمة ، فدنوت إلى الحسن (ع) فقلت : اسقني فأبى علي ، فدنوت إلى الحسين (ع) فقلت اسقني فأبى علي ، فأتيت النبي (ص) فقلت : يا رسول الله مر الحسن والحسين عليهما السلام يسقياني .

قال : لا تسقيه .

قلت : بأبي أنت وأمي أنا بالله وبك لم أخالفك فكيف لا تسقوني مر الحسن والحسين (عليهما السلام) أن يسقياني .

فقال : لا تسقيه فلأن في جواره رجلا يلعن عليا (ع) فلم يمنعه فدفع إلى سكيناً وقال : اذهب فاذبحه .

فذهبت في منامي فذبحته ثم رجعت فقلت : بأبي وأمي قد فعلت ما أمرتني به .

قال : هات السكين فدفعته قال : يا حسين اسقه .

قال : فسقاني الحسين (ع) وأخذت الكأس بيدي ولا أدري شربت أم لا

---

(\*) أمالي الشيخ الطوسي (ج ٢ ، ص ٣٤٦) .

(١) جرت : أي عبرت .

ولكنني استنبتت من نومي وإذا بي من الرعب غير قليل ، فقممت إلى صلاتي فلم  
أزل أثلي وأبكي حتى انفجر عمود الصبح ، فإذا بولولة<sup>(١)</sup> وصيحة وإذا هم  
ينادون ذبح فلان على فراشه وإذا أنا بالحرس والشرطة بأخذون البرثي  
الجيران .

فقلت : سبحان الله هذا شيء رأيت في المنام فحققه الله فقممت إلى الأمير  
فقلت : اصلحك الله هذا أنا فعلته والقوم براء .

قال لي : ويحك ما تقول ؟

فقلت : أيها الأمير هذا رؤيا رأيت في منامي فان كان الله حقه فما ذنب  
هؤلاء ، وقصصت عليه الرؤيا .

فقال الأمير : اذهب فجزاك الله خيرا أنت بريء والقوم براء .

قال عثمان بن عفان : فهذا أعجب حديث سمعته قط .

### حكاية الشامي مع الإمام أبي جعفر (ع)<sup>(٥)</sup>

روى إبراهيم الأحمري قال : حدثني محمد بن سليمان عن أبيه قال :  
كان رجل من أهل الشام يختلف<sup>(٢)</sup> إلى أبي جعفر (ع) وكان مركزه بالمدينة  
يختلف إلى مجلس أبي جعفر (ع) يقول له : يا محمد ألا ترى أنني إنما أغشي  
مجلسك حياء مني لك ولا أقول إن في الأرض أحداً أبغض إلي منكم أهل  
البيت ، وأعلم أن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بفضكم ،  
ولكن أراك رجلا فصيحاً لك أدب وحسن لفظ ، وإنما الاختلاف اليك لحسن  
أدبك ، وكان جعفر (ع) يقول له خيراً ويقول : لن تخفي على الله خافية ، فلم  
يلبث الشامي إلا قليلا حتى مرض واشتد وجعه ، فلما ثقل دعى وليه وقال له :

(١) الولولة : العويل .

(٥) نفس المصدر (ص ٢٤) .

(٢) يختلف إلى المكان : تردّد أي جاء المرّة بعد الأخرى .

إذا أنت مدت علي الثوب في النعش فات محمد ابن علي وأعلمه أني أنا الذي امرتك بذلك .

قال : فلما أن كان في نصف الليل ظنوا أنه قد برد وسجوه ، فلما أن أصبح الناس خرج وليه إلى المسجد ، فلما أن صلى محمد بن علي (ع) وتورك - وكان إذا صلى عقب في مجلسه - قال له : يا أبا جعفر ان فلانا الشامي قد هلك وهو يسألك أن تصلي عليه .

فقال أبو جعفر : كلا ان بلاد الشام بلاد برد وبلاد الحجاز بلاد حرّ ولحمها شديد ، فانطلق فلا تجعلن علي صاحبك حتى آتيكم ، ثم قام من مجلسه فأخذ وضوءاً ثم عاد فصلى ركعتين ثم مَدَّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس ثم نهض فانتهى إلى منزل الشامي فدخل عليه فدعاه حاجبه ثم أجلسه فسندته<sup>(١)</sup> ودعا له بسويق<sup>(٢)</sup> ففاه .

فقال لأهله : املوا بجوقه ويردوا صدره بالطعام البارد ثم انصرف فلم يلبث الآ قليلاً حتى عوفى الشامي وأتى أبا جعفر (ع) فقال : أخلني فأخلاه ، فقال : أشهد أنك حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتي منه ، فمن أتى من غيرك خاب وخسر وضل ضلالاً بعيداً .

قال له أبو جعفر (ع) : وما بدا لك ؟

قال : أشهد أني عهدت بروحي وعاينت بعيني فلم يتفاجاني الآ ومناد ينادي اسمعه بأذني ينادي وما أنا بالنائم ردوا عليه روحه فقد سألتنا ذلك محمد بن علي (ع) .

فقال له أبو جعفر : أما علمت أن الله يحب العبد ويبغض عمله ويبغض العبد ويحب عمله .

---

(١) فسندته إلى الشيء : جعل الشيء مَسْكُوهً له .

(٢) السويق : ما يتخذ من الحنطة ، الشعير .

قال : فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر (ع) .

## حكاية شيخ من اهل الشام في طلب العلم

وموعظة امير المؤمنين(\*)

روى شيخ الطائفة الطوسي باسناده عن عبد الله بن بكران المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : بينما أمير المؤمنين (ع) ذات يوم جالس مع أصحابه يعيبتهم<sup>(١)</sup> للحرب إذ أتاه شيخ عليه هيئة السفر فقال : أين أمير المؤمنين ؟

ف قيل : هو ذا ، فسلم عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين اني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصيه واني أظنك ستفعل فعلمني مما علمك الله .

قال : نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان في الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ، ومن كان غده شرا من يومه فمحروم ومن لم يبدل ما يردى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له يا شيخ ان الدنيا حقيرة ولها أهل ، وان الآخرة لها أهل طلقت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا ، لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها<sup>(٢)</sup> ولا يحزنون لبأسها ، يا شيخ من خاف البيات قل نومته ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد ، فاخزن لسانك وعد كلامك ولا تقل إلا بخير .

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وآت إلى الناس ما تحب أن يؤتى

(\*) نفس المصدر (ص ٤٩) .

(١) أي هيبتهم وجهزهم للحرب .

(٢) الغضارة جمعها غضائر : النعمة وطيب العيش .

اليك ثم أقبل على أصحابه فقال : أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبون على أحوال شتى ، فبين صريع يتلوى ، وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى وآخر مسجى وطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي .

فقال له زيد بن صوحان العبدي : يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب

وأقوى ؟

قال : الهوى .

قال : فأي ذل أذل ؟

فقال : الحرص على الدنيا .

فقال : فأي فقر أشد ؟

قال : الكفر بعد الايمان .

قال : فأي دعوة أضل ؟

قال : الداعي بما لا يكون .

قال : فأي عمل أفضل ؟

قال : التقوى .

قال : فأي عمل أنجح ؟

قال : طلب من عند الله .

قال : فأي صاحب أشر ؟

قال : المزين لك معصية الله .

قال : فأي الخلق أشقى ؟

قال : من باع دينه بدنيا غيره .

قال : فأبي الخلق أقوى ؟

قال : الحلِيم .

قال : فأبي الخلق أشع ؟

قال : من أخذ من غير حله فجعله في غير حقه .

قال : فأبي الناس أكيس ؟

قال : من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده .

قال : فمن أحلم الناس ؟

قال : الذي لا يفضب .

قال : فأبي الناس أثبت رأيا ؟

قال : من لم يفره الناس من نفسه ولم تفره الدنيا بتشوقها .

قال : فأبي الناس أحقق ؟

قال : المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها .

قال : فأبي الناس أشد حسرة ؟

قال : الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

قال : فأبي الخلق أعمى ؟

قال : الذي عمل لغير الله تعالى يطلب بعمله الثواب من عند الله عزَّ

وجلَّ .

قال : فأبي القنوع أفضل ؟

قال : القانع بما أعطاه الله .

قال : فأبي المصائب أشد ؟

قال : المصيبة بالدين .

قال : فأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟

قال : انتظار الفرج .

قال : فأي الناس خير عند الله ؟

قال : أخوفهم له وأعلمهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا .

قال : فأي الكلام أفضل عند الله ؟

قال : كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه .

قال : فأي القول أصدق ؟

قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

قال : وأي الأعمال أعظم عند الله عز وجل ؟

قال : التسليم والورع .

قال : فأي الناس أكرم ؟

قال : من صدق في المواطن .

ثم أقبل (ع) على الشيخ فقال : يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض ، وعلموا أن الموت سبيل لمن مضى فبقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة وليسوا الخشن وصبروا على أدنى القوت وقدموا الفضل وأحبوا في الله وأبغضوا في الله عز وجل اولئك المصابيح وأهل النعيم في الآخرة والسلام .

فقال الشيخ : فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك ،

جهزني بقوة اتقوى بها على عدوك فأعطاه أمير المؤمنين (ع) سلاحاً وحمله وكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين (ع) يضرب قدماً ، قدماً وأمير المؤمنين (ع) يتمعجب مما يصنع فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين (ع) فوجده صريعاً ووجد دابته وسيفه في دراعه فلما انقضت الحرب أتى إلى أمير المؤمنين (ع) بدابته وسلاحه وصلى عليه أمير المؤمنين (ع) وقال : هذا والله السعيد حقاً فترحموا على أخيكم .

### جارية خماسية رد الله بصرها بعد العمى<sup>(١)</sup>

روى الطبري بإسناده عن عبد الواحد بن زيد قال : خرجت إلى مكة فينما أنا بالطواف فإذا أنا بجارية خماسية وهي متعلقة بستارة الكعبة وهي تخاطب جارية مثلها وهي تقول : [ لا وحق المنتجب بالوصية بالحاكم بالسوية العادل في القضية زوج فاطمة المرضية ما كان كذا وكذا ] .

فقلت لها : يا جارية من صاحب هذه الصفة ؟

قالت : [ ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام وقسيم الجنة والنار وباني هذه الأمة ورأس الأئمة آخر النبي (ص) وصيه وخليفته في أمته ذلك مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ] .

فقلت لها : يا جارية بم يستحق علي (ع) منك هذه الصفة ؟

قالت : كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين ولقد دخل يوماً علي أُمِّي وهي في خبائها<sup>(٢)</sup> وقد ركبني وأخا لي من الجدري ما ذهب به أبصارنا فلما رأنا تأوه وأنشأ يقول :

ما أن تأوهت من شيء ورزيت به      كما تأوهت للأطفال في الصغر

(١) أي لها من العمر خمس سنين .

(\*) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى (ص ٧١) .

(٢) الخباء جمعه أخبية : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن .



قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر  
ثم أدانا إليه ثم أمر يده المباركة على عيني وعين أخي ثم دعابذعات ثم  
شال يده فما أنا يا أبي والله أنظر إلى الجمل على فراسخ كل ذلك ببركة صلوات  
الله عليه .

قال(عبدالواحد) : فحللت خريطتي<sup>(١)</sup> فدفعت اليها دينارين بقية نفقة  
كانت معي فتبسمت في وجهي وقالت : مه<sup>(٢)</sup> خلفنا أكرم السلف على خير  
الخلف فنحن اليوم في كفالة أبي محمد الحسن بن علي (ع) ثم قالت أتحب  
عليًا (ع) ؟

قلت : أجل<sup>(٣)</sup> . قالت : أبشر فقد استمسكت بالعروة التي لا انفصام لها  
ثم ولت وهي تقول :

ما بث حب علي في ضمير فتى إلا له شهدت من ربه النعم  
ولا له قدم زل الزمان بها إلا له ثبتت من بعدها قدم

### لعن الله الملاححة(\*)

حكى أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الأمين فرأها تحرك شفيتها بشيء  
لا يفهمه .

فقال لها : يا أماه أتدعين علي لكوني قتلتي ابنك وسلبتك ملكه ؟

فقالت : لا والله يا أمير المؤمنين .

قال : فما الذي قلته ؟

(١) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه .

(٢) مه : اسم فعل مبني على السكون فمعنى انكففت .

(٣) أجل : حرف جواب بمعنى نعم .

(\*) حياة الحيوان الكبرى (ج ١ ، ص ١١٠) .

قالت : يعفني أمير المؤمنين .

فألح عليها وقال : لا بد أن تقويه .

قالت : قلت قبح الله الملاححة .

قال : وكيف ذلك ؟

قالت : لأنني لعبت يوماً مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبي ، فأمرني أن أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة ، فاستمفني فلم يعفني ، فتجردت من أثوابي وطففت القصر عريانة وأنا حقة عليه ، ثم عاودنا اللعب فغلبت ، فأمرته أن يذهب إلى المطبخ ويظاً أقبح جارية وأشوهها<sup>(١)</sup> خلقة فيه ، فاستعفاني من ذلك فلم أعفه ، فبذل إلى خراج مصر والعراق فأبيت وقلت : والله لتضعن ذلك ، فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ ، فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل ، فأمرته أن يطأها فوطئها فعلقت منه بك ، فكنت سبياً لقتل ولدي وسلبه ملكه ، فولى المأمون وهو يقول : لعن الله الملاححة أي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر .

### حكاية يزيد بن عبد الملك مع معشوقته<sup>(٢)</sup>

حكى أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف بأربعة آلاف دينار ، فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال : هممت أن أحجر على يزيد ، فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفاً من أخيه سليمان ، فلما أفضت الخلافة إليه قالت له زوجته : يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء ؟

(١) الشوهاء : القبيحة الوجه .

(٢) نفس المصدر (ص ١٠١) .

قال : نعم .

قالت : وما هو ؟

قال : حياة فاشترتها له وهو لا يعلم وزيتها وأجلستها من وراء ستر لها ثم

قالت : يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء ؟

قال : أو ما أعلمتك أنها حياة .

فرفعت الستر وقالت : ها أنت وحياة ، وتركته وإياها فحظيت عنده

وغلبت على عقله ولم يتفجع به في الخلافة ، وأنه قال يوما أن بعض الناس

يقولون : انه لن يصفو لأحد من الملوك يوم كامل من الدهر ، واني أريد أن

أكذبهم في ذلك ، ثم أقبل على لذاته واختلى مع حياة ، وأمر أن يحجب عن

سمعه وبصره كل ما يكره ، فبينما هو على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة

فرحه وسروره واذا تناولت حياة حبة رمان وهي تضحك ففصت بها فماتت ،

فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا ، وتركها

أياما لم يدفنها بل يقبلها وترشفها<sup>(١)</sup> حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من

قبرها ، ولم يعش بعدها إلا خمسة عشر يوما ، وكان مرضه بالسل وقال فيها :

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالياس تسلو عناك لا بالتجدد

وكل خليل زارني فهو قائل من أجلك هذا هالك اليوم أو غد

### غريية (٥)

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي : دخلت على أمي يوم عبد

الأضحى فرأيت عندها امرأة في أثواب دنسة ، فقالت لي أمي : أتعرف هذه ؟

قالت : لا .

(١) رشف وترشف الماء : بالغ في مصه .

(٥) نفس المصدر (ص ٥٨٧) .

قالت : هذه عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكي .

فسلمت عليها وقلت لها : حدثيني ببعض أمركم .

فقالت : أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم علي مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا أزعم أن ابني جعفر عاق لي وقد أتيتكم اليوم أسالكم جلدي شاتين أجعل احدهما شعاراً<sup>(١)</sup> والآخر دناراً<sup>(٢)</sup> .

قال : فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد اليها حتى فرق الموت

بيننا .

### بناء القبة للكلب<sup>(\*)</sup>

حكى أن رجلاً خرج في بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب : من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية .

فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبراً من ذلك إلى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة ، فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه أن ملكاً كان بتلك الأرض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة ، وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم إلى بعض متنزهاته وأمر بربط الكلب لثلاً يذهب معه ، وأمر طبائحه أن يصنع له طعاماً وتركه مكشوفاً وذهب ، فأقبلت حية عظيمة إلى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته وذهبت ، ثم أقبل الملك من متنزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير إلى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد ،

(١) الشعار بالكسر : ما ولى الجسد من الثياب .

(٢) الدنار : الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار .

(\*) نفس المصدر (ج ٢ ، ص ٢٥٣) .

فوضع الملك يده في الصفحة<sup>(١)</sup> وجعل الكلب يعوي ويصيح ويجذب<sup>(٢)</sup> نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر بإطلاقه فأطلق فعدا إلى الملك وقد رفع يده باللقمة إلى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فأطار اللقمة منها ، فغضب الملك وأخذ طبرزا<sup>(٣)</sup> كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب ، فأدخل الكلب رأسه في الاناء وولع من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تنائر لحمه ، فعجب الملك ثم التفت إلى الجارية فأشارت إليه بما كان من أمر الحية ، ففهم الملك الأمر وأمر براءة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفاً ، وأمر بدفن الكلب وبيئته القبة عليه وبتلك الكتابة التي رأيتها .

قال : وهي من أغرب ما يحكى .

### دلالة الكلب على قبر صاحبه<sup>(٤)</sup>

حكى أنه كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوماً في حاجة له وتبعه كلب كان يخصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عداة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه في بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى إلى بيت صاحبه فعوى فلم يعشوا<sup>(٤)</sup> به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم وطرقت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوماً بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض<sup>(٥)</sup> فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة

(١) الصفحة جمعها صحاف : قصعة كبيرة منبسطة تشيع الخمسة .

(٢) الجذب : المذ .

(٣) الطبرز : الفأس من السلاح .

(٤) نفس المصدر (ص ٢٥٣) .

(٤) فلم يعشوا به : أي لا يبالي به احتقاراً .

(٥) الرابض : الواقف .

وجاء حارس الدرب وقال : لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الآ وله معه قصة ولعله هو الذي جرحه وسمعت أم القتييل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت في الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن يتطلبه فوقع في نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعهما إلى أمير المؤمنين الراضي بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس ، فلما كان بعد أيام أمر الراضي بإطلاقه ، فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا ، فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدرُوا على ذلك الآ بعد جهد جهيد ، فأخبر الراضي بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فإذا دخل الرجل داره وأدخل الكلب معه فمهما رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بأدره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبج ويبحث عن موضع البثر التي طرح فيها القتييل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضي بأمر الكلب فأمر بنيش البثر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار إلى بين يدي الراضي فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل وطلب الباقون فهربوا .

### زار الرشيد الفضيل بن عياض فوعظه فبكى (\*)

حكى عن سفيان بن عيينة قال : قال لي الرشيد : اني عزمت على أن أرى الفضيل بن عياض .

فقلت له : يا أمير المؤمنين انه رجل قد زهد في الدنيا والناس جميعا فأخاف أن تأتيه فتستخفه [فتستخفيه] .

فقال : كلاً ، ما عزمت على اتيانه الآ وقد وُطئت نفسي على احتمال كلامه يا سفيان ان عز التقوى لا يزاحمه ركنا امرة ولا خلافة .

(\*) مجموعة وزّام (ج ٢ ، ص ٢٩٥) .

قال سفيان : فلقيت الفضيل ولقنته بما قال الرشيد .

فقال : ما أعقله لو لا أنه يحب العاجلة ثم قال : اني لأحب أن يأتيني وأكره ذلك ، أما محبتي لأن يأتيني فلعلني أعظه بموعظة ينتفع بها هؤلاء الناس وأما كراهتي بمجيئه فلأنني أراه يرقل<sup>(١)</sup> في النعم عاريا من الشكر .

قال : ثم أذن فمضيت مع الرشيد إليه وقد اختلط الظلام وعلى الرشيد طيلسان<sup>(٢)</sup> غسيل قد غطى به رأسه فلما هجمنا عليه في بيته وشم الرائحة سمعته يقول : اللهم اني أسألك رائحة الخلد التي أعددتها لأوليانك المتقين .

فقلت : هذا أمير المؤمنين فرفع طرفه إليه وعيناه تقطر وقال : أنت هويأ حسن الوجه ثم وعظه فجعل الرشيد يبكي حتى اشتد نسيجه<sup>(٣)</sup> .

فقال له الفضيل : ازدد من هذا فما أعرف في هذه الليلة أشد حاجة إليه منك .

قال : ثم وثب إلى صلاته وما كان ذلك إلا لحظ الطائر فلما صرنا إلى بعض الدار قال لي الرشيد : يا سفيان ما رأيت التقوى على وجه أحد قط أبين منها في وجه هذا الشيخ ولولا التجشم<sup>(٤)</sup> منك لقبلت بين عينيه .

فقلت له : والله العظيم وددت أن تكون فعلت ذلك فيكتب الله لك ثوابه وأجره .

فقال : اني لأرجوا أن يكون قد كتب لي ثوابه بالنية ولو لم أفعل .

---

(١) أرقل البعير : أسرع .

(٢) الطيلسان : جمعه طيلالس وطيلاسة ، كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم .

(٣) النسيج : الغص بالكاء من غير انتحاب ، أي تنفس شديد .

(٤) التجشم : الكلفة والمشقة .

## صب أمير المؤمنين (ع) الماء على يد ضيفه وأمر ابنه بخدمة ابنه(\*)

قال الحسن بن علي عليهما السلام : أعرف الناس لحقوق اخوانه وأشدهم قضاء لها عند الله شأننا ومن تواضع في الدنيا لأخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب (ع) حقا لقد ورد علي أمير المؤمنين (ع) أخوان له مؤمنان أب وابن فقام اليهما وأكرهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطشت وإبريق خشب ومنديل وجاء ليصب علي يد الرجل ماء فوثب أمير المؤمنين (ع) وأخذ الإبريق ليصبه علي يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال : يا أمير المؤمنين يراني الله وأنت تصب علي يدي ؟

قال : أقعد واغسل فان الله عز وجل يراك وأحاك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك يزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها ففعد الرجل فقال له علي (ع) : أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته ونحلته<sup>(١)</sup> وتواضعك لله حتى جازاك أن تدني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت يدك مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرنني دون أبيه لصيبت علي يده ولكن الله عز وجل يأبى أن يساوي بين أب وابنه إذا جمعهما مكان لكن قد صب الأب علي الأب فليصب الابن علي الابن فصب محمد بن الحنفية علي الابن .

قال الحسن بن علي (ع) : فمن أتبع عليا علي ذلك فهو الشيعي حقا .

(\*) نفس المصدر (ص ١٠٧) .

(١) نحلته : خصصته .



## قاضي بني اسرائيل يأكل الدود منخره لهواه في احد الخصمين (\*)

روى محمد بن اسماعيل بن الحكم عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال : كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم فلما حضره الموت قال لامراته : إذا مت فاعسليني وكفني وضميني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءا .

قال : فلما أن مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر إليه فإذا هي بدودة تقرض منخره<sup>(١)</sup> ففرغت لذلك فلما كان الليل أتتها في منامها فقال لها : أفرعك [ما أفرعك] ما رأيت ؟

فقلت : أجل لقد فرغت فقال : أما أنك كنت فرغت فما كان ما رأيت إلا من هواي في أخيك فلان أتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت : اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرأيت ذلك بينا في القضاء له فوجهت القضاء له على صاحبه فأصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وان وافقه الحق .

### حكاية صاحب النخلة مع النبي (ص) (\*\*)

روي الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم فان وجدها في أي أحدهم أدخل اصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي (ص) وأخبره

(\*) نفس المصدر (ص ١٨١) .

(١) المنخر : الأنف .

(\*\*) تفسير مجمع البيان (ج ١٠ ، ص ٥٠١) .

بما يلقي من صاحب النخلة .

فقال النبي (ص) له : اذهب ولقي رسول الله (ص) صاحب النخلة فقال  
تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ؟

فقال له الرجل : ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة أعجب الي تمره منها .

قال : ثم ذهب الرجل ، فقال رجل كان يسمع الكلام من  
رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : يا رسول الله (ص) أتعطيني ما أعطيت  
الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها ؟

قال : نعم .

فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فسارمها منه فقال له : أشعرت أن  
محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني تمرتها وان لي نخلا كثيرا  
فما فيه نخلة أعجب الي تمره منها .

فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟

فقال : لا إلا أن أعطي ما لا اظنه أعطي .

قال : فما هناك ؟

قال : أربعون نخلة .

فقال الرجل : جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت  
عنه فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة .

فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة .

فقال له : إشهد إن كنت صادقاً فمر إلى أناس فدعاهم فأشهد له بأربعين  
نخلة ثم ذهب إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ان النخلة قد صارت في  
ملكي فهي لك .

فذهب رسول الله (ص) إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعيالك

فأنزل الله تعالى ﴿والليل إذا يغشى﴾ السورة<sup>(١)</sup> وعن عطاء قال اسم الرجل أبو الداحداح ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ هو أبو الدحداح ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ وهو صاحب النخلة وقوله ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ هو أبو الدحداح ﴿ولسوف يرضى﴾ إذا دخل الجنة .

قال : وكان النبي (ص) يمر بذلك الحش<sup>(٢)</sup> وعذوقه دائية فيقول عذوق<sup>(٣)</sup> وعذوق لأبي الدحداح في الجنة .

### ان حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة<sup>(٤)</sup>

روى محمد بن يحيى باسناد إلى أبو بصير قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول كان على عهد رسول الله (ص) مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة وكان ملازماً لرسول الله (ص) عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها وكان رسول الله (ص) يرق له وينظر إلى حاجته وغرته فيقول : يا سعد لو قد جاءني شيء<sup>(٤)</sup> لأغنيك .

قال : فأبطأ ذلك على رسول الله (ص) فاشتد غم رسول الله (ص) لسعد فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله من غمه لسعد فأهبط عليه جبرئيل (ع) ومعه درهمان فقال له : يا محمد ان الله قد علم ما قد دخلك من الغم لسعد أفتحب أن تغنيه ؟

فقال : نعم .

فقال له : فهلك هذين الدرهمين فأعطاهما اياه ومره أن يتاجر بهما .

---

(١) سورة الليل .

(٢) الحش : النخل الناقص القصير .

(٣) العذوق : النخلة نفسها ويطلق (العذوق) على أنواع من التمر .

(\*) فروغ الكافي (ج ٥ ، ص ٣١٢ ، ح ٣٨) .

(٤) أي شيء من مال الدنيا .

قال : فأخذ رسول الله (ص) ثم خرج إلى صلاة الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله (ص) ينتظره فلما رآه رسول الله (ص) قال : يا سعد اتحسن التجارة ؟

فقال له سعد : والله ما أصبحت أملك مالا أنجر به .

فأعطاه النبي (ص) الدرهمين وقال له : اتجر بهما وتصرف لرزق الله فأخذهما سعد ومضى مع النبي (ص) حتى صلى معه الظهر والعصر .

فقال له النبي (ص) : قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتما يا سعد .

قال : فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعة دراهم فأقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه فجمع تجارته إليه وكان رسول الله (ص) إذا أقام بلال للصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهياً كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا فكان النبي (ص) يقول : يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة .

فكان يقول : ما أصنع أضيع مالي ؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن استوفي منه وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه .

قال : فدخل رسول الله (ص) من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره فهبط عليه جبرئيل (ع) فقال : يا محمد ان الله قد علم غمك بسعد فأيا ما أحب اليك حاله الأولى أو حاله هذه ؟

فقال له النبي (ص) : يا جبرئيل بل حاله الأولى قد أذهبت دنياه بآخرته .

فقال له جبرئيل (ع) : إن حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة قل لسعد يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه فإن أمره سيصير إلى الحالة التي كان عليها أولاً .

قال : فخرج النبي (ص) فمر بسعد فقال له : يا سعد أما تريد أن ترد

علي الدرهمين اللذين أعطيتكما ؟

فقال سعد : بلى ومائتين .

فقال له : لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين .

فأعطاه سعد درهمين .

قال : فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التي كان عليها .

## لا ضرر ولا ضرار في الإسلام<sup>(\*)</sup>

روى علي بن محمد بن بندار بإسناده عن أبي جعفر (ع) قال : ان سمرة بن جندب<sup>(١)</sup> كان له عذق وكان طريقه إليه في جوف منزل رجل من

(\*) نفس المصدر (ص ٢٩٤ ، ح ٨) .

(١) «سمرة» بفتح الأوّل وضَمّ الثاني وفتح الثالث ، و«جندب» بضمّ الأوّل وسكون الثاني وفتح الثالث على وزن «لعبه» صحابة من بني شمع بن قزارة والذي يظهر من تتبع كتب الرجال والسير لاسيّما ما نقله العلامة المحقّقان وابن أبي الحديد ، في ترجمة الرجل أنه كان من أشدّ الناس قسوة وعداوة لأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم وكان لا يبالي بقتل الأبرياء وجعل الأكاذيب وتحريف الكلم عن مواضعه وإليك نبذ ممّا التقطناها من مخازيه :

١ - أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم على أن يروى عن النبي (ص) أنّ هذه الآية نزلت في علي عليه السلام : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام - إلى قوله تعالى - والله لا يحبّ الفساد ﴾ سورة البقرة ، الآيات (٢٠٤ - ٢٠٥) وأنّ هذه نزلت في ابن ملجم : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ﴾ سورة البقرة ، الآية (٢٠٧) . فلم يقبل فزاده حتّى بلغ أربعمائة ألف فقبل !  
(نقله ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة) .

٢ - استخلف زياد سمرة بن جندب على البصرة فأتى الكوفة وقد قتل ثمانية آلاف من الناس (وفي رواية من الشيعة) فقال له زياد : هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً ؟  
قال : لو قتلت مثلهم ما خشيت !

الأنصار فكان يجيء ويدخل إلى عذقة بغير إذن من الأنصاري .

فقال له الأنصاري : يا سمرة لا تزال تفاجئنا على حال لا نحب أن تفاجئنا عليها فإذا دخلت فاستأذن .

فقال : لا أستأذن في طريق وهو طريقي إلى عذقي .

قال : فشكا الأنصاري إلى رسول الله (ص) فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه فقال له : ان فلانا قد شكاك وزعم أنك نمر عليه وعلى أهله بغير إذنه فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل .

فقال : يا رسول الله (ص) أستأذن في طريقي إلى عذقي ؟

فقال رسول الله (ص) : خلل عنه ولك مكانه عذق في مكان كذا وكذا .

فقال : لا .

---

= (رواه أبو جعفر الطبرسي في أحداث سنة خمسين من تاريخه المجلد السادس (ص ١٣٢) .

٣ - قال سمرة : والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية لما عذبني أبدا !

(نقله الطبري وابن الأثير) .

٤ - أن سمرة بن جندب عاش حتى حضر مقتل الحسين (ع) وكان من شرطة ابن زياد وكان في أيام مسير الحسين (ع) إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله . (نقله ابن أبي الحديد في شرحه) .

ولكن الذي يوهن هذه الرواية ما نقله من جماعة منهم البخاري أنه مات سنة ٥٨ وفي نقل آخر ٥٩ وفي نقل ثالث ٦٠ مع أن وقعة الطف كانت سنة ٦١ فتدبر ولو لم يكن دليل على فسق الرجل ومعداته للحق وأوليائه إلا هذه الرواية المنقولة في المتن الحاكية عن اعتدائه على الأنصاري لكان كافياً فإنه صريح في طغيانه واجترائه على رسول الله (ص) والتبارز بمصيانته قبل أمره المؤكد بأنواع التأكيد وقد قال الله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ سورة النساء ، الآية (٦٩) بل قد يلوح منها امارات كفره ، فإن من البعيد أن يكون الإنسان مؤمناً بالمعاد ووعده تعالى بالنواب والجزاء ثم لا يقبل ضمان رسول الله (ص) نعم الجنة له ضماناً صريحاً بضمن بخس .

قال : فلك اثنان .

قال : لا أريد .

فلم يزل يزيد حتى بلغ عشرة أعداق ، فقال : لا .

قال : فلك عشرة في مكان كذا وكذا ، فأبى .

فقال : خل عنه ولك مكانه عذق في الجنة .

قال : لا أريد .

فقال له رسول الله (ص) : انك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار على

مؤمن .

قال : ثم أمر بها رسول الله (ص) فقلعت ثم رمى بها إليه وقال له

رسول الله (ص) انطلق فاغرسها حيث شئت .

### حكاية الرجل الحاج مع الإمام الصادق (ع) (\*)

حكى أنه نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانه سرق فخرج

فرأى جعفر الصادق (ع) مصليا ولم يعرفه فتعلق به وقال له : أنت أخذت

همياني .

قال : ما كان فيه ؟

قال : ألف دينار .

قال : فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانه

فعاد إلى الامام (ع) معتذرا بالمال .

فأبى قبوله وقال : شيء خرج من يدي لا يعود الي .

---

(\*) مناقب آل أبي طالب (ج ٤ ، ص ٢٧٤) .

قال : فسأل الرجل عنه .

ف قيل : هذا جعفر الصادق (ع) .

قال : لا جرم هذا فعال مثله .

### حكاية الإمام علي (ع) مع البزاز<sup>(\*)</sup>

روى الأصمغ وأبو مسعدة عن الباقر (ع) قال : أتى علي البزازين فقال

لرجل : يعني ثوبين .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين عندي حاجتك ، فلما عرفه مضى عنه

فوقف علي غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال : يا

قنبر خذ الذي بثلاثة .

فقال : أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس .

قال : أنت شاب ولك شره الشباب وأنا استحي من ربي أن أتفضل

عليك ، سمعت رسول الله (ص) يقول : البسوه مما تلبسون وأطهموه مما

تأكلون .

فلما لبس القميص مدّ كمّ القميص فأمر بقطعه واتخذه قلانس للفقراء .

فقال الغلام : هلم أكفه .

قال : دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك فجاء أبو الغلام فقال : إن

ابني لم يعرفك وهذان درهماان ربجهما .

فقال : ما كنت لأفعل قد ماكست وماكسني واتفقنا على رضى .

---

(\*\*) نفس المصدر (ج ٢ ، ص ٩٧) .



## وصية فاطمة بنت أسد للنبي (ص) (١٠)

روي عن الامام الصادق (ع) أنه قال : انّ فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبر الناس برسول الله (ص) فسمعت رسول الله وهو يقول : انّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا .  
فقال : واسوأناه .

فقال لها رسول الله (ص) : فاني أسألك الله أن يعثك كاسية وسمعته يذكر ضغطة القبر ، فقلت : واضعفاه .

فقال لها رسول الله (ص) فاني أسأل الله أن يكفيك ذلك .

وقالت لرسول الله (ص) يوما : اني أريد أن أعتق جاريتي هذه .

فقال لها : ان فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضوا منك من النار فلما مرضت أوصت إلى رسول الله (ص) وأمرت أن يعتق خادمها واعتقل<sup>(١)</sup> لسانها فجعلت تؤمي إلى رسول الله (ص) ايماء فقبل رسول الله (ص) وصيتها .

فبينما هو ذات يوم قاعد اذا أتاه أمير المؤمنين (ع) وهو يبكي .

فقال له رسول الله (ص) : ما يبكيك ؟

فقال : ماتت أمي فاطمة .

فقال رسول الله (ص) : وأمي والله قام مسرعا حتى دخل فنظر إليها وبكى ، ثم أمر النساء أن يغسلنها وقال (ص) : إذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني .

---

(١٠) اصول الكافي (ج ١ ، ص ٤٥٣ ، ح ٢) .

(١) اعتقل لسانها : حبس عن الكلام .

فلما فرغن أعلمنه بذلك ، فأعطاهن أحد قمصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفننها فيه وقال للمسلمين : إذا رأيتموني قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلته .

فلما فرغن من غسلها وكفننها دخل (ص) فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردتها قبرها ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكب عليها طويلا يناجيها ويقول لها : ابنك ، ابنك ، [ابنك] ثم خرج وسوى عليها ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول : لا اله الا الله ، اللهم اني أستودعها اباك ثم انصرف .

فقال له المسلمون : أنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم ؟

فقال : اليوم فقدت برّ أبي طالب ، ان كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها ولولدها واني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة ، فقالت : واسواتاه ، فضمنت لها أن يعثها الله كاسية وذكرت ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاه ، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكبيت عليها فلقتها ما تسأل عنه فانها سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليها وامامها فارتج<sup>(١)</sup> عليها فقلت : ابنك ابنك [ابنك] .

### جعل النبي صدق البنات الجنة<sup>(٥)</sup>

روي عن أبي عبد الله قال : أتى رجل النبي (ص) فقال : يا رسول الله عندي مهيرة<sup>(٢)</sup> العرب وأنا أحب أن تقبلها وهي ابنتي . قال ، فقال : قد قبلتها .

(١) فارتج : أي فاضطرب .

(٥) نفس المصدر (الفروع من الكافي) كتاب النكاح (ج ٥ ، ص ٣٤٣) .

(٢) المهيرة : الغالية المهر .

قال : فأخري<sup>(١)</sup> يا رسول الله .

قال : وما هي ؟

قال : لم يضرب عليها صدغ قط<sup>(٢)</sup> .

قال : لا حاجة لي فيها ولكن زوجها من حليب<sup>(٣)</sup> .

قال : فسقط رجلا<sup>(٤)</sup> الرجل مما دخله ثم أتى أمها فأخبرها الخبر فدخلها مثل ما دخله فسمعت الجارية مقالته ورأت ما دخل أباه .

فقالت لهما : ارضيا لي ما رضي الله ورسوله لي .

قال : فتسلى ذلك عنهما وأتى أبوها النبي (ص) فأخبره الخبر .

فقال رسول الله (ص) : قد جعلت مهرها الجنة .

### ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج<sup>(٥)</sup>

قال أبو بصير للباقر (ع) : ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج .

فقال : بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ، أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عيانا ؟

فمسح على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيرا .

- 
- (١) قوله (وأخري) أي لها خصلة أخرى حسنة يرغب فيها .
  - (٢) الصدغ بضمّ المهملة وأعجم الغين - ما بين العين والأذن وكان ضربها كناية عن الإصابة بمصيبة وفي بعض النسخ (لم يضرب عليها صدغ) ولعله من الصداع وهو وجع الرأس .
  - (٣) في أكثر النسخ بالحاء المهملة ولكن الصحيح - بالجيم كتعديل - كما في القاموس وفي جامع الأصول جليبيب بن عبد الله الفهري الأنصاري بضمّ الجيم وفتح اللام وسكون الياء الأولى وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء أخرى بنقطتين ثمّ الباء - وفي الإصابة (جليبيب) وأشار إلى قصّة تزويجه بالانصارية .
  - (٤) الظاهر أن سقوط الرجلين كناية عن الهمّ والنثم .
  - (٥) مناقب آل أبي طالب (ج ٤ ، ص ١٨٤) .

فقال : انظريا أبا بصير إلى الحجيج .

قال : فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء .

فقال أبو بصير : صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج ، ثم دعا بدعوات فعاد ضريرا .

فقال أبو بصير في ذلك ، فقال عليه السلام : ما بخلنا عليك يا أبا بصير وإن الله تعالى ما ظلمك وإنما خارك<sup>(١)</sup> وخشينا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلون أربابا من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته ونسأ<sup>(٢)</sup> من طاعته ونحن له مسلمون .

### قول النبي (ص) اللهم اعف عن سودة بن قيس

كما عفى عن نبيك محمد(ﷺ)

لما مرض النبي (ص) مرضه الذي توفي فيه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد من صفر أخذ بيد علي (ع) وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه إلى البقيع ثم قال : السلام عليكم أهل القبور وليهنتكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ينبع آخرها أولها إن جبرئيل كان يعرض على القرآن كل سنة مرة وقد عرضه على العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ثم خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئا على علي (ع) بيمين يديه ، وعلى الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس فإنه قد حان مني خفوق بين أظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إياها ومن له علي دين فليخبرني به فقام رجل فقال يا رسول الله إن لي عندك عدة أني تزوجت

(١) خار الله لك في الأمر : جعل لك فيه خيرا .

(٢) لا نسأ : أي لا نمل .

(\*) مناقب آل أبي طالب : (ج ١ ، ص ٢٣٤) .

فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقي .

فقال : انحلها يا فضل ، ثم نزل فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال : معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ؟ ألم أجاهد بين أظهركم ؟ ألم تكسر رباعيتي<sup>(١)</sup> ؟ ألم تسلب الدماء على حر وجهي ؟ ألم أكاد الشدة والجهد مع جهال قومي . ألم أربط حجر المجاعة على بطني ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله .

قال : إن ربي حكم وأقسم ألا يجوز له ظلم ظالم فانشدكم الله أي رجل كانت له قبل محمد مظلمة الاقام فالقصاص في دار الدنيا أحب الي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والانبياء .

فقام إليه رجل يقال له سودة بن قيس فقال : انك لما أقبلت من الطائف استقبلتكم وأنت على ناقتك العضباء وييدك القضيب<sup>(٢)</sup> الممشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فاصاب بطني .

فقال لبلال : قم إلى منزل فاطمة فايتني بالقضيب الممشوق<sup>(٣)</sup> . فلما مضى إليها سألت فاطمة : وما يريد به ؟

قال : أما علمت أنه يودع أهل الدين والدنيا ؟ فصاحت وهي تقول : واغماه لغمك يا ابتاه . فلما ورد إليه قال : أين الشيخ ؟

قال : ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي . فقال : فاقتص حتى ترضى .

---

(١) الرباعية جمعها رباعيات : السن التي بين الثنية والثاب .

(٢) القضيب جمعه قضبان بضم القاف وقضبان بكسر القاف : الفصن المقطوع .

(٣) الممشوق من القضبان : الطويل الدقيق .

فقال الشيخ : فاكشف لي عن بطنك ، ثم قال : أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك ؟

فأذن له ، فقال : أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله .

فقال : اللهم اعف عن سودة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد .

### قتل حميد بن قحطبة جمعا من العلويين (\*)

روى الشيخ الصدوق (ره) بإسناده إلى عبيد الله البزاز النيسابوري وقال : كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة فرحلت إليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي فاسحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيرها وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر ، فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فأثى بطشت وأبريق فغسل يديه ، ثم أمرني فغسلت يدي فأحضرت المائدة وذهب عني اني صائم واني في شهر رمضان ثم ذكرت فأمسكت يدي .

فقال لي حميد : ما لك لا تأكل ؟

فقلت : أيها الأمير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار ولعل الأمير له عذر في ذلك أو علة توجب الافطار .

فقال : ما بي علة توجب الافطار واني لصحيح البدن ثم دمعت عيناه وبكى .

فقلت له بعد ما فرغ من طعامه : ما يبكيك أيها الأمير ؟

فقال : أنفذ الي هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب فلما دخلت عليه رأيته بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أحضره مسلولا وبين يديه

---

(\*) عيون أخبار الرضا (ج ١ ، ص ٨٨) .

خادم واقف ، فلما قمت بين يديه رفع رأسه الي فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

فقلت : بالنفس والمال فأطرق ثم اذن لي بالانصراف فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول الي وقال : أجب أمير المؤمنين .

فقلت في نفسي : انا لله وانا إليه راجعون ، أخاف أن يكون قد عزم علي قتلي وانه لما رأيني استحيى مني ، فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه الي فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد .

فتبسم ضاحكاً ثم اذن لي بالانصراف فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الي الرسول فقال : أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه إلي وقال لي : كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد والدين .

فضحك ، ثم قال لي : خذ هذا السيف وامتل ما يأمرك به هذا الخادم .

قال : فتناول الخادم السيف ناولنيه وجاء بي إلى بيت سابه مغلق ففتحه فإذا فيه بشر في وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مقلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب<sup>(١)</sup> شيوخ وكهول وشباب مقيدون .

فقال لي : ان أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة (ع) فجعل يخرج الي واحد بعد واحد ، فأضرب عنقه حتى أتيت علي آخرهم ، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك الثر ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة (ع) مقيدون ، فقال لي : ان أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء فجعل يخرج إلي واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى أتيت إلى آخرهم ثم فتح باب البيت

(١) الذوائب : الشعر المظفور .

الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والدواب ، فقال لي : ان أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضا .

فجعل يخرج إليّ واحدا بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى أتيت على تسعة عشر نفسا منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي : تبا لك يا ميشوم ، أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله (ص) وقد قتلت من أولاده ستين نفسا قد ولد لهم علي وفاطمة (ع) ؟

فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إليّ الخادم مغضبا وزبرني فأتيت على ذلك الشيخ أيضا فقتلته ورمى به في ذلك البئر .

فإذا كان فعلى هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلوتي وأنا لآشك أني مخلد في النار .

### حكاية البناء مع العلوي(\*)

وروى شيخ الصدوق(ره) أيضا بإسناده إلى محمد بن اسحاق الاثماطي النيسابوري يقول باسناد متصل ذكر انه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويجعل من ظفر به منهم في الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص والأجر فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) فسلمه إلى البناء الذي كان يبني له ، وأمره أن يجعله في جوف اسطوانة بمشده ، فجعله البناء في جوف اسطوانة فدخلته رقة عليه ورحمة له ، فترك في الاسطوانة فرجة<sup>(١)</sup> يدخل منها الروح<sup>(٢)</sup> .

فقال للغلام : لا بأس عليك فاصبر فاني سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة إذا جن الليل ، فلما جن الليل جاء البناء في ظلمة فأخرج ذلك

(\*) نفس المصدر (ص ٩٠) .

(١) الفرجة بالضم : الثقب .

(٢) الروح : نسيم الهواء .



العلوي من جوف تلك الاسطوانة وقال له : اتق الله في دمي ودم الفعلة الذين معي وغيب شخصك فاني انما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الاسطوانة لأنني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله (ص) يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل ثم أخذ شعره بالأت الجصاصين كما أمكن وقال غيب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع إلى أمك .

فقال الغلام : فان كان هذا هكذا فعرف أمي أنني قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعها ويكاؤها وان لم يكن لعودي إليها وجه ، فهرب الغلام ولا يدري أين قصد من وجه أرض الله تعالى ولا أي بلد وقع ؟

قال ذلك البناء : وقد كان الغلام عرفني مكان أمه وأعطاني من شعره فانتهيت إليها في الموضع الذي دلني عليه فسمعت دويًا<sup>(١)</sup> كدوي النحل من البكاء فعلمت أنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر إبنها وأعطيتها شعره وانصرفت .

### المأمون وسميرة<sup>(\*)</sup>

روي أن المأمون أرق ليلة فاستدعى سميرة تحدثه بحديث فقالت يا أمير المؤمنين كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة البصرة إلى بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أنكحك ابنتي إلا أن تجعل في صداقها مائة ضيعة خراب .

فقالت بومة الموصل : لا أقدر عليها الآن ولكن إن دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت لك فاستيقظ المأمون وتفقد أمر الولاية .

---

(١) الدوي : الصوت الذي يحدث بالليل .

(\*) الأنوار النعمانية (ج ٣ ، ص ٣١٧) .

## عيسى مع جماعة من اصحابه(\*)

روي أن عيسى (ع) مر ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أمكن من الفك فقالوا يا نبي الله انا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن إئذن لهم في قوتهم ، فأذن لهم ففترقوا في الزرع يفركون ويأكلون ، وبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول : زرعي وأرضي ورثتها من آبائي فيأذن من تأكلون ؟

قال : فدعى عيسى (ع) ربه ، فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم (ع) إلى ساعته ، فإذا عند كل سنبلة أو ما شاء الله رجل أو امرأة ينادون زرعي وأرضي ورثته عن آبائي .

ففرغ الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى (ع) وهو لا يعرفه ، فلما عرفه قال : معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك ، زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى (ع) وقال : ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الأرض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال وفي الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين (ع) انه لما رأى فاطمة عليها السلام مسجاة بثوبها بكى فرثاها ثم قال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة      وان الذي دون الممات قليل  
أرى علل الدنيا علي كثيرة      وصاحبها حتى الممات عليل

## قصة ملك اليونان مع جاريتة(\*\*)

حكى أن ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه جاريتة أديها بعض

(\*) نفس المصدر (ص ٣٠٦) .

(\*\*) نفس المصدر (ص ١٠٧) .

الحكماء فألبسته يوماً ثيابه وأرته المرأة فرأى في لحيته شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض فقصها ، فأخذتها الأمة تقبلها ووضعها عال[قال] وأصغت أذنها إليها .

فقال الملك : لأي شيء تصفين إليها ؟

فقالت : اني أسمع هذه المبتلاة تفقد كرامة قرب الملك تقول قولاً عجباً . قال : وما هو ؟

قالت : ما يجتري لساني على النطق به .

قال : قولني أمته ما لزمته الحكمة .

فقالت : انها تقول أيها الملك المسلط إلى أمد قريب اني خفت بطشك بي فلم أظهر حتى عهدت إلى بناتي أن يأخذون بثاري ، وكأنك بهن قد خرجن عليك فأما أن يعجلن الفتك بك وأما أن ينقصن شهوتك وقوتك وصحتك ، حتى تجد الموت .

فقال : أكتبي كلامك فكتبته فبقي يتدبر فنبذ ملكه وخرج سائحاً قال

الشاعر :

يا ويح من فقد الشباب وغيرت      منه مفارق رأسه بخضاب  
يرجو عمارة وجهه بخضابه      ومصير كل عمارة لخراب  
أنني وجدت أجل كل رزية      فقد الشباب وفرقة الاحباب

كما تدين تدان(\*)

روي أنه كان في زمن داود (ع) رجل فاسق ، فأتى يوماً إلى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها ألهمت تلك المرأة أن قالت له أنت تزني بي وفي هذه الساعة رجل يزني بامرأتك .

(\*) نفس المصدر (ص ١٣٤) .

فقام ومضى إلى بيته فرأى رجلاً يزني بامرأته فأخذه إلى داود عليه السلام  
وحكى له أنه كان يزني بامرأته .

فأوحى الله تعالى إليه يا داود قل له كما تدين تدان . شعر :

كما يدين الفتى يوماً يدان به      من يزرع الثوم لم يحصده ريحانا



## الخاتمة (٥)

الى هنا - بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه - ينتهي بنا المطاف مع  
القرء الكرام في الجزء الأول من كتابنا « عبر من التاريخ » .

والى اللقاء معهم - ان شاء الله تعالى - في الجزء الثاني منه والمرجو من  
كرم المطالع الكريم أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته ولا سيما  
عقيب صلواته فاني بأمس الحاجة إلى الدعاء حيا وميتاً ، والله تعالى هو  
المتفضل المتأن وهو الهادي والموفق إلى الصواب وآخر دعوانا أن الحمد لله  
رب العالمين وقد وقع الفراغ من جمعه وتنسيقه في شهر جمادى الثاني في بلدة  
قم المقدسة ( صانها الله عن كل الطوارق والحدثان ) سنة ١٤١١ من الهجرة  
المباركة .

## مصادر الكتاب

المصادر التي استفدنا منها في تأليف هذا الكتاب الجزء الأول من «عبر من التاريخ» من مختلف الكتب المؤلفة من التفسير والحديث والتاريخ والأدب واللغة:

الرقم	الكتاب	المؤلف
١ —	القرآن الكريم	
٢ —	حدائق الأنس	للسيد الكاشاني
٣ —	لثالي الأخبار	للتويسركاني
٤ —	ذرايع البيان	للطبسي
٥ —	الكشكول	للبهائي
٦ —	شعرات الأوراق	لابن حجة الحموي
٧ —	حياة الحيوان	للدميمري
٨ —	الأنوار النعمانية	للجزائري
٩ —	تفسير مجمع البيان	للطبرسي
١٠ —	عجائب المخلوقات	للقزويني
١١ —	تفسير القمي	لعلي بن ابراهيم
١٢ —	وفيات الأعيان	لابن خلكان

المؤلف	الكتاب	الرقم
للكليني	الفروع من الكافي	١٣ —
للكليني	الأصول من الكافي	١٤ —
للسبط ابن الجوزي	تذكرة الخواص	١٥ —
للنوري	مستدرک	١٦ —
للنوري	دار السلام	١٧ —
لشهاب الدين الأبيشيبي	المستطرف	١٨ —
للمصدق	معاني الأخبار	١٩ —
للمصدق	عيون أخبار الرضا	٢٠ —
للمصدق	الأمالي	٢١ —
للمصدق	الخصال	٢٢ —
للطوسي	الأمالي	٢٣ —
لابن شهر آشوب	مناقب آل أبي طالب	٢٤ —
للكاشاني	المحجة البيضاء	٢٥ —
للكاشاني	تفسير الصافي	٢٦ —
للكاشاني	الحقايق في محاسن الأخلاق	٢٧ —
للزراقبي	جامع السعادات	٢٨ —
لورام الأشتري	مجموعة ورام	٢٩ —
للحويزي	تفسير نور الثقلين	٣٠ —
للبحراني	الكشكول	٣١ —
للمسيّد معزّ الدين	المعز لمن يروم العز	٣٢ —
للجويباري	تفسير البصائر	٣٣ —



المؤلف	الكتاب	الرقم
للصدوق	كمال الدين	٣٤ —
لأبي جعفر الطبري	بشارة المصطفى	٣٥ —
للمستري	بهج الصباغة	٣٦ —
للطبسي	نور الأخبار	٣٧ —
للمشيخ عباس القمي	سفينة البحار	٣٨ —
للقطب الراوندي	الخرايج والجرايح	٣٩ —
لابن سهل البلخي	البدء والتاريخ	٤٠ —
للزنجانبي	وسيلة الدارين	٤١ —
لابن منظور	لسان العرب	٤٢ —
للمعلوف	المنجد	٤٣ —
	المختار من صحاح اللغة	٤٤ —
للمقرم	الامام زين العابدين (ع)	٤٥ —
للفيومبي	مصباح المنير	٤٦ —
	المعجم الوسيط	٤٧ —
	الدرجات الرفيعة في	٤٨ —
للمدني الشيرازي	طبقات الشيعة	
	مشارك أنوار اليقين في	٤٩ —
للمحافظ البرسي	أسرار أمير المؤمنين (ع)	

## الموضوع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
من نواب الدهر	٧
حكاية ظريفة	٨
حكايان ظريفتان في ذكاء بعض القضاة و فراستهم	٩
قصة مستكتكين وفضل الإحسان الى الحيوانات	١٠
في من وصف الموت له هي قصص حدثت في الأزمنة السالفة	١٠
في ترجمة استاذ الفقهاء العلامة ( الحلى رحمه الله تعالى )	١٢
« العلامة الحلى والأعلان الرسمي عن المذهب الجعفري لأول مرة في إيران »	١٥
مساعدة الحجة (عج) للعلامة في إستنساخ الكتاب	١٨
في حكاية العابد مع كلب النصراني	١٩
حكاية المرأة المتكلمة بالقرآن	٢٠
وجه تسمية برد العجوز	٢٣
ان الله تعالى خلق كل شيء عن مصلحة	٢٤

٢٥	.....	بعض الوعاظ عند هارون الرشيد
٢٥	.....	قصة العابد في الأعصار السابقة
٢٦	.....	لولا الأمل لبطل العمل
٢٧	.....	خسرو الملك مع رجل أتى إليه بسمكة
٢٧	.....	عجائب من مكائد الشيطان
٣٠	.....	مسائل النصراني والإمام الباقر(ع)
٣٢	.....	الدنيا هكذا تفعل بأهلها
٣٤	.....	في دخول ملك الموت على عدة أشخاص فجأة
٤٠	.....	قصة في التصبر على الشدائد
٤١	.....	حكاية احد ملوك الطوائف وأنه كيف صبر وظفر
٤٤	.....	عجيبه فيمن حفر بئرا لأخيه وقد وقع فيه
٤٥	.....	من عبر التاريخ
٤٥	.....	تفريق دانيال(ع) الشهود
٤٧	.....	حكاية بهلول مع أبي حنيفة
٤٨	.....	فعود زليخا في طريق يوسف
٤٩	.....	قصة ملك بني اسرائيل وقاضيه وامرأة صديق له
٥٤	.....	قصة عابد في بني اسرائيل
٥٥	.....	من الطائف والفرائب الدالة على الوفاء بالدمم
٦٠	.....	هكذا الفرور يفعل بأهله
٦٠	.....	موعظة
٦٥	.....	الحسد يقتل صاحبه
٦٧	.....	موعظة
٦٧	.....	حكاية المعلم والصانع
٧١	.....	نكتة
٧٢	.....	ابن الملك وزهده في الدنيا
٧٣	.....	عجائب سياحة خضر

٧٥	الإمام علي(ع) يقف على القبور
٧٦	قضية عجيبة غريبة ومعجزة للإمام الرضا (ع)
٧٩	تبيين منام فيه معجزه وإشارة إلى قصة مرة بن قيس الخبيث
٨٣	حكاية رؤيا صادقة ومعجزة باهرة من خاتم الوصيين (ص)
٨٤	المسيح (ع) يعلم أستاذه معاني حروف الجمل
٨٦	محاورة بين نبي الله سليمان (ع) والنملة
٨٨	سلمان من اجل الضيافة رهن ركوته
٨٩	« الأرضة تخبر عن وفاة نبي الله سليمان(ع)
٩٠	حكاية العلوية
٩٢	قصة امرئ القيس مع زوجته
٩٥	حكاية العلوية وابن المبارك
٩٦	قصة دار شريح القاضي
٩٧	حكاية الواعظ
١٠٠	نجاة البنت من المعصية
١٠١	يحشر الناس يوم القيامة على عشرة اصناف
١٠٢	ايثار اهل البيت بالطعام
١٠٦	قصة اصحاب الأخدود
١١٠	ابو حنيفة لا يعرف معنى الجزء
١١٢	قصة بخت نصر
١١٧	« إن الله قادر أن يدخل الدنيا في البيضة »
١١٨	عجائب البيضة
١١٩	افتضاح الدين قالوا سلونا
١٢١	هكذا تكون عاقبة النميمة
١٢١	قصص من العباد
١٣٣	الإمام زين العابدين (ع) والجارية
١٣٤	حكاية الحجاج مع الشيخ

١٣٥	بزرجمهر واصطناع الأخلاط الستة
١٣٥	الملك يتعظ من المجنون
١٣٦	حكاية هشام والغلام الأعرابي
١٣٩	قيمة المتأدب
١٣٩	« الأصمعي يخبر عن مناجاة زين العابدين (ع) »
١٤١	هكذا تكون مخافة الله
١٤٢	اختيار المأمون احد عامله
١٤٢	حكاية المرأة مع هارون الرشيد
١٤٣	حكاية
١٤٤	من الغايات التي لا تدرك
١٤٥	الملك يعشق زوجة غلامه
١٤٧	من عظم المعلم عظمه
١٤٨	« لا يضيع المعروف اين وضع »
١٥٠	من بديع ما جاء في المكافأة على الضيع
١٥٣	حكاية الملك أردشير
١٥٦	يغلب على كل طبع اهله
١٥٧	الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته
١٥٨	حكاية بهرام في حالة الصيد
١٥٩	الفتى وزيارته بيت الله الحرام
١٦٠	حكاية هارون الرشيد وابن المغازلي
١٦١	حكاية الشيخ في أيام البرد
١٦٢	عاشق اما لم ير معشوقته
١٦٤	في نوادر المتنبئين
١٦٩	الكلام حول الدنيا
١٦٩	قصة أرينب بنت اسحاق زوجة عبد الله بن سلام
١٧٤	فمن لا وفاء فيه لا دين له

١٧٦	.....	خشوع نبي الله يحيى بن زكريا (ع)
١٧٩	.....	بهلول ومواعظ
١٨٢	.....	قصة النباش
١٨٣	.....	قصة رسول عيسى (ع) لأهل انطاكية
١٨٥	.....	المسوخ من بني ادم ثلاثة عشر
١٨٦	.....	موعظة
١٨٧	.....	نبش قبر الحر الرياحي
١٨٨	.....	قصة الوزير مع اهل البحرين وحياته بالرمان
١٩١	.....	في ذكر اسلام الأسقف النصراني
١٩٤	.....	معجزة ابي حنيفة
١٩٤	.....	من النوادر الغريبة
١٩٥	.....	قصة ملا حسين وعبد السلام
١٩٧	.....	قصر حاتم الأصم
١٩٩	.....	قصة الرشيد مع الأموي الدمشقي
٢٠٢	.....	الحب كيف يصنع
٢٠٣	.....	مما نسب لأمير المؤمنين (ع)
٢٠٤	.....	قصة شاب نباش ومجيئه إلى النبي (ص)
٢٠٧	.....	« حكاية نبي الله عيسى مع العابد »
٢٠٨	.....	حكاية العبد المتمدد
٢٠٩	.....	سبب الدعاء الخالي من الإجابة
٢١٠	.....	اهمية المجلس
٢١٠	.....	حكاية القبرة مع صياد
٢١١	.....	ايشار المضيف زمان الذي نزل به الضيف
٢١١	.....	البخيل يرجو المغفرة من الله سبحانه
٢١٣	.....	حديث اسلام سلمان عليه الرحمة
٢١٦	.....	رؤيا المفيد عليه الرحمة

٢١٧	..... قصة علي (ع) مع خيبري واخرى مع عمار
٢١٨	..... ابو اسود الدونلي
٢٢١	..... قصة نقرأ
٢٢١	..... نجاة طفل من مجنون بمجنون
٢٢٢	..... الأذكياء من الأطباء
٢٢٤	..... حكاية
٢٢٥	..... هذا جزاء من استودع فجدد
٢٢٦	..... حكاية رسول ملك الروم في مجلس يزيد
٢٢٨	..... في منام زوجة يزيد واقامة المأتم في دمشق سبعة ايام
٢٢٨	..... مناظرة مع عبد الملك
٢٢٩	..... قصة بني غنام
٢٣٠	..... مسابقة الأمير (ع) بالسخاء والتفقه في سبيل الله
٢٣٢	..... حكاية العبد الأسود
٢٣٤	..... انقياد القبيلة للأمير (ع)
٢٣٥	..... قصة سربال ملك الهند
٢٣٧	..... قصة كبير الرهبان في طريق الشام ومعرفته بأمر النبي (ص)
٢٣٨	..... قصة البرامكة
٢٣٩	..... قصة الخضر (ع)
٢٤٢	..... قصر ذي القرنين
٢٥٢	..... قصة ابرهة بن الصباح
٢٥٥	..... حكاية الراعي مع الذئب
٢٥٦	..... الرجل يذبح في المنام
٢٥٧	..... حكاية الشامي مع الإمام ابي جعفر (ع)
٢٥٩	..... حكاية شيخ من اهل الشام في طلب العلم وموعظة امير المؤمنين
٢٦٣	..... جارية خماسية رد الله بصرها بعد العمى
٢٦٤	..... لمن الله الملاححة

٢٦٥	.....	حكاية يزيد بن عبد الملك مع معشوقته
٢٦٦	.....	غريبة
٢٦٧	.....	بناء القبة للكلب
٢٦٨	.....	دلالة الكلب على قبر صاحبه
٢٦٩	.....	زار الرشيد الفضيل بن عياض فوعظه فبكى
٢٧١	.....	صب أمير المؤمنين (ع) الماء على يد ضيفه وأمر ابته بخدمة ابته
٢٧٢	.....	قاضي بني اسرائيل يأكل الدود منخره لهواه في احد الخصمين
٢٧٢	.....	حكاية صاحب النخلة مع النبي (ص)
٢٧٤	.....	ان حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة
٢٧٦	.....	لا ضرر ولا ضرار في الإسلام
٢٧٨	.....	حكاية الرجل الحاج مع الإمام الصادق (ع)
٢٧٩	.....	حكاية الإمام علي (ع) مع البراز
٢٨٠	.....	وصية فاطمة بنت أسد للنبي (ص)
٢٨١	.....	جعل النبي صدق البنت الجنة
٢٨٢	.....	ما اكثر الحجيج واعظم الضجيج
٢٨٣	.....	قول النبي (ص) اللهم اعف عن سودة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد
٢٨٥	.....	قتل حميد بن قحطبة جمعا من العلويين
٢٨٧	.....	حكاية البناء مع العلوي
٢٨٨	.....	المأمون وسميرة
٢٨٩	.....	عيسى مع جماعة من اصحابه
٢٨٩	.....	قصة ملك اليونان مع جاريتته
٢٩٠	.....	كما تدين تدان
٢٩٣	.....	الغائمة